

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٣ ○ جمادي الاولى ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م



## اقرأ في هذا العدد

٤	للسيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	نبي الهدى
٨	للدكتور عبدالله محمود شحاته	دروس من سورة البقرة
١٢	للشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	طاعة واذعان
١٨	للاستاذ يوسف العظم	القرآن والشعر
٢٦	للدكتور عبد المحسن محمد صالح	سبحان الذي خلق (٨)
٣٧	للدكتور احمد الحوفي	خصائص الأخلاق الاسلامية
٤٢	للشيخ عبد الرازق الخطيب	فضائل الدين الاسلامي
٤٧	للدكتور شوكت عليان	التأمين ويديله (١)
٥٤	للتحرير	هذا من الحديث النبوي
٥٥	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٥٦	للاستاذ حسين عرابي عطوه	العلم ومنهج الاسلام
٦٢	للتحرير	مائدة القاري
٦٤	للاستاذ عبد الرحمن النقيب	التربية الاسلامية
٦٩	للتحرير	لغويات
٧٠	للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله	ايران على صفحات التاريخ
٨٢	للتحرير	قالوا في الأمثال
٨٣	للدكتور عبد الكريم الخطيب	رهين الحبسين (٤)
٩٠	للدكتور غريب جمعه	الرحلة المشؤومة
٩٦	للاستاذ حسين القباني	الفارس الفقيه ( قصة )
١٠٢	للتحرير	مع الشباب
١٠٤	للشيخ عطيه صقر	الفتاوى
١٠٦	للتحرير	بأقلام القراء
١٠٨	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
١١٠	للتحرير	مع صحافة العالم

مدخل مدينة شيراز التي تعتبر من  
اجمل المدن الايرانية وقد كتب في  
اعلاها قوله تعالى من سورة الاسراء :  
( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم  
ويبشر المؤمنين الذين يعملون  
الصالحات أن لهم أجرا كبيرا )

صورة الغلاف

انظر صفحة ٧٠

# الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٣ ○ جمادي الاولى ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م

## ● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ ملجم	مصر
١٠٠ ملجم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الامارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

## هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

## تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

## عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت  
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٤٩٠٥١



# يوم ذكرى المولد النبوي الشريف

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفلا دينيا كبيرا بمسجد فاطمة مساء يوم الخميس ١١ ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ ٨ فبراير سنة ١٩٧٩ حضره سمو ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الجابر الصباح والشيخ عبد الله الجابر المستشار الخاص لسمو أمير البلاد وعدد من الوزراء وكبار الموظفين وجمهور غفير من المسلمين وقد أقيمت في الحفل الكلمات المناسبة للذكرى الجليلة وقد ألقى السيد يوسف جاسم الحجى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكلمة التالية ولم نستطع نشرها في عدد ربيع الثاني لأنه كان ماثلا للطبع حين أقيم الحفل  
قال سيادته :



# نبي الهدى

أيها الأخوة الكرام :

أحييكم بتحية الاسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة . فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وأحمد اليكم الله تبارك وتعالى ، وأصلي وأسلم على صاحب السيرة العطرة ، والذكرى الخالدة ، الأسوة الحسنة ، والرحمة المهداة ، سيدنا محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عن صحابته أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

فيطيب لنا في هذه الليلة المباركة ، وبين هذا الجمع الكريم الحافل ، أن نشارك المسلمين في شتى بقاع الأرض ، حفاوتهم بهذه الذكرى الطيبة ، واحتفالهم بميلاد رسول الاسلام سيدنا محمد النبي الأمي ، عليه أفضل الصلاة ، وأزكى التسليم .

وفي الحق أنه كلما أظلت علينا ذكرى المولد النبوي الشريف ، أظلت معها معالم حياة فاضلة ، وحقائق تاريخ شامل ، وصفحات خلق عظيم ، ومن حق المسلمين أن يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ، وأن ينشطوا قلوبا وعقولا في الحديث عن هذه الذكرى ، وأن يدركوا أبعادها ويستوعبوا ما تشير اليه من أمجاد عالية ، ومواقف خالدة ، ومن حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أمته أن يحظى باهتمامها

بحياته ، وحبها وتقديرها لأخلاقه ، واعتزازها بمواقفه ، التي أعزت الانسانية ، وأمدت الحياة بأنبل زاد وأكرم عطاء ..

لقد جاء صلى الله عليه وسلم الى أمته حريصا على هداها رحيميا بها ، حكيما في قيادتها ، عادلا في قضايها ، بانيا لأمجادها ، رافعا إياها في معارج الخير والكمال والجلال . وصدق ربنا العظيم إذ يقول في كتابه الكريم : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) .

وان فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو الذي وجهها وجهة السداد والرشد ، وسكب في ضميرها العفاف والطهر .

وان هناك حقيقة تاريخية ، لا اختلاف عليها بين مؤرخي الشرق والغرب ، وهي أن العالم كله قبل البعثة المحمدية ، كان يحيا حياة تموج بالاضطراب والفساد ، والظلم والاستعباد قد انطقت هنا وهناك مشاعل الروح والايمان ، وتهالك الناس على الدنيا ، يتنافسونها في شراهة وشراسة .

لقد كانت الحياة في شبه الجزيرة العربية كلها ، حياة معتمدة مثقلة بالكفر ، وعبادة الأوثان ، والتمزق القبلي ، والعداوات الحادة ، وغارات النهب والسلب ، وعلى مثل تلك الحال أو أشد منها سوءا ، كانت الأمم الأخرى التي كان لها أثارة من الحضارة والعلم ، ولكنها كانت تعيش في فوضى وقلق وفرع ، يفتك أقواهم بأضعفهم ، ويستبد غنيهم بفقيريهم . وكان الناس في كل مكان كالغرقى ، تتقاذفهم الأمواج الهوج ، في بحار من الفساد والسواد . ثم جاءهم الاسلام منقذا هاديا ، فما ظهرت مطالعه على مشارف الأمة العربية ، حتى فتحت له ذراعيها مرحبة ، واستقبلته استقبال المنقذ المأمول ، لا استقبال الفاتح الغالب ، وكان هذا عاملا له وزنه في انتصارات المسلمين الباهرة ، على جيوش جرارة أكثر عددا وأقوى عدة ، ولكنها بلا إيمان وبلا عقيدة ، ثم كان أن أشرقت الأرض بنور الاسلام ، وسعدت به أمم وشعوب ، فعاشت ببركته في ظلال العدل والمساواة ، والرخاء والاخاء .

ومن هنا ينبغي أن يكون احتفالنا بذكرى المولد النبوي ، احتفالا بالاسلام في كل معانيه ، وحقائقه الانسانية الكبرى ، وأن يكون هذا الاحتفال في الاتساق والاتساع والشمول بحيث يرتفع الى مستوى مناسبته الجليلة .

أيها الأخوة المسلمون :

إن من حق الذكرى علينا ، ألا نقف أمام يوم واحد للميلاد ، بل علينا أن نجعل لنا مع كل يوم جديد ، مولد حياة جديدة ، نتحول بها من الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف الى القوة ، ومن التخاذل الى التماسك ، ومن

التفريط في أرضنا ومقدساتنا ، الى النفير في سبيل الله بالجهاد الصادق ، لنسترد الأرض ، ونحمي العرض ، ونثأر للكرامة .. فان أعداءنا لا يزالون في تحديهم لمشاعر المسلمين ، وعدوانهم الآثم على تاريخهم ومقدساتهم ، فقد حملت اليينا الأنبياء التي تحدثت عن منع المسلمين في فلسطين المحتلة ومن بينهم رؤساء بلديات الضفة الغربية من الصلاة في المسجد الابراهيمي بالخليل مما يدل على تماديهم في استهتارهم بالقيم ، واستهانتهم بالعقيدة والمبادئ الاسلامية .. علينا أن نتحول من الغفلة التي سيطرت علينا الى الحذر الدائم واليقظة التامة ، لما يدبر للاسلام ، فان عواصف عاتية تهب علينا من كل مكان ، وتيارات حاكمة تستهدف الاسلام لتقضي عليه ، ومؤامرات خبيثة ما خفى منها اكثر مما ظهر ، تعمل على التشكيك في صلاحية الاسلام ، وتصفية الكيان المسلم . ولا عاصم لنا من هذا البلاء المحدث بنا الا الاستمسك بمنهج الاسلام وتطبيق الشريعة الاسلامية لتشمل جميع عباداتنا ومعاملاتنا . ومن الطلائع التي تبشر بالخير ما نقلته اليينا الأنبياء الرسمية في دولة باكستان الاسلامية من أنها ستقوم ابتداء من الغد بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة في جميع مراحل الحياة في هذه الدولة الشقيقة . ونحن نبتهل الى الله بأن يوفقها في هذا العمل الجليل ، وأن يوفق جميع ملوك ورؤساء الدول الاسلامية بأن تحذو حذوها في القريب العاجل باذن الله . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، وأن الرجوع الى الاسلام هو طوق النجاة في خضم هذه الحياة ، وهو الربوة العالية العاصمة من كل سوء ( فاستمسك بالذي أوحى اليك إنك على صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ) .

بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

وختاماً أقدم التهنئة الخالصة بهذه المناسبة الطيبة ، الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد والى سمو ولي عهده والى أمتنا الكريمة والى المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها . وكل عام وأنتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



# دروس من سورة البقرة

للدكتور عبد الله محمود شحاته

وكان للبقرة - وهي الحيوان المعروف - الذي اتخذ بنو إسرائيل من نوعه إلها في وقت ما يعبدونه من دون الله . شأن الهى عجيب في هذه الحادثة ، وقعت الجناية وقتل القتل واختلف أهل الحى الذي بينهم الجناية - في القاتل من هو ؟ وأخذ كل يدفع الجناية عن نفسه ويتهم بها غيره ، وفيهم من يعلم عين الجاني ويكتم أمره . ( وإذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ) البقرة/ ٧٢ .

وترافع القوم الى موسى عليه السلام لبحكم في هذه الجناية التي خفى مرتكبها .  
سأل موسى ربه ، فأمرهم أن يذبجوا

سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم فقد استغرقت جزءين ونصف جزء ، وعدد أجزاء القرآن جميعه ثلاثون جزءا . ولذلك كان الرجل اذا حفظ سورة البقرة عظم في أعين المسلمين . وهي اول سورة نزلت بالمدينة ، وعدد آياتها ( ٢٨٦ ) آية وعدد كلماتها ( ٦١٢١ ) كلمة .

## قصة التسمية

سميت سورة البقرة بهذا الاسم لأنها انفردت بذكر حادثة قتل وقعت في بني إسرائيل على عهد موسى عليه السلام



ونفس ثابتة فيقول . اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر ، وما زال الرجل يتفرق في صدره هذا الأمل القوي بنور الله حتى مات ، وبقيت البقرة لابنه اليتيم ، واستمر اليتيم يرعى البقرة ، يحده شعاع من الأمل ورثه من الصالحات الباقيات لأبيه .

ولما أمر الله بني اسرائيل بذبح البقرة وشددوا فشدد عليهم في صفاتها ولونها وسنها ، ووجد القوم أن هذه الصفات لا تنطبق الا على بقرة هذا اليتيم الذي بارك الله له فيها ، فاشتروها منه بمال وفير ونحوها وضربت جثة القتل ببعض أعضاء تلك البقرة فتمت ارادة الله وحدثت المعجزة وأحيا الله القتل ونطق باسم قاتله . قال تعالى :

**( فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته لعلمكم تعقلون )** البقرة/ ٧٣ .

وفي قصة البقرة عبرة للمتشددين فان الله أمر بني اسرائيل بأن يذبحوا بقرة فلو بادروا الى ذبح أية بقرة لأجزأتهم ، ولكنهم تشددوا في تعريف صفاتها ، فكانوا كلما سألوا سؤالاً زيدوا تشديدا حتى صارت البقرة نادرة .

وفي الاثر . « لا تكونوا كبني اسرائيل شددوا فشدد عليهم » .

وفي القرآن : **( فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين )** الاعراف/ ١٤٤ .

بقرة ويضربوا القتل بلسانها ، فيحيا ، فيخبر بقاتله ، ولما طبع عليه بنو اسرائيل من العناد في تنفيذ الأوامر فقد وقفوا كالساخرين أو الهازئين من الأمر بذبح البقرة في هذا المقام حتى لقد قالوا لموسى . **( اتخذنا هزوا ) ؟**

وما كان لنبي الله أن يسخر أو يهزأ ، ولكنها القلوب الملتوية تنصرف عن الحق وتعاقد في قبوله ، فسألوه عن البقرة .

**( قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ) ؟ . ( ما لونها ) ؟**

وأكثرنا من السؤال وشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، وسألوا موسى ما هذه البقرة أكما عهدنا هذا الجنس من الحيوان ، أم هي خلق آخر تفرد بمزية ، واختص باعجاز ؟ فأوضح الله سبيلهم وبين أنها بقرة لا مسنة ولا فتية بل هي وسط بين ذلك ، فليفعلوا ما يؤمرون .

وبين الله لهم أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقال :

**( إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها )** . وأخيرا وبعد حيرة ومشقة عثروا عليها .

كانت البقرة ملكا لشيخ كبير فقير وكان عبدا صالحا زاهدا فلم يترك من المال سوى بقرة واحدة كان يأخذها الى المرعى ثم يتوجه الى بارئته بقلب خالص

## الاهداف العامة لسورة البقرة

سورة البقرة من أجمع سور القرآن الكريم ، وقد اشتملت على الأهداف الآتية .

- ١ - بيان أصول العقيدة وذكر أدلة التوحيد ومبدأ خلق الانسان .
- ٢ - بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن ، وذكر انهم أصناف ثلاثة المؤمنون والكافرون والمنافقون .
- ٣ - تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل ، وناقشتهم في عقيدتهم ، وذكرتهم بنعم الله على أسلافهم وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم عن تلقي دعوة الحق من أنبيائهم السابقين وارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة ، واقرأ في ذلك قوله تعالى في السورة :

( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ) البقرة/٤٠ .

الى آخر آية البر في منتصف السورة تقريبا وهي :

( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ) . البقرة/١٧٧ وهذا الغرض من أغراض السورة استدعاه جوار المسلمين لليهود في المدينة .

- ٤ - والنصف الأخير من سورة البقرة اشتمل على التشريع الاسلامي الذي اقتضاه كون المسلمين جماعة متميزة عن غيرها في عباداتها ومعاملاتها وعاداتها .

وقد ذكرت السورة من ذلك القصاص

في القتل العمد ، ونكرت الصيام والوصية والاعتكاف والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل ونكرت الأهله وأنها جعلت ليعتمد الناس عليها في أوقات العبادة والزراعة وغيرها ونكرت الحج والعمرة ونكرت القتال وسببه الذي يدعو اليه وغايته التي ينتهي اليها . ونكرت الخمر والميسر واليتامى ، وحكم مصاهرة المشركين ونكرت حيض النساء والتطهر منه والطلاق والعدة والخلع والرضاع ، ونكرت الايمان وكفارة الحنث فيها ، ونكرت الانفاق في سبيل الله ، ونكرت البيع والربا ، ونكرت طرق الاستيثاق في الديون بالكتابة والاستشهاد والرهن . ويبدأ هذا السياق من قوله تعالى بعد آية البر .

( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ) البقرة /١٧٨ الى ما قبل آخر السورة . وكان يتخلل كل ذلك - على طريقة القرآن - ما يدعو المؤمنين الى التزام هذه الأحكام وعدم الاعتداء فيها ، من قصص ووعد ووعيد وارشاد الى سنن الله في الكون والجماعات ، ثم تختتم سورة البقرة ببيان عقيدة المؤمنين على نحو ما بدأت في بيان أوصاف المتقين .

ونجد في آخر السورة قوله تعالى :  
( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما

وهم بهذه الصفات أهل لهداية الله ،  
وللفلاح والرشاد .

الصنف الثاني - الكافرون ، وقد  
وصفهم القرآن بأنهم فقدوا الاستعداد  
لقبول الحق بسبب فساد فطرتهم ،  
واحكام الغشاوة على قلوبهم ، وانسداد  
مسالك الفهم والادراك في وجدانهم ، وقد  
سماهم القرآن بالكافرين والفاسقين  
والخاسرين والضالين .

هؤلاء الكفار قد سدت عليهم منافذ  
الخير وسبل الهداية ، وأعلنوا الكفر  
والعناد .

وهذان الصنفان كثيرا ما تحدث  
القرآن عنهما في مكيه ومدنيه ، فان  
الدعوة الاسلامية لم تخل في مرحلة من  
مراحلها عن مؤمن بها ، مصدق لها ،  
وعن كافر بها جاحد لآياتها .

الصنف الثالث - المنافقون ، ووجود  
هذه الطائفة نشأ بعد الهجرة إلى المدينة  
ودخول الأنصار في الاسلام وظهور قوة  
المسلمين وبخاصة بعد غزوة بدر فاضطر  
نفر من الكبراء أن يتظاهروا باعتراف  
الدين الجديد ، ومن هؤلاء عبد الله بن  
أبى بن سلول الذي كان قومه ينظمون له  
الخرز ليتوجوه ملكا عليهم قبيل مقدم  
الاسلام إلى المدينة . وقد وصفتهم سورة  
البقرة بالنفاق والتلون وألقت عليهم  
الأضواء ، وذكر المنافقون في سورة  
التوبة بصفات متعددة منها التخلف عن  
الجهاد والتظاهر بالايمن ، والتخلي عن  
تبعاته وفرائضه ، كما ذكر المنافقون في  
سورة باسمهم هي سورة « المنافقون »  
ولا نكاد نجد سورة مدنية تخلو من  
ذكرهم ، ولفت الأنظار إلى أوصافهم ،  
وتحذير المؤمنين من كيدهم وخداعهم .

حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا  
تحميلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا  
واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا  
على القوم الكافرين ( البقرة / ٢٨٥  
و ٢٨٦ .

ومن ثم يتناسق البدء والختام  
وتتجمع موضوعات السورة وأهدافها  
ويؤكد آخرها أولها وتصير السورة كتلة  
واحدة ، ينتفع المسلمون بها في تنظيم  
أحوالهم في العبادات والمعاملات وهي  
دعامة من دعائم الايمان بالله وملائكته  
وكتبه ورسله واليوم الآخر . قال تعالى :  
( ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله  
بكل شيء عليم ) التغابن / ١١ .

### أصناف الخلق أمام دعوة الاسلام

جهر عليه الصلاة والسلام بدعوته في  
مكة ، ولما يؤس من انتشار الدعوة بمكة  
هاجر إلى المدينة ، وهناك بنى مسجده  
واتخذ مقرًا لنشر الدعوة . وقد آمن به  
أهل المدينة ولقبوا بالأنصار ، وأصبحت  
للالاسلام قوة جديدة ولم يبق بيت من بيوت  
المدينة الا ودخله الاسلام ، ولما كانت  
سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة ،  
وقد استمر نزول آياتها بضع سنين ،  
فقد عنيت بذكر أصناف الناس أمام  
دعوة الاسلام فقسمتهم إلى ثلاثة  
أصناف .

الصنف الأول - المؤمنون ، وقد  
وصفهم الله بخمس صفات هي .  
الايمان بالغيب ، واقامة الصلاة ،  
واخراج الزكاة والصدقات ، والايمان  
بالكتب والرسل واليقين الكامل  
بالحساب والجزاء .



# كَلَامُهُ وَإِذْعَانُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ  
فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا  
اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
كَثْرَةُ مَسْأَلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ )  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء  
فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا  
منه ما استطعتم ( وخرجه مسلم من  
طريقين آخرين عن أبي هريرة  
بمعناه . وفي رواية له ذكر سبب هذا  
الحديث من رواية محمد بن زياد عن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال :

هذا الحديث بهذا اللفظ خرجه  
مسلم وحده من رواية الزهري عن  
سعيد بن المسيب وأبي سلمة كلاهما  
عن أبي هريرة ، وخرجاه من رواية  
أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
( دعوني ما تركتكم إنما أهلك من  
كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على



( خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ، فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : نروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشي فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شي فدعوه ) - وخرجه الدارقطني من وجه آخر مختصرا وقال فيه : فنزل قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكنم تسؤكنم ) المائدة / ١٠١ . وقد روى من غير وجه أن هذه الآية نزلت لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج وقالوا : أفي كل عام ؟ ، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل : من أبي ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية - لا تسألوا عن أشياء » وفيهما أيضا عن قتادة عن أنس قال : ( سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحقوه في المسألة ، فغضب فصعد المنبر فقال : لا تسألوني اليوم عن شي إلا بينته ، فقام رجل كان إذا لاحى الرجال دعى إلى غير أبيه - أي كان إذا حدثت بينه وبين الناس خصومة طعنوا عليه في تسببه فدعوه إلى غير أبيه - فقال يا رسول الله من أبي ، قال : أبوك

حذافة ، ثم انشأ عمر فقال : رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن ) وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية : ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ) . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : ( كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فانزل الله هذه الآية : ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ) وخرج ابن جرير الطبري في تفسيره من حديث أبي هريرة قال : ( خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أين أنا ؟ فقال : في النار ، فقام إليه آخر فقال : من أبي ؟ قال أبوك حذافة ، فقام عمر رضي الله عنه فقال : رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبينا وبالقرآن إماما ، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك ، والله أعلم بآبائنا ، قال : فسكن غضبه ونزلت هذه الآية : ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكنم تسؤكنم ) وروى أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله : ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكنم تسؤكنم ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنن في الناس - فقال : يا قوم كتب عليكم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول

المسلمين في المسلمين جرماً من سئل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسأله ( ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اللعان كره المسائل وأعابها حتى ابتلى السائل به عينه قبل وقوعه بذلك في أهله ( وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ) ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرخص في المسائل إلا للأعراب ونحوهم من الوفود القادمين عليه يتألفهم بذلك ، فأما المهاجرون والأنصار المقيمون بالمدينة الذين رسخ الايمان في قلوبهم فنهوا عن المسألة ) . كما في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال : ( أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة ، كان أحدا إذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ) . وفيه أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : ( نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا أن يجي الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع ) . وفي المسند عن أبي أمامة قال : كان الله قد أنزل ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم ) . قال : فكنا قد كرهنا كثيراً من مسأله واتفقنا ذلك حين أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قال : فأتينا أعرابيا فرشونا برداً ثم قلنا له : سل النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديثاً . وفي مسند أبي يعلى عن البراء بن عازب قال : ( إن

الله أفي كل عام ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فقال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم وإذن لكفرتم ، فاتركوني ما تركتكم ، فإذا أمرتكم بشيء فافعلوا ، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهاوا عنه ، فأنزل الله عز وجل : ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم ) نهاهم أن يسألوا مثل الذي سألت النصراني في المائدة فأصبحوا بها كافرين ، ولكن انظروا فإذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبياناً ، فدللت هذه الأحاديث عن النهي عن السؤال عما لا يحتاج إليه ما يسوء السائل جوابه مثل سؤال السائل هل هو في النار أو في الجنة ؟ وهل أبوه ما ينسب إليه أو غيره ؟ وعلى النهي عن السؤال على وجه التعنت والعبث والاستهزاء كما كان يفعله كثير من المنافقين وغيرهم ، وقريب من ذلك سؤال الآيات واقتراحها على وجه التعنت كما كان يسأله المشركون وأهل الكتاب . وقال عكرمة وغيره : إن الآية نزلت في ذلك ، ويقرب من ذلك السؤال عما أخفاه الله عن عباده ولم يطلعهم عليه كالسؤال عن وقت الساعة وغن الروح ، ودلت أيضاً على نهى المسلمين عن السؤال عن كثير من الحلال والحرام مما يخشى أن يكون السؤال سبباً لنزول التشديد فيه كالسؤال عن الحج هل يجب كل عام أم لا ؟ وفي الصحيح عن سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( إن أعظم

المسائل بل له سبب آخر وهو الذي أشار إليه ابن عباس في كلامه الذي ذكرنا بقوله ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه . ومعنى هذا أن جميع ما يحتاج إليه المسلمون في دينهم لا بد أن يبينه الله في كتابه العزيز ويبلغ ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فلا حاجة بعد هذا لأحد في السؤال ، فان الله تعالى أعلم بمصالح عبادهم منهم ، فما كان فيه هدايتهم ونفعهم فان الله تعالى لا بد أن يبينه لهم ابتداء من غير سؤال كما قال : ( يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم ) النساء/ ١٧٦ . وحينئذ فلا حاجة إلى السؤال عن شيء ولا سيما قبل وقوعه والحاجة إليه ، وإنما الحاجة المهمة إلى فهم ما أخبر الله به ورسوله ثم اتباع ذلك والعمل به ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن المسائل فيحيل على القرآن ، كما سأل عمر عن الكلاله فقال ( يكفيك آية الصيف ) وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى أن الاشتغال بامثال أمره واجتناب نهيه شغلا عن المسائل فقال ( إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ) فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم يجتهد في فهم ذلك والوقوف على معانيه ، ثم يشتغل بالتصديق بذلك ان كان من الأمور العلمية ، وإن كان من الأمور العملية بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما

كان لتأتى على السنة أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فأتهدب منه وإن كنا لنتمنى الأعراب ) .

وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( ما رأيت قوما أخير من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سأله إلا عن اثنتى عشرة مسألة كلها في القرآن : ( يسألونك عن الخمر والميسر ) البقرة/ ٢١٩ . ( يسألونك عن الشهر الحرام ) البقرة/ ٢١٧ . ( يسألونك عن الأهله ) البقرة/ ١٨٩ . ( يسألونك عن اليتامى ) البقرة/ ٢٢٠ وذكر الحديث .

وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يسألونه عن حكم حوادث قبل وقوعها لكن للعمل بها عند وقوعها كما قالوا له : ( إنا ملاقو العدو غدا وليس معنا مدى أفندبج بالقصب ؟ ) وسأله عن الأمراء الذين أخبر عنهم بعده وعن طاعتهم وقتالهم . وسأله حذيفة عن الفتن وما يصنع فيها ، فهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ( ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ) وهو يدل على كراهة المسائل وزمها ولكن بعض الناس يزعم أن ذلك كان مختصا بزمان النبي صلى الله عليه وسلم لما يخشى حينئذ من تحريم ما لم يحرم أو إيجاب ما يشق القيام به ، وهذا قد أمن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولكن ليس هذا وحده هو سبب كراهة

يستطيعه من الأوامر واجتناب ما ينهي عنه فتكون همته مصروفة بالكلية إلى ذلك لا إلى غيره وهكذا كان حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان في طلب العلم النافع من الكتاب والسنة . فأما إن كانت همة السامع مصروفة عند سماع الأمر والنهي إلى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع فإن هذا مما يدخل في النهي ويثبط عن الجد في متابعة الأمر .

وقد سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر فقال له : ( رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله ، فقال له الرجل : رأيت إن غلبت عنه ؟ رأيت إن زوحت ؟ فقال له ابن عمر : اجعل رأيت باليمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله ) خرجه الترمذي ، ومراد ابن عمر ألا يكون لك هم إلا في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم . ولا حاجة إلى فرض العجز عن ذلك أو تعسره قبل وقوعه فإنه يفتر العزم على التصميم عن المتابعة ، فإن التفقه في الدين والسؤال عن العلم إنما يحمد إذا كان للعمل لا للمراء والجدال .

وقد روى عن علي رضي الله عنه : ( أنه ذكرفتنا تكون في آخر الزمان ، فقال له عمر : متى ذلك يا علي ؟ قال : إذا تفقه لغير الدين وتعلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة ) . وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ( كيف بكم إذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة ، فإن غيرت يوما

قليل هذا منكر ، قالوا : ومتى ذلك ؟ قال : إذا قلت أمتاؤكم وكثرت أمتاؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة ) . خرجها عبد الرزاق في كتابه . ولهذا المعنى كان كثير من الصحابة والتابعين يكرهون السؤال عن الحوادث قبل وقوعها ولا يجيبون عن ذلك . قال عمرو بن مرة : خرج عمر على الناس فقال : أخرج عليكم أن تسألونا ، عن ما لم يكن فإن لنا فيما كان شغلا . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لا تسألوا عما لم يكن فاني سمعت عمر رضي الله عنه لعن السائل عما لم يكن . وكان زيد بن ثابت إذا سئل عن شيء يقول : كان هذا ، فإن قالوا لا ، قال دعوه حتى يكون . وقال مسروق : سألت أبي بن كعب عن شيء فقال : أكان بعد ؟ فقلت لا ، فقال : أجمنا : يعني أرحنا حتى يكون ، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا . وقال الشعبي : سئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا لا ، قال فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشمناه لكم . وعن الصلت بن راشد قال : سألت طاوسا عن شيء فانتهرني فقال : أكان هذا ؟ قلت نعم ، قال الله ؟ قلت الله إنما أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال : ( يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهبكم ها هنا وها هنا ، فإنكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل



سدد أو قال وفق ) . وقد خرجه أبو داود في كتاب المراسل مرفوعا من طريق ابن عجلان عن طاوس عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا تعجلوا بالبليّة قبل نزولها ، فانكم إن لم تفعلوا لم ينفك المسلمون أن يكون منهم من إذا قال سدد ووفق وإنكم إن عجلتم تشنت بكم السبل ها هنا وها هنا ) ومعنى إرساله أن طاوسا لم يسمع من معاذ . وخرجه أيضا من رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا . وروى الحجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم سمعت الزبير بن سعيّد أن رجلا من بني هشام قال : سمعت أشياخنا يحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لا يزال في أمتي من إذا سئل سدد وأرشد حتى يسألوا عن ما لا ينزل تبينه ، فاذا فعلوا ذلك ذهب بهم ها هنا وها هنا ) . وقد روى الصنابحي عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( أنه نهى عن الأغلوطنات ) خرجه الامام أحمد رحمه الله ، وفسره الأوزاعي ، وقال : هي شداد المسائل . وقال عيسى بن يونس : هي ما لا يحتاج إليه من كيف وكيف . ويروى من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( سيكون قوم من أمتي يغلطون فقهاء هم بعض المسائل أولئك شرار أمتي ) . وقال الحسن : شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله . وقال الأوزاعي : إن الله إذا أراد أن يحرم

عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط ، فلقد رأيتهم أقل الناس علما . وقال ابن وهب عن مالك : أدركت هذه البلدة وإنهم ليكرهون الاكثار الذي فيه الناس اليوم : يريد المسائل . وقال أيضا : سمعت مالكا وهو يعيب كثرة الكلام وكثرة الفتيا ثم قال : يتكلم كأنه جمل مغتلم يقول : هو كذا هو كذا في كلامه . وقال : سمعت مالكا يكره الجواب في كثرة المسائل وقال : قال الله عز وجل : ( يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) الاسراء/ ٨٥ . فلم يأت في ذلك جواب ، فكان مالك يكره المجادلة عن السنن . وقال أيضا الهيثم بن جميل : قلت لمالك : يا أبا عبد الله الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها ؟ قال لا ولكن يخبر بالسنة ، فان قبلت منه وإلا سكت . قال إسحق ابن عيسى : كان مالك يقول : المرء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل . وقال وهب : سمعت مالكا يقول : المرء في العلم يقسى القلب ويورث الضغن . وكان أبو شريح الاسكندراني يوما في مجلسه فكثرت المسائل فقال : قد درنت قلوبكم منذ اليوم فقوموا إلى أبى حماد خالد بن حميد صقلوا قلوبكم وتعلموا هذه الرغائب فانها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصدقة ، وأقلوا المسائل الا ما نزل فانها تقسي القلب وتورث العداوة . وقال الميموني : سمعت أبا عبد الله : يعني أحمد يسأل عن مسألة فقال : وقعت هذه المسألة بليتيم بها بعد ؟



### الشعراء .. فريقان

بين الشعر والسحر في الجاهلية وثاق يقوم في أذهان الناس يومئذ ، وبين الشاعر والساحر من جهة والشيطان من جهة أخرى صلة وقربى ومودة لأنهم يعيشون كما يعتقد الجاهليون في عالم غامض مؤثر ودنيا لا يقتحمها الانسان إلا إذا أوتى موهبة من الشعر أو قوة خارقة من السحر .

ومن هنا انبرى القوم يتخبطون في اتهاماتهم للرسول الكريم لما لمسوه من تأثير القرآن في النفوس وربطوا بين من يتلو القرآن على مسامعهم وبين الشيطان المهيمن على حياة بعض الناس في الطريق التي يريد ، فنفى الله ذلك وأكد لهم أن طريق الأنبياء غير طريق الشياطين ، وأن ما عرفه

الجاهليون من الشعراء يمكن أن يكون من أتباع الشيطان لما بين الطرفين من وحدة فكر واتسجام مشاعر وتميز سلوك ، لكنه عاد ليضع بين أيدينا وتحت السمع والبصر طرازا جديدا من الشعراء الأبرار الذين لم تعرفهم دنيا الجاهلية ومجتمع الشرك وطريق الضلالة .

قال تعالى : ( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ○ تنزل على كل آفاك آثيم ○ يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ○ والشعراء يتبعهم الغاؤون ○ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ○ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ○ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب

ينقلبون ( الشعراء / ٢٦١ -

٢٦٧

وبذلك بين القرآن الكريم نوعين من الشعراء ويتناول كلا منهما بالتفصيل فيوضح مستواه ويصدر الحكم عليه .

ومن خلال نظرة القرآن الكريم لمن آمن بالاسلام وأيده أو كذب بالدعوة ورقضها يبدأ تحديده وتفصيله :

( والشعراء يتبعهم الغاوون ) :

فالقريب الأول : هم أولئك الذين يزعمون أنهم يقولون مثل ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم - ظنا منهم أن الكلام كلام بشر - وأنهم قادرون على أن يأتوا بمثل ما جاء به وهم له مكذبون ويدعونه كافرون !

« والشعراء يتبعهم الغاوون ..

ومعناه : انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ، والنسيب والغزل والابتهاار ومدح من لا يستحق المدح ، ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم إلا الغاوون والسفهاء والشطار . وقيل الغاوون : الراوون . وقيل : الشياطين . وقيل : هم شعراء قريش عبد الله بن

الزبيرى ، وهيرة بن أبي وهب المخزومي . ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمحي ، ومن ثقيف : أمية بن أبي الصلت . قالوا : نحن

نقول مثل قول محمد - وكانوا يهجوونه ، ويجتمع إليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجيهم » .

ويقول الامام النسفى في تفسير قوله تعالى : ( والشعراء يتبعهم الغاوون )

« نزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم » ويتبعهم الغاوون « أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاوون أي السفهاء ، أو الراوون أو الشياطين أو المشركون .

قال الزجاج : إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون ، وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون « أما الامام ابن كثير فيقول في تفسير قوله تعالى :

والشعراء يتبعهم الغاوون :

« قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني الكفار يتبعهم ضلال الأنس والجن وكذا قال مجاهد رحمه الله وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما .

وقال عكرمة : كان الشعاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئة من الناس ولهذا فئة من الناس فأنزل الله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون » .

وبذلك لا يقف القرآن الكريم عند الحديث عن الشعراء بل يتعرض للجمهور المعجب بالقول المشجع عليه لأنه وسيلة من وسائل دعم الزور وتأييد الكذب والاستزادة من الباطل .

والسبب في ذلك واضح إذ إن الشاعر ما كان ليطمأن في باطله أو يوالي أكاذيبه لولقي صدا من جمهور واع وأمة سليمة الفكر قويمة الخلق . ومن هنا نجد حكم الاسلام شاملا لا يتناول الشاعر وحده بل يمتد فيشمل الشاعر شخصا ، والشعر مادة ، والمستمعين جمهورا مؤيدا أو معارضا .. وإذا كان لكل واحد من هؤلاء موقف أو دور فإن له في الاسلام حكما معينا ومنزلة خاصة تسلكه في سجل الأبرار أو الأشرار .

( ألم تر أنهم في كل واد يهيمون )

وتبدأ معالم الشخصية تتضح .. شخصية الشاعر الهائم الضال الذي يسير بلا دليل ولا وعي ولا بصيرة يتخبط في دنياه تخبط العشواء ويسير في حياته بلا هاد من فكر ولا مرشد من عقيدة :

يقول الإمام الزمخشري :

« ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاورة حد القصد فيه ، حتى يفضلوا أجبن الناس على عنثرة ، وأشحهم على حاتم وأن يبهتوا البريء ويفسقوا التقى » .

أما الامام النسفي فيقول :

« يهيمون في كل فن من الكذب يتحدثون ، أو في كل لغو وباطل يخوضون ، والهائم الذهاب على وجهه لا مقصد له ، وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول . واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنثرة وأبخلهم على حاتم » .

ونلاحظ هنا تأثر الامام النسفي بالامام الزمخشري فكرة وألفاظا وأسلوبا ومعنى .

وينقل ابن كثير تفسير قوله تعالى : ( ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ) فيقول :

« قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : في كل لغو يخوضون . وقال الضحاك : عن ابن عباس في كل فن من الكلام ، وكذا قال مجاهد وغيره . وقال الحسن البصري قد والله رأينا أوديتهم التي يخوضون فيها مرة في شتمة فلان ، ومرة في مديحة فلان . وقال قتادة : الشاعر يمدح قوما بباطل ويذم قوما بباطل » . وقوله تعالى : ( وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) :

« قال العسوفي عن ابن عباس كان رجلان على عهد رسول الله أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين وأنهما تهاجيا فكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال تعالى :

( والشعراء يتبعهم الغاؤون ) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ○ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) . وقال علي بن أبي طلحة



ولقد ورد في القرآن الكريم صور بيانية آية في الاعجاز يقف الانسان عندها مبهورا مأخوذا لا يملك معها الا التسليم ببلاغة القرآن وتصويره الفني الرائع .

قال تعالى : ( صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له

عابدون ) البقرة/ ١٣٨  
( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون ) البقرة/ ١٧١ .

و( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ) البقرة/ ١٧٥ .  
و ( فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ) الرعد / ١٧ .

و ( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ) ابراهيم/ ٢٤ .  
و ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ) ابراهيم/ ٢٦ .

و ( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ) الاسراء/ ٢٤ .  
و ( قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ) الكهف/ ١٠٩ .

و ( ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران

عن ابن عباس أكثر قولهم يكذبون فيه . وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه هو الواقع في نفس الأمر . فان الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم فيكثرون بما ليس لهم ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله فيما إذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدا ، هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا ؟ لأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟ على قولين » .

هذه هي الصورة الواضحة للفئة الأولى من الشعراء الأدعياء الذين يلقبون الحقائق ويحاربون الصدق ويتبعون الهوى . سواء قصد بها فريق من الشعراء ذكرهم المفسرون بأسمائهم أم أنها تشير الى مجموعة من الصفات السيئة المستهجنة المرفوضة لدى الانسان المؤمن ، فانها على كل حال صورة صريحة محددة المعالم واضحة الهدف بحيث ترفض الشر والانحراف في كل زمان ومكان وحيثما كان مصدره .

وواضح أن الصور البيانية غير مقصودة هنا بالكذب ولا معنية بالافتراء ذلك أن صور البيان من مجاز واستعارة وكناية قد وردت في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف . ومن خطئ القول أن يتهم الشاعر بالكذب او التزوير لمجرد اعتماده البيان وسيلة من وسائل التعبير لأن صور البيان لوحات رائعة ذات ظلال وإيحاءات تصبح اللغة بغيرها تقارير علمية جامدة ونصوصا مجردة لا روح فيها ولا حياة .

عنه من ربه مقبول في جماعة المؤمنين .

يقول الامام الزمخشري :  
« واستثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن . وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلخون بها بذنوب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة ، وكان هجاءهم على سبيل الانتصار ممن يهجونهم .  
قال تعالى : ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ) النساء/ ١٤٨ وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى : ( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ) البقرة/ ١٩٤ .

وعن عمرو بن عبدي أن رجلا من العلوية قال له : إن صدري ليجيش بالشعر . فقال : فما يمنعك منه فيما لا بأس به ؟ والقول فيه : ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام .

وقيل : المراد بالمستثنى : عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاء قريش . وعن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له :

المبين ( الحج/ ١١ .  
و ( يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ) النور/ ٢١ .  
و ( وما يستوى الأعمى والبصير ) ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور ( فاطر/ ١٩ - ٢١ .

والفريق الثاني من الشعراء : هم أولئك الشعراء المؤمنون أصحاب الرسالة الذين يدافعون عنها ويضحون من أجلها ولا يصدر عنهم قول إلا من منطلق الايمان بالله وحده وذكره في السر والعلن ، وبذلك يعرف شعرهم ويشتهر على أنه شعر الدعوة الى الله والايمان برسالته وهو القول الحق القائم على العمل الصالح المصور للخير الامر بالمعروف الناهي عن المنكر .

( الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ) : والاستثناء الذي من الله به على عباده المؤمنين يميز الفريق الكريم من الشعراء ولا يعدهم من الذين يهيمون في كل واد ويتبعهم كل غاو ويتبجحون بالكذب والزور والبهتان ذلك أن قولهم هو الصدق وعملهم هو الصالحات .  
وبذلك رسم القرآن الكريم المعالم الخيرة للشاعر الخير ولم يترك الأمر لخط الناس وأهواء القوالين وهو يعلن أن كل شاعر يؤمن بالله ورسوله ويحمل دعوته وينافح عنها ويذب عن حياضها ويعمل على إعلاء كلمة الله بالقول والعمل ويذكر ربه ، هو شاعر مؤمن العقيدة صالح العمل ، مرضي .

( وذكروا الله كثيرا ) قال : أنتم  
( وانتصروا من بعد ما ظلموا )  
قال : أنتم .

وعن عروة قال : لما نزلت  
( والشعراء يتبعهم الغاوون . الى  
قوله ما لا يفعلون ) قال عبد الله بن  
رواحه قد علم الله انى منهم ، فأنزل  
الله : ( إلا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وذكروا الله كثيرا  
وانتصروا من بعد ما ظلموا  
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب  
ينقلبون ) .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبى  
الحسن البراد قال : لما نزلت  
( والشعراء يتبعهم الغاوون )  
جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك  
وحسان بن ثابت فقالوا : يا رسول  
الله والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو  
يعلم أنا شعراء ، هلكننا ، فأنزل  
الله : ( إلا الذين آمنوا ) فدعاهم  
الرسول صلى الله عليه وسلم فقتلها  
عليهم .

ويقول ابن رشيق القيرواني في هذا  
المعنى :

« فأما احتجاج من لا يفهم وجه  
الكلام بقوله تعالى : ( والشعراء  
يتبعهم الغاوون - ألم تر أنهم في  
كل واد يهيمون . وأتهم يقولون ما  
لا يفعلون ) فهو غلط . وسوء تأول :  
لأن المقصودين بهذا النص شعراء  
المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه  
بالأذى .

فأما من سواهم من المؤمنين فغير  
داخل في شيء من ذلك ، إلا نسمع كيف

( اهجمهم فوا الذي نفسي بيده لهو أشد  
عليهم من النبل ) وكان يقول  
لحسان : قل وروح القدس معك )  
متفق عليه .

ويقول الامام النسفى في تفسير  
قول الله تعالى : ( الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات ) :

ثم استثنى الشعراء المؤمنين  
الصالحين عبد الله بن رواحة وحسان  
ابن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن  
مالك رضي الله عنهم .

( وذكروا الله كثيرا )

أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن  
أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا  
شعرا قالوه في توحيد الله تعالى والثناء  
عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب  
ومدح رسول الله والصحابه وصلحاء  
الأمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب .  
وقال أبو يزيد : الذكر الكثير ليس  
بالعدد والغفلة لكنه بالحضور .

ويقول الامام ابن كثير في تفسير  
قوله تعالى : ( إلا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات ) :

« قال محمد بن اسحق عن يزيد بن  
عبد الله بن قسيط عن أبى الحسن  
سالم البراد بن عبد الله مولى تميم  
الدارى قال لما نزلت ( والشعراء  
يتبعهم الغاوون ) جاء حسان بن  
ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن  
مالك الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهم يبيكون ، قالوا : قد علم الله  
حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فقتل  
النبي صلى الله عليه وسلم ( إلا الذين  
آمَنُوا وعملوا الصالحات ) قال :  
أنتم .

استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال : ( **إلا الذي آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا** ) يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويجيبون المشركين عنه كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه .

ولقد أحسن الشهيد سيد قطب رحمه الله وهو يفصل في تفسير هذه الآيات حيث يقول :

« فالإسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته — كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ . إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن . منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام المهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها ، فأما حين تستقر الروح على منهج الإسلام وتنضج بتأثراتها الإسلامية شعرا وفنا ، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها ، وتدع واقع الحياة كما هو مشوها متخلفا قبيحا ! .

وأما حين يكون للروح منهج ثابت يهدي إلى غاية إسلامية ، وحين تنظر الدنيا فتراها من زاوية الإسلام ، في ضوء الإسلام ، ثم تعبر عن هذا كله شعرا وفنا .

فأما عند ذلك فالإسلام لا يكره الشعر ولا يحارب الفن ، كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ . ولقد وجه القرآن القلوب والعقول إلى بدائع هذا الكون ، وإلى خفايا النفس البشرية .

وهذه وتلك هي مادة الشعر والفن . وفي القرآن وقفات أمام بدائع الخلق والنفس لم يبلغ إليها شعر قط في الشفافية والنفاذ والاحتفال بتلك البدائع وذلك الجمال .

ومن ثم يستثنى القرآن الكريم من ذلك الوصف العام للشعراء : ( **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا** ) .

فهؤلاء ليسوا داخلين في ذلك الوصف العام . هؤلاء آمنوا فامتثلت قلوبهم بعقيدة واستقامت حياتهم على منهج . وعملوا الصالحات فاتجهت طاقاتهم إلى العمل الخير الجميل . ولم يكتفوا بالتصورات والأحلام . وانتصروا من بعد ما ظلموا فكان لهم كفاح يفتنون فيه طاقاتهم ليصلوا إلى نصرة الحق الذي اعتنقوه .

ولا بد لشاعر الخير والحق أن يمر بأربع مراحل حتى يبلغ القمة السامقة من قمم الثبات على الحق والرفض لكل ما هو باطل ..

أولها الإيمان : **إلا الذين آمنوا .**  
وثانيها العمل الصالح : **وعملوا الصالحات .**

وثالثها ذكر الله كثيرا : **وذكروا الله كثيرا .**

ورابعها الانتصار للحق دون وجل : **وانتصروا من بعد ما ظلموا .**

فمن الشعراء من يختلج في صدره مشاعر إيمانية ولكنه لا يطبق في حياته السلوك الإيماني الحق .. ومنهم من يجمع بين الإيمان والعمل الصالح ولكنه غير مكثّر من ذكر الله أو

ترفض المحتل وتأبى وجوده ، أما مفهوم شعر الدعوة في الإسلام فإنه أشمل من ذلك وأكثر استيعاباً وأشد عنفاً .. إنه أدب يرفض الباطل حيثما كان مصدره ويأبى الزور والهوان أنى يكون .

إن من أبرز صفات شاعر الدعوة أن ينتصر لدعوته وأن يثور لكرامة رسالته التي حملها للناس ويدعو الخلق للإيمان بها ويتضح لنا الموقف ويبين في ظلال معنى قول الله عز وجل :

**( وانتصروا من بعد ما ظلموا )**

حيث يحث الإسلام الشاعر المسلم على ألا يركن للظلم ولا يستسلم للأذى ومن واجبه وهو يحيا مع الناس أن يرفض ذلك بشعره ودمه ليكون من المقربين الى الله المستثنين من الذين هم **( في كل واد يهيمون )** لقد كان عبد الله بن رواحة مثلاً حياً لشعراء الحق المقاومين للباطل الرافضين للهوان ولم يكتف بقول الشعر فحسب بل مزج بمداد الشعر دم الشهادة حيث لقى وجه ربه في سهل مؤتة تحت ظلال السيوف عليه الرحمة من ربه والرضوان .

وإن في تاريخ الدعوة الإسلامية عدداً من الشعراء الصادقين الأبرار الذين أكرموا حياة الإنسان وجملوها بأروع ما عرفت الإنسانية من ألوان الجهاد والاستشهاد والبناء والعطاء ممن سنعرض لهم بشيء من التفصيل عند الحديث عن « الشعر في عهد النبوة نشيد معركة وهتاف شهادة » . بإذن الله .

مستحضر في القلب والعقل لعظمته بصورة لا يتحرك في الحياة دون تصور تلك القدرة المهيمنة .

وقد نجد فريقاً أو أفراداً من الشعراء يؤمنون بالله ويعملون صالحاً ويذكرون الله كثيراً ، ولكنهم في موقف سلبي من الانطواء على النفس والانعزال عن المجتمع والناس . فإذا ظلم ظالم تجاهلوا ظلمه أو عجزوا عن رده وصدّه .

ومن هنا يتضح لنا أن من جمع بين هذه المواقف وتلك الخطوات المتكاملة المتلازمة وعاشها كان طرازاً فذاً من المؤمنين الأبرار الذين علموا الدنيا آداب الرفض والمقاومة والجهاد ، رفض الباطل ، ومقاومة الشر ، والجهاد في سبيل الله لبناء مجتمع صالح وإنسانية سوية وعالم قويم صالح .

ولقد ولد في ديار الإسلام أدب المقاومة اليوم حيث يحتل الاجنبي ديار المسلمين وبخاصة في فلسطين . ولسنا هنا نناقش ذلك النوع من الأدب ومفهومه ومواقف صانعيه وسلوك رواده فإن ذلك ما سنخصص له جزءاً من بحثنا عن الشعر الإسلامي بين الشكل والمضمون وهو خلاصة موضوع هذا الكتاب ولكننا نحب أن نبين أن أدب المقاومة الأول في « الأدب العربي » قد ولد في رحاب الدعوة الإسلامية ليكون أقباساً تنير طريق الدعاة وسبيل المجاهدين .

ومن يمعن النظر في كلمة « مقاومة » يلقاها محدودة الاطار



سبحان الذي خلق الأزواج كلها

# ومن البر ونبات أزواجاً أزواجاً



واسع الجنات ، غائر الأعماق : (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) الأعراف/ ١٨٥ (وربك أعلم بعن في السموات والأرض) الإسراء/ ٥٥ (الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير) الملك/ ٣ و٤ .

وكأسرار السموات الضخمة

بقدر ما يتعمق الإنسان في طبيعة الكون ، ويغوص في أسرار الحياة ، بقدر ما تتجلى له النظم الدقيقة والبديعة التي طواها فيها الله ، لكن البشر لا يبلغون تلك التعمق لقصور في حواسهم ، فالعين البشرية مثلاً لا تستطيع أن ترى كل ما في السموات من أجرام وأقلاك ومجرات وكواكب وأقمار ، ولا أن تستكشف ما فيها من أكوان من وراء أكوان من وراء أكوان ... الخ ، فحقيقة ما تراه عيوننا لا يتعدى قطرة واحدة في بحر

## للدكتور عبدالمحسن صالح

على أن هذه الدراسة التي سنتعرض فيها الآن لخلق الأزواج على مستوى البروتينات قد تثير أفكار العامة والخاصة ، أو قد تسبب امتعاضهم ، وهم في ذلك معذرون ، لأنهم - بعيونهم - لا يستطيعون رؤية ولا تنبها ، ولو رأوا ، لتجلت لهم أسرار لم تكن لتجلى لكل الأجيال السابقة .

فالناس تعرف البروتين على أنه أحد العمد التي تقوم عليها التغذية في كل الكائنات ، وهم يجدون هذا البروتين في اللحوم والأسماك والبيض والألبان والحبوب والثمار ... الخ بنسب متفاوتة ، فماذا يمكن - حقا - أن يكون في هذه المواد الغذائية من أزواج بروتينية ؟

والذين يتساءلون عن هذا الأمر على حق فيما ذهبوا أو يذهبون إليه ، وسوف نعود لنوضح لهم ما خفى عليهم من اكوان يضمن رؤياها على العيون البشرية ، وأيضا على الميكروسكوبات الضوئية ، لكننا نكاد نراها بالميكروسكوبات الاليكترونية التي تكبر الدقائق غير المرئية مئات الألوف من المرات ! والذين أوتوا شيئا من علم قد يذهبون إلى أبعد من ذلك ويقولون : نحن نعرف أن البروتينات جزيئات

البديعة الواسعة بغير حدود ، تكون أيضا أسرار الحياة .. صحيح أن هذه الأسرار تكمن في داخلنا ، أو تتراعى لنا في الكائنات الساعية أمامنا ، لكننا - مع ذلك - لا نرى إلا ظواهر الأمور ، فالعين لا تستطيع مثلا أن ترى الصغير جدا ، ولو رآته على حقيقته ، وكما نظم الخالق وقدره في مخلوقاته ، لتجلت لها اكوان من داخل اكوان أصغر وأصغر وأصغر ... الخ ، ولكننا العمر كله مبهورين باحثين مدققين مسبحين لله صاحب تلك القدرة ، وهذا الجلال . لكن الانسان الباحث في أسرار ملكوت الله قد استعاض عن عينه القاصرة بعيون أخرى جبارة ، لتريه « ما لا عين رأت » .. فكانت عين التليسكوب الذي يرى البعيد جدا ، وعين الميكروسكوب الذي يرقب الصغير جدا ، ومن خلال تلك الأدوات العلمية الرائعة تكشف لنا أسرار من داخل أسرار من داخل أسرار ، وهي التي قمناها قبل ذلك في سلسلة من الدراسات أوضحنا فيها كيف جاء الخلق أزواجا أزواجا ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) سورة يس/ ٣٦ .

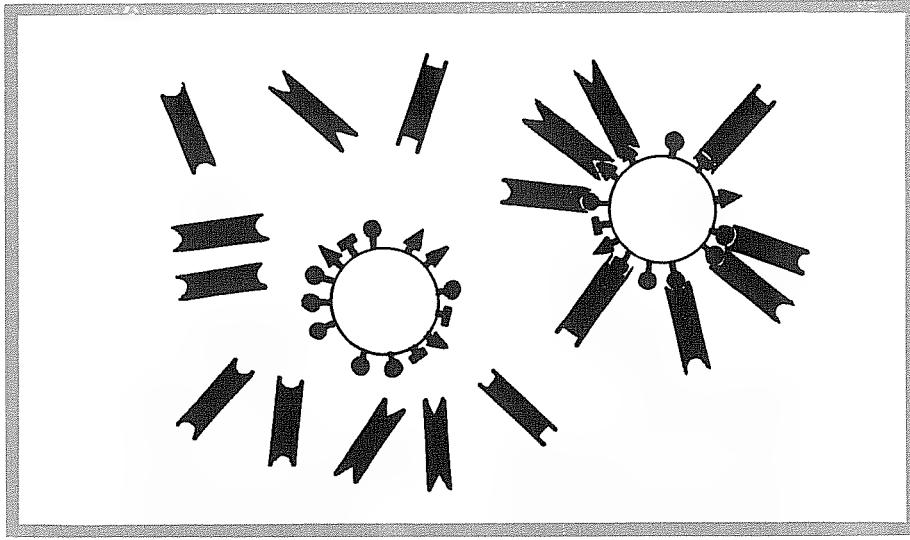
تتكون منها ب ع د ، د ع ب ، ب د ع ، ع ع ع ب ، ب ب ع ، ع ع ع ع ) ، وأن جميع هذه الحروف قد يكون لها معنى - كما سبق أن أشرنا - وقد لا يكون .

لكن الحياة قد تستخدم هذه التوافيق والتباديل بين الأحماض الأمينية العشرين لتدخلها في بروتينات عملاقة ، وقد يحتوى الجزيء البروتيني الواحد على مئات من الأحماض الأمينية المتشابهة ، فتتنظم منها « حروفها » (أى أحماضها) حسب خطة بديعة تأتي من الجزيئات الوراثية الكامنة في نواة الخلية ، والخطة تحملها رسل كيميائية ، وبها تجمع الأحماض الأمينية كما يجمع الطابع في المطبعة حروف لغتنا ... أى كأنما هناك مؤلف وطابع ومطبوع ، فالمؤلف هو الجزيئات الوراثية ، والطابع هو الرسل الكيميائية ، والمطبوع هو الجزيئات البروتينية ! انظر مقالنا السابق .

ملخص القول : ان الكائنات الحية تستطيع أن تكون أيضا بلايين فوق بلايين من الجزيئات البروتينية ، وذلك من خلال استخدامها لحوالى عشرين نوعا من الأحماض الأمينية (شكل ٢) ، فجسم الانسان مثلا يحتوى على حوالى مائة ألف نوع من البروتين ، وهى - أى البروتينات - تنقسم الى ما يشبه الرتب والعائلات والأجناس ، فما يشغل منها في خلايا المخ يجى بمواصفات خاصة

عضوية عملاقة ، وان الجزيء الواحد قد ينشق الى جزيئات أصغر وأصغر ، ولا يزال الأمر كذلك حتى نصل الى وحداته الأساسية التى نعرفها باسم الأحماض الأمينية ، والهامض الأميني هو بمثابة « كلمة » في « فقرة » من البروتين .. تماما كما تتراص الكلمات هنا في أسطر وفقرات لتؤدى الى معناها المقصود ، وكذلك الحال مع الأحماض الأمينية ، فهى أيضا تتشابه وتتحد بمعايير مضبوطة لتؤدى إلى جزيئات أكبر وأكبر ، فتكون البروتينات التى تسير دفعة الحياة ، وتوجه عملياتها الكيميائية المعقدة (شكل ١) .

وقد يستطرد الذى أوتى شيئا من علم فيقول : ثم إننا نعرف من عدد أنواع الأحماض الأمينية حوالى ٢٠ نوعا مختلفا ، وهى تشبه في عالمها الحروف التى نستخدمها في عالمنا ، فبحروف لغتنا التى تتكون من ٢٨ حرفا نستطيع أن نؤلف ما نشاء من كلمات وفقرات ومجلدات ، وقد يؤدى تآلف هذه الحروف الى كلمات يكون لها معنى ، أو قد لا يكون ، ويعنى ذلك أننا نستطيع - من خلال عمليات توافق وتبادل بين حروف لغتنا - أن نكون بلايين فوق بلايين من الكلمات .. منها ما يتكون من حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو عشرة أو عشرين ... الخ ، أو قد نبذل بين حرفين فتخرج لك كلمات أربع (فحرف أ ، م مثلا قد يكون منه أم ، م أ ، م م ، أ أ ... وبين ثلاثة فتخرج لك ست عشر كلمة (فحروف ع ، ب ، د قد



نموذج توضيحي لتألف أو تزاوج أو تعادل البروتينات على جدار ميكروب أو خلية ( الدائرة الوسطى )  
والبروتينات المضادة التي تنتشر حولها .. لاحظ في الشكل السفلي كيف « يلبس » كل بروتين مضاد في  
بروتينه .

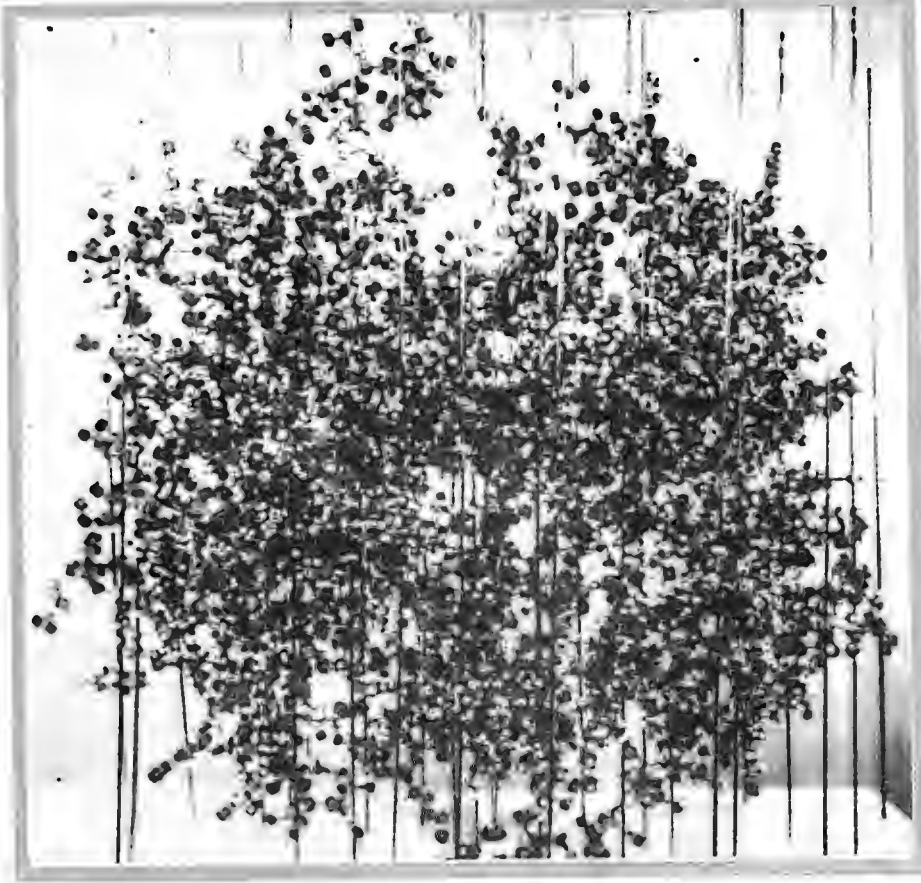
تعبير : (ما قدروا الله حق قدره إن  
الله لقوى عزيز) الحج/٧٤

والموضوع بعد ذلك طويل ومتشعب  
ومثير ، والذي يعني منا هنا مسألة  
خلق الأزواج على مستوى  
البروتينات .. فكيف جاءت - إن -  
أزواجا أزواجا ؟

إن الراسخين في العلم قد يذهبون  
الى ما هو أبعد وأعمق من بروتينات  
تؤكل ، أو جزيئات تهضم ، أو  
مركبات عضوية تبني وتهدم ، بل  
علينا أن ننظر اليها نظرة فاحصة  
جامعة متأنية واعية ، وأن نؤسس  
حكما على أدق مستويات الخلق ،  
حتى ولو كان هذا المستوى على هيئة  
جزى لا يكاد يرى .

على أنه من الأوفق أن نعود هنا  
لنذكر مرة أخرى بأن الأزواج عند

ليتناسب مع وظائف خلايا المخ ،  
والذى يدخل في تكوين عضلات القلب  
لا ينفع في الرئتين أو الكبد أو  
الغدد ... الخ ... الخ ، والحق أننا  
أمام مجتمعات جزيئية سبحانه من  
نظمها وأبدعها وسيرها إلى قدر  
معلوم ، فلكي تقدر الله حق قدره ،  
فعليك أن تبحث في أسرار خلقه ،  
وكلما تعمقت فيها أكثر ، عبت  
وقدرت أعظم ، ومع ذلك فلن نستطيع  
أن نصل في هذه الأسرار الى نهاية ،  
فهى بمثابة بحور من الألغاز جد  
متلاطمة ، إذ كلما عرفت منها سرا ،  
تفتحت لك أبواب أسرار جديدة ،  
ولهذا فتقديروا لله هنا نسبى ، لأن  
معرفتنا نسبية ، وعقولنا نسبية ..  
اي محدودة غير مطلقة ، ومن أجل  
هذا عبر القرآن الكريم عن ذلك أدق



شكل (١) هذه الغابة المتشابكة من آلاف الذرات هي في الواقع نموذج لجري الهيموجلوبين البروتيني في الدم .. انه يتكون أسلماً من تشابك مئات من الأحماض الأمينية في جزيء كبير ليؤدي رسالته في الحياة .

به (أى الأزواج الظاهرة كالذكر والأنثى في النبات والحيوان وما شابه ذلك) . فلقَدْ فسره الأقدمون والمحدثون تفسيرات تتفاوت بتفاوت ثقافتهم . وأما ما حَقى . أو ما لا نعلم بحواسنا ، فعلينا به ، لنسدى فيها بدلونا ، وعلى قدر ما نعلم في زماننا ، اذ كلما تطورت المعارف ، وتقدمت العلوم . رانت حصيلتنا مما كنا نجهل ، وما أكثر ما نجهل: (وما

العرب تعنى في لغتهم ما يتألف وما يتنافر ، فقالوا إن البر والبحر زوجان ، وكذلك الليل والنهار ، والذكر والأنثى ، والسالب والموجب ... الخ ، ... الخ . من هذا المنطلق نستطيع أن نتعرض لفكرة الأزواج التى خلقها الله كلها ، مما نعلم ، ومما لا نعلم ، فأما ما يعلمه العامة من خلال حواسهم أو مشاهداتهم فلا شأن لنا

## أوتيتهم من العلم إلا قليلا) الاسراء/ ٨٥ .

ولنضرب للأزواج التى جاءت بها  
البروتينات مثلا ومثلا ، فذلك - بلا  
شك - يوضح لنا قدرة الله الفذة في  
تلك العوالم الدقيقة التى لا تكاد  
ترى .

هناك نخلة نذر ، وعليها طلع ،  
ومن الطلع تتناثر حبوب اللقاح  
ببلايين فوق بلايين (وهى الخلايا  
الجنسية الذكرية للنخيل) ، وتحملها  
الجشرات والرياح وتذروها هنا  
وهناك ، لتساقط في النهاية على  
النخيل أو غير النخيل ، وقد تقع هذه  
الحبوب أو الخلايا الجنسية على زهور  
برسيم أو قرع أو طماطم أو  
برتقال ... الخ ... الخ ، وقد  
تلتصق على ميسم الزهرة المؤدى الى  
المبيض الذى ينتظر تلقيحا ، إلا أن  
هذه الزهور جميعا توصل الأبواب في  
وجه حبوب لقاح ذكور النخيل ،  
والذى يفتح الطريق لها هى مياسم  
زهور إناث النخيل .. فكيف عرف  
الميسم (أو مستقبل حبوب اللقاح)  
بكسر الباء في مستقبل - أن هذه  
الخلية الجنسية هى خليته المقصودة  
دون الآلاف من حبوب اللقاح التى  
تساقط عليه من النباتات الأخرى ليل  
نهار ؟

هناك بالتأكيد كلمة سر .. والسر  
في بروتين ، أو ربما في بروتينات  
تفاهم مع بعضها ، فتستجيب  
وتفتح ، أو ترفض ولا تسمح !  
وطبيعى أن هناك مئات الألوف من  
أنواع النباتات المختلفة التى تنتشر في

الماء واليابسة ، وطبيعى أن زهورها  
تستقبل خلايا جنسية من كل  
الأنواع ، أو قد تتقابل هذه الخلايا  
مع تلك ، في الماء ، فاذ بكل نوع يعرف  
نوعه .. صحيح أن الخلايا لا تمتلك  
عيونا لترى بها ، ولا أذانا لتسمع  
بها ، ولا أصواتا لتنادى بها على  
بعضها ، لكنها ملكت لغة البروتين  
التي ترشدها الى عالمها ، فيسرى كل  
شئ حولنا بحساب ومقدار ، كما  
سرى قبل ذلك بملايين السنين بنظام لا  
خلل فيه ولا فوضى !

لكن تعارف الأنواع من خلال  
خلاياها الجنسية ، أو بالتحديد من  
خلال بروتينات خاصة ، لم يوضح  
لنا حتى الآن معنى الأزواج التى  
جاءت على أساسها الجزيئات  
البروتينية .

وهذا صحيح ، فالأمر سيتضح  
لنا أكثر عندما نقدم صورة أخرى من  
عالم الحيوان ، فلو أننا أتينا بأنبوبة  
اختبار ووضعنا فيها بويضة من  
بويضات أنثى الانسان ، ثم  
أحطناها بخليط من حيوانات منوية  
لأنواع أخرى من ذكور الحيوان ،  
فان بويضتنا لن تستجيب ولن تفتح  
الأبواب .. لكن ما إن نضع لها  
حيوانات منوية من إنسان ، إلا ونجد  
التعارف قد قام ، والتألف قد دام ،  
وعندئذ فقط يلج اليها ، فيكون  
الاخصاب الذى تبدأ به بداية كل  
كائن حى على هذا الكوكب .  
إن فكرة الأزواج تكمن هنا ،  
وعلينا الآن بها من خلال ماقدمنا  
فأوجزنا .

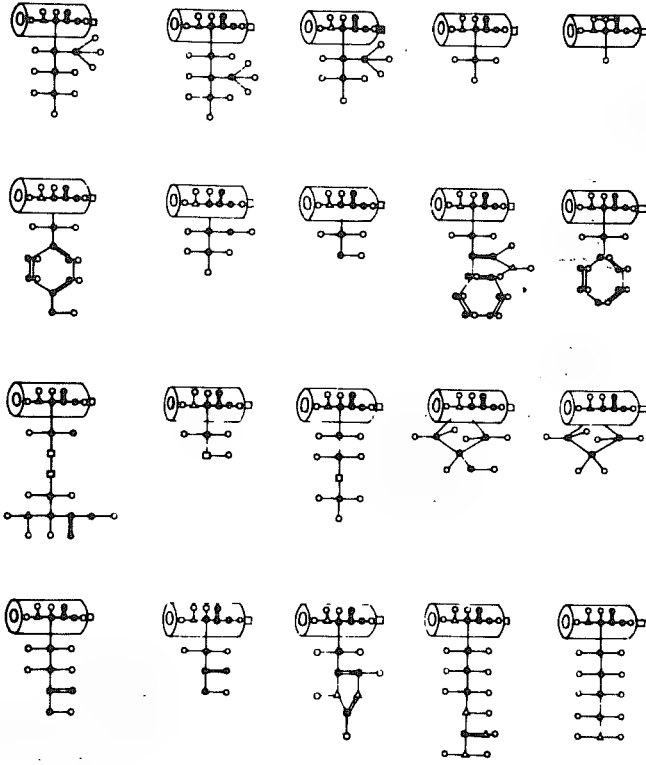


يقول علماء الخلية الحية إن غشاء الخلية أو جدارها بمثابة ملكوت قائم بذاته ، وعلى هذا الجدار تتحدد « الشخصية » من خلال جزيئات بروتينية ، وكأنما هذه الجزيئات قد أصبحت في عالمها بمثابة البصمات التى نعرفها في عالمنا ، فكما يعرف كل انسان منا ببصمته التى لا يشاركه فيها أحد سواه ، كذلك تعرف كل خلية جنسية في النوع الواحد الخلية الأخرى .. صحيح أننا لا نستطيع أن نرى « البصمة » البروتينية ، ولا ندرى شيئاً عن نظامها ، لأن ذلك يقع فيما وراء حدود عيوننا و « عيون » ميكروسكوباتنا ، إلا أن ذلك لا يعنى أننا لا نمتلك وسائل أخرى لترينا ما عجزت عنه العيون بكل أنواعها ، فلدينا مثلاً طرق التحليل الكيميائى ، ولدينا طرق الفصل والتنقية والتفاعل بين الجزيئات المختلفة ، ولدينا الكيمياء الحيوية بكل ما ملكت من إنجازات عملية لنلج بها الى هذه الأسرار المطوية ... الخ .

ملخص القول أن العلماء توصلوا الى سر بديع ، فعلى رأس الحيوان المنوى شئ يشبه القلنسوة أو القبعة ، لكنها قبعة من أنق ما عرفناه في عالم الكيمياء ، ففى هذه القبعة الدقيقة جداً تكمن « هوية » الحيوان المنوى ، والى أى نوع من الأنواع ينتمى ، فإذا أصاب بويضة من نفس نوعه ، حدثت في رأسه تعرية ، وفي جزء من جدارها هدم ، وهذا يعنى أن التعارف قد تم ، أو أن البروتين في

هذا قد « فتح » بروتينا في تلك ، أو قل إنه هدمه ، فيصبح جدارا الخليتين جدارا واحدا ، وتنتقل محتويات هذا الى تلك ، فيكون الاخصاب على كل مستويات الخلق ! لكن .. كيف يحدث الهدم ، وكيف تقوم على أساسه حياة جديدة ؟

الواقع أن العلماء يعتقدون بوجود مادة بروتينية معقدة ومنظمة بطريقة خاصة على جدار البويضة ، وهذه يطلقون عليها اسم المخصبة (اسمها العلمى فرتيليزين) ولها - اى المخصبة - على رأس الحيوان المنوى أو - بالتحديد - في قلنسوته ما يناقضها أو يهدمها ، ولهذا يسمونها المخصبة المضادة (أنثى فرتيليزين) - اى كأنما هذه بالنسبة لتلك كالفتاح بالنسبة للقفل في عالمنا ، أو قل انهما بمثابة الشئ وضده ، أو هما أيضا كالذكر والأنثى .. أو كشفرة في لغة سرية ، ولا تعرف الا بشفرة أخرى تناسبها ، وهذا وغيره - بلا شك - يشير الى فكرة الأزواج على مستوى البروتينات ، فظهور كل كائن حي على هذه الأرض انما يعتمد - من البداية - على فكرة الزوجين من البروتينات التى جاءت بهندسة جزيئية محددة ، وانتظمت على جدر الخلايا الجنسية بطريقة معينة ، لتصبح بصمة أو هوية أو لغة لها في عالمها الدقيق شأن عظيم .. صحيح أن عملية ولوج الحيوان المنوى الى بويضة تبدأ بهدم جزء من الجدار ، وكأنما كل منهما قد أصبح بالنسبة



شكل (٢) البناء الذري في جزيئات الأحماض الأمينية التي تتخذها الحياة بمثابة « حروف » لنكتب بها بلايين الأنواع من الجزيئات البروتينية العملاقة .

الأنواع) يكون عدد هذه « المفاتيح والأقفال » البروتينية .. فكما يفتح كل مفتاح قفله ، كذلك يتوافق كل بروتين مع بروتينه ، وبهذه الفكرة العظيمة حفظ الله كل مخلوقاته من عملية خلط بين الأنواع ، وسار كل نوع منها بالزوجين أو الأزواج من بروتيناته كل هذه الملايين من السنين ، دون أن يخل أو يختل فيه هذا الأمر العظيم « حكمة بالغة ،

لآخر عدوا مبينا ، الا أن الظاهر هنا يختلف عن الباطن ، فمن الهدم ينشأ البناء ، وفي البناء يكون الهدم ، وبدون هاتين العمليتين المتناقضتين لن تكون أكوان ، ولن تكون حياة ، وتلك هي سنن الله في خلقه « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » !

إن فبعدد أنواع المخلوقات التي تشاركنا الحياة على هذا الكوكب (وهي في حدود عدة ملايين من

فهل من مدكر ؟ !

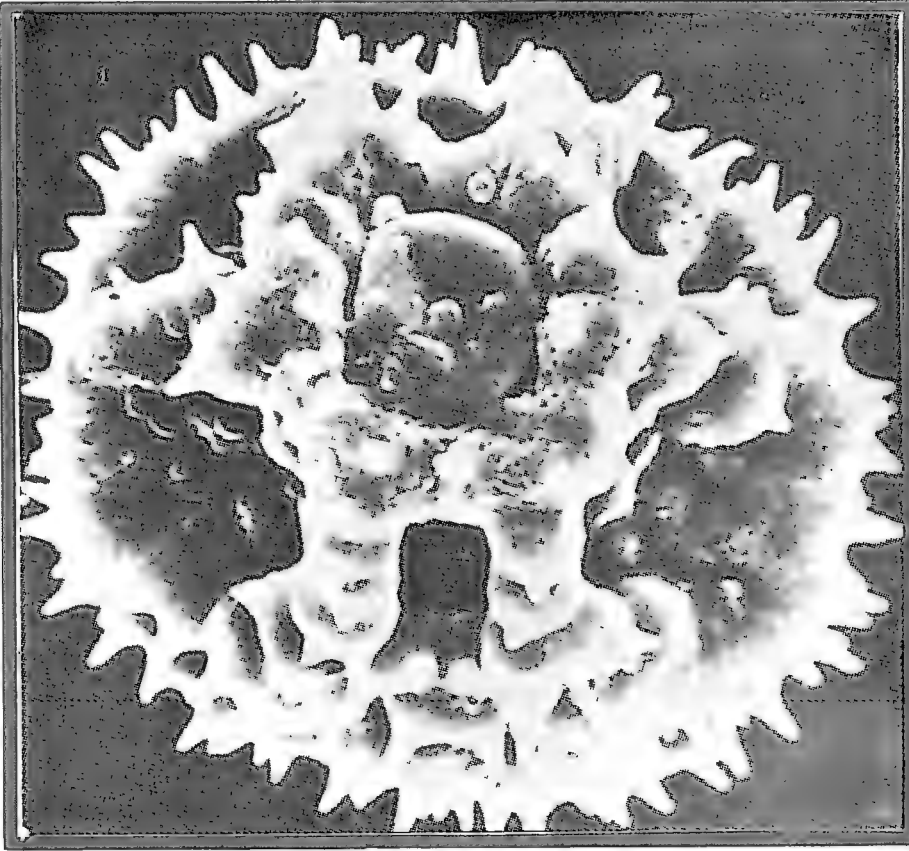
لكن هذا الأمر يزيد وضوحا وإشراقا اذا ما أخذنا في الاعتبار محاولات العلماء الجبارة في إنجاح عمليات زراعة الأعضاء ، ونقلها من إنسان الى إنسان ، بغية إنقاذ حياة ، لكن هذه العمليات لم يكلل لها النجاح الكبير الذى نرجوه ، اذ لا زالت عملية نقل عضو من زيد وزراعته في جسم عمرو تصطدم بعقبات بيولوجية شائكة ، وعلى رأسها كسر شوكة أو حدة أجهزة المناعة في أجسامنا ، وهى عملية جد خطيرة ، وعواقبها غير مأمونة .

ولاشك انكم الآن تتساءلون بدهشة وتقولون : وما دخل عمليات زرع الأعضاء هنا بموضوع الأزواج من البروتينات ؟ .. أو ليس في ذلك خروج عن الموضوع ؟

ليس ذلك حقا بخروج ، فكلأنا هنا في اللب ، لأن كل جسم حى يعرف كل أنواع بروتيناته التى حملها حملا من بداية خلقه حتى نهاية حياته ، وكأنا هو يحفظها بروتينا بروتينا عن ظهر قلب ، أو قل كأنا لديه « ملفات » كثيرة جدا عن مواصفات كل بروتين في « امبراطوريته » العظيمة ، ذلك أن جسم كل منا يحتوى على أكثر من مائة ألف نوع من البروتين ، وهو يستطيع أن يضيف الى « امبراطوريته » تلك ملايين أخرى فوق ملايين ، ففى « أرشيفه » الوراشى خطط لهذه الصناعة البروتينية تملأ المئات من مجلداتنا الضخمة .

لو أنك أخذت خلية أو نسيجا أو عضوا من جسم إنسان ، ثم احتفظت بأى منها بالطرق العلمية المعروفة بحالة سليمة دون أن يتغير فيها شئ ، ثم أعدتها الى هذا الجسم ذاته ، فانه يتقبلها قبولا حسنا ، لكنك لو أخذت أى نسيج من أى إنسان من الأربعة آلاف مليون نسمة الذين يعيشون الآن على كوكبنا ، وزرعت في جسم زيد ، فان جسم زيد يجهز لها جيوشا من بروتينات مضادة توافق تماما هذه البروتينات الغريبة ، ولا تزال تضربها بغير هوادة حتى تمحوها من امبراطوريتها (أى تلفظها) ، فالجسم لا يحب الغرباء في « امبراطوريته » ، حتى لو كان في ذلك إنقاذ لحياته ، فهو يفضل الموت على أن يحتضن في جسمه بروتينات غريبة !

والواقع أن أجسامنا جميعا بمقدورها أن تميز بين أنسجتها وبين كل الأنسجة الحية الموجودة في أى مخلوق آخر صغر شأنه أو كبر ، وهذا يعنى أنها تمتلك « ذاكرة » جبارة لبلايين فوق بلايين من البروتينات ، وبهذه الذاكرة المعجزة تعرف العدو من الصديق .. أو البروتين الذى خلقها الله منه من أى بروتين آخر غريب ، ولكل بروتين بروتين مضاد ، والى هنا نكون قد وصلنا الى حقيقة الأزواج مرة أخرى على مستوى البروتينات التى تقف حارسة على أجسامنا من الغرباء ، إذ لولا الدفع والصراع الكائن بينها ، لاختلت موازين الخلق من قديم



شكل (٣) حبة لقاح لنبات مكبرة بالميكروسكوب الجسم ، وعلى جدار هذه الحبة الدقيقة يوجد بناء بروتيني كربوايدراتي منظم بطريقة فذة ليحفظ للنوع ( هويته ) الجنسية ، فلا يحدث الخلط الذي قد يؤدي الى فوضى .

التي أودعها الله في كل كائن حتى لم تأت لكى تحارب الأعضاء المزروعة ، بل جاءت أساسا لتحارب الميكروبات التي تحوم حولنا ليل نهار ، لكنها لا تستطيع أن تنال منا في أغلب الأحيان ، فهناك سدود تمنع هذا الغزو ، وهناك حرب على مستوى الخلايا ضد الخلايا (كرات الدم ضد الميكروب) ، وصراع على مستوى البروتين ضد البروتين (البروتينات

الزمن .. .. فصور الدفع والصراع المنظورة بين قوى الخير والشر في عالمنا هي التي تجعل للحياة معنى بين الناس ، وكذلك كانت صور الدفع والصراع بين هذا العالم الخفى من البروتينات ، اذ لولاها ايضا - على مستوى البروتينات والبروتينات المضادة - لتهافت المخلوقات وبادت !  
وطبيعى أن أجهزة المناعة والدفاع

المضادة) ، وهنا نكون قد وصلنا مرة  
ثالثة الى الأزواج من البروتينات التى  
تدخل فى حرب ضروس لم يستطع  
العلماء حل كل ألغازها حتى الآن !  
وفى أجسام الكائنات الحية جيوش  
كثيرة من البروتينات التى تقوم  
بعمليات الهدم ، وجيوش أخرى  
تقوم - فى الوقت نفسه - بعمليات  
البناء ، فكأنما لدينا أيضا بروتينات  
هادمة ، وأخرى بناءة ، ومن تألف  
عمل هذه المجموعة وتلك فى البناء  
والهدم تسرى الحياة فى كل الخلايا  
والمخلوقات .. انهما هنا كالليل  
والنهار ، إذ أن هذا يؤدي إلى ذاك أو  
العكس ، فعمليات الهضم والتنفس  
مثلا تقوم بهما بروتينات هادمة (وهى  
التي نطلق عليها اسم الانزيمات أو  
الخمائر - وهى أيضا من عائلة  
البروتينات) فى خطوات متتابعة ، كما  
أن عمليات ترميم الخلايا والنمو  
والانقسام والبناء الجزيئى ... الخ ،  
تحتاج الى بروتينات بناءة (أيضا  
مجموعات أخرى من الأنزيمات) ،  
ومن محصلة هاتين العمليتين - أى  
البناء والهدم - تكون الحياة ، فإذا  
تقلب البناء على الهدم كان النمو  
والشباب ، وإذا حدث العكس ،  
كانت المحصلة - على مدى سنين  
طويلة - شيخوخة أكيدة !

على أن موضوع الأزواج من  
البروتينات التى تتزاوج أو تتألف أو  
تتضاد أو تتصارع أزواجا أزواجا  
(بمعنى أن كل نوع من البروتين له  
نوع محدد يتفاعل معه تفاعلا محددا  
كذلك specific ولا شئ غير ذلك)

موضوع جد طويل ومتشعب ومثير ،  
لكن فيما قدمنا هنا الكفاية ، ليتبين  
لنا أن كل شئ قد نظم تنظيما بديعا ،  
وأن كل أمر قد قدر تقديرا دقيقا ،  
بداية من الجسيمات الذرية والذرات  
والجزيئات والخلايا والمخلوقات حتى  
تنتهى بالسموات ، وأن هذا الخلق  
العظيم ما كان ليقوم إلا على فكرة  
الزوجين المتآلفين أو المتضادين أو  
الذى يؤدي أحدهما الى الآخر ،  
وكأنما هو مكمل لنفسه ، وبدون ذلك  
لا يمكن أن تسرى الحياة كما نعرفها  
بعقولنا التى تدرك هى الأخرى معنى  
النقيضين - تجسيدا أو تجريدا ..  
فالشيطان تجسيد للشر ، والملاك  
تجسيد للخير ، كما أن تسوية النفس  
البشرية ما كانت لتقوم كذلك الا على  
إلهامها النقيضين مصداقا لقوله  
تعالى : (ونفس وما سواها.فألهمها  
فجورها وتقواها) الشمس/٧ و٨  
وفى ذلك أيضا يكمن معنى النقيضين  
أو الزوجين المتضادين أو المتآلفين فى  
النفس البشرية ليكون هناك ما نسميه  
بالعقل أو الادراك أو الوعي أو بما يعن  
لنا من أسماء سمينها .

لكن المثير والغريب حقا أن  
البروتينات قد جاءت هى الأخرى من  
وحدات أصغر ، وأن هذه الوحدات  
أيضا قد جاءت على فكرة الزوجين ،  
ولكن بصورة أخرى تدعو الى التأمل  
والتفكير فى بديع صنع الله : (الذى  
خلق فسوى . والذى قدر فهدى)  
الأعلى/٢ و٣ .. وصدق الله  
العظيم ، ولهذا الموضوع بقية لنعلم  
ما لم نكن نعلم .

# خصائص الأخلاق الإسلامية

للدكتور أحمد الحوفي

تتميز الأخلاق الإسلامية على الأخلاق  
الوضعية بعدة خصائص :

## ١ - الخيرية المطلقة

لم يستطع مذهب من المذاهب  
الأخلاقية أن يكفل الخير الكامل  
الشامل المبرأ من الأثرة ، أو من إيثار  
فريق من الناس على فريق ، أو من  
الاستجابة لنسوانع الأهواء ،  
ومقتضيات البيئة والملابسات .  
أما الإسلام فقد كفل هذا الخير ، لأنه  
شرع الأخلاق المثلى التي تحقق الخير  
المحض للفرد وللناس جميعاً في كل  
البيئات وفي جميع الحالات وفي كل  
الأوقات ، فأمر بالفضيلة ، ورغب

فيها ، لأنها خير يجب أن يفعل ،  
ونهى عن الرذيلة ، وبغضها إلى  
الناس ، لأنها شر يجب أن يترك ،  
وتسامى الإسلام بفعله على الخير  
وشاركى الشر عن أن يتوقعوا جزاء  
من الناس ، لأن الجزاء الأوفى من الله  
وحده ، وسما بهم عن اتخاذ الخير  
سلماً إلى شهرة أو مجد أو مباهاة أو  
تسلط أو شعور باللذة والاستمتاع أو  
اجتلاب منقعة مادية عاجلة أو بعيدة  
المثال ، لأن الخير يجب أن يراد به  
وجه الله تعالى .

فالكرم مثلاً كان خلقاً قاضياً في  
الحياة الجاهلية ، طالما ياهى به  
المفتخرون ، وأشاد به المناحون .



الضعفاء ، وطالما خايل العرب بقوتهم ، وبغلبتهم على غيرهم ، وبعدوان القادرين على من هم اقل منهم قدرة ، فلما جاء الاسلام وجه الشجاعة الى نصرة الحق ، وحماية الدين ، ونجدة المظلومين ، وإغاثة المضطهدين ، فارتفع بدالالتها عن العدوان الى الجهاد .

## ٢ - الصلاحية العامة

وتمتاز الاخلاق الاسلامية بأنها تكفل الخير لجميع الناس في كل زمان ومكان ، وبأنها سمحة سهلة ميسورة ، ليس فيها ارهاق ولا إغناء ولا تكليف بما لا يطاق ، لان الاسلام سن أخلاقا فاضلة تستريح اليها النفوس النقية ، وتهش لها الضمائر الحية ، وتؤيدها العقول السليمة ، وقد صدق المولى سبحانه وتعالى في قوله : ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) البقرة / ١٨٥ وفي قوله : ( لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ) البقرة / ٢٨٦ وفي قوله : ( وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها ) الانعام / ١٥٢ .

هذه السهولة وهذه الصلاحية محققتان في الاخلاق الاسلامية ، على حين ان مذهب العرف مثلا ضيق المجال ، لتغير الأحكام في البيئات والأعصار ، وكثيرا ما يجانب العرف الحق والخير والسداد .

وعلى حين ان مذهب السعادة الشخصية قائم على انانية بغيضة ، وقاصر عن الاتساع لكثير من اعمال الخير والبطولة والفداء .

والبخل كان رذيلة ، طالما هجا بها الشعراء ، وبرئ منها الاسخياء ، ولكن كرم العرب في الجاهلية كان من إملاء البيئة ، وكان وسيلة من وسائل الفخار والكلف بحسن الأحدث .

نلك بأن العرب كانوا يحيون في بادية شحيحة بالزاد ، وحياتهم ترحال وتجوال ، فكل واحد منهم معرض لأن ينفذ زاده ، فهو يقرى ضيفه اليوم ، لأنه قد يضطر الى ان يضاف في يوم .

ثم انهم كانوا يكرمون لولعهم بحسن السمعة وطيب الثناء ، ولأنهم نوو أريحية وحساسية ، تسعد نفوسهم بمساعدة المحتاج ، وإطعام الجائع ، وإغاثة الملهوف . وكان المال في نظر الكرماء وسيلة الى الحياة الشريفة ، وكسب المحامد ، ونيل السيادة .

اما الكرم في الاسلام فانه مظهر لسخاء النفس ، وكرم اليد ، ورحمة القلب ، وابتغاء ثواب الله .

ومبعث الكرم في الاسلام أن المال مال الله ، وان صاحب المال خليفة عليه موقوت ، لا بد ان يتركه لسواه ، وأن هذا المال ليس حقا لمالكه وحده ، بل له شركاء فيه من الفقراء والمساكين والمحاييج ، ومن مرافق الدولة وصالحها العام .

والغاية من هذا الكرم ليست الأبهة والسيادة والعطف المشوب بالرياء ، بل غايته القربى الى الله تعالى ، والشوق الى ثوابه ، ولهذا حض الاسلام على البذل ، وأثر ان يكون في خفاء .

كذلك كانت الشجاعة في الجاهلية وسيلة لعدوان الأقوياء على

والإسلامية هي الصالحة للأفراد والجماعات في اليسر والعسر ، وفي الشدة والرخاء ، وليس فيها تفريق بين زمان وزمان ، ولا بين فريق وفريق ، ولا بين حال وحال .

### ٣ - الثبات

الأخلاق الإسلامية نابعة من الدين ، وكفيلة بالخير المطلق ، وصالحة للناس جميعا ، فهي اذا تتسم بالثبات والدوام والاستقرار ، لأن المشرع الحكيم راعى فيها كفالة الخير الدائم العام .

وإن النظرة الى المذاهب الوضعية لتكشف عن تقلبها واضطرابها وقصور صلاحيتها ، ولهذا تعددت في العصر الواحد وفي مختلف الأعصار . فالمنفعة المادية مثلا مذهب لا ثبات له ، لأنه يتنكر للبواعث الروحية والمثل السامية ، ويطبع الناس بطابع الأثرة ، ويلزمهم بشريعة الغابة .

ومذهب الضمير الذي احتكم اليه بعض الفلاسفة متقلب ، كثيرا ما تغشيه الأهواء ، وتتحرف به النزعات ، وتقهره الرغبات .

ومذهب السعادة الشخصية تتأرجح به الأهواء ، وتسيره الشهوات .

ومذهب السعادة العامة تتلاعب به الآراء .

فلا عجب في ان تتصف الأخلاق الوضعية بالتغير والاضطراب ، لأنها تمثل نفسية واضعيا ، وهم بشر لا يستطيعون مهما يبلغوا من الذكاء وبعد النظر وعمق الفكر وحب الخير ان يضعوا للناس دستورا أخلاقيا ثابتا لا تبدله الظروف والأحوال .

وكذلك مذهب السعادة العامة عسير التحقيق ، ومقياسه مضطرب لا حدود له ولا استقرار .

اما مذهب القوة الذي يختص بأخلاق القوة طائفة من الناس هم السادة الأقوياء ، ويستبقي أخلاق اللين لطائفة اخرى هم العبيد والأرقاء والضعفاء ، فان الإسلام ينكره أشد الانكار ، لأن الإسلام دين المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات ، وفي الثواب والعقاب ، وفي الحسنات والسيئات ، فهو لا يقر التفرقة ولا يرتضيها .

ثم إن الإسلام يحض على الأخلاق التي تمثل القوة كالشجاعة والكرم والعفو والحلم ويحض على الأخلاق التي تمثل الدعة والسماحة واللين كالرحمة والصبر والايثار وطيب العشرة .

وهو إذ يحض على أخلاق القوة يبتغي ان تكون حمى للعقيدة ، وحصنا للحق ، وظهيرا للخير ، ووسيلة إلى نصرة المظلوم ، ونجدة للمهضوم ، وانصافا للضعيف ، ونفعا للناس ، ولا يرتضي ان تتخذ وسائل للعدوان ، او مظاهر للاستعلاء ، او سلاحا للافساد في الأرض وإذلال الضعفاء .

قال تعالى : ( إن الله لا يحب كل مختال فخور ) لقمان / ١٨ .

وقال سبحانه : ( أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ) الزمر / ٦٠ .

وقال تعالى : ( وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ) النساء / ٧٥ . ومن هذا يتضح أن الفضائل

القانون ، وتضعف قواعد الفلاسفة ؟  
ذلك لأن الوازع هنا خارجي لا سلطان  
له على دخائل النفوس واعمق  
الوجدان ، فاذا ما غفلت عينه عن  
الرقابة تمررت الأهواء والنزعات .  
اما الاخلاق الاسلامية فانها تستمد  
من ينبوعها قوة نافذة تلزم بها في  
العلن والخفاء ، وفي السراء  
والضراء ، لأن الرقيب عليها هو الله  
الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يعزب  
عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في  
السماء .

وهذا الالتزام محبوب مطاع ، لأنه امر  
او نهي من الله ، قد نشأ المجتمع  
عليه ، واخذ نفسه به ، وخضع له ،  
وأيقن ان خضوعه يحقق الخير للأفراد  
او الجماعات ، ويقرب من ثواب الله .  
ومعنى هذا ان الاخلاق الاسلامية  
تستند الى سلطان روحي يمدّها  
بأعظم الدوافع على الاستمسك بها  
والاعتصام ، ويحفز الناس الى عمل  
الخير حفزاً منوطاً بالثواب ، ويردعهم  
عن فعل الشر ردعاً مرهوب العقاب .  
ولقد ذكر أرسطو أنه من الضروري  
لتكوين الرجل الفاضل ان يكون قد  
احسنت تربيته في البداية ، وان يكون  
قد اعتاد عادات حسناً ، ولا يمكن  
ان يتحقق هذا الا اذا اكره الناس على  
الفضائل ، إما بارشاد العقل ، وإما  
بأمر منظم ذي قوة كفيلة بان  
تطاع » .

واذا كان أرسطو قد حصر هذه القوة  
في القانون ، فأننا نحصرها في  
الدين ، لأنه اعظم من القانون  
سلطاناً ، وأشد منه رقابة ، ولأن

ومن الخطأ ان يجترى الناس على  
صنع اخلاق لهم كما يصنعون  
الطعام واللباس والمتاع ، او كما  
يبتكرون نظريات في علوم الرياضة  
والفلك والاجتماع . واذا كان العلماء  
قد تباينت آراؤهم ، وما تزال  
تتضارب في كثير من أنواع  
الدراسات ، فكيف لهم ان يبتدعوا  
ينابيع للأخلاق الفاضلة وهي  
موصولة بالنفوس اوثق الاتصال ،  
وهذه النفوس بحر ما يزال الدارسون  
على حافته بعيدين عن الأتباع ، ولقد  
يظن بعضهم أنهم اجتازوا الساحل  
الى اللجة ، ولكنهم لا يلبثون ان  
يكذبوا هذا الظن ، لأنهم ما زالوا على  
الشاطئ فوق الحصى والرمال .

#### ٤ - الالتزام المستجاب

ما الذي يبتغيه واضع القانون حينما  
يضعه للناس ؟

وما الذي يريده العالم حين يضع  
مذهباً في الاخلاق ؟

انهما يريدان من الناس ان يخضعوا  
لما وضع لهم ، في السر والعلن ، وفي  
الوحدة والاجتماع ، وفي النعماء  
والبأساء .

ولكن ما الذي يحدث في كثير من  
الأحيان ؟

ألا يتحايل الناس على القانون ،  
ويتسللون من قيوده اذا ما وانتهم  
فرصة للتحايل والفرار ؟

الا يعصون نداء المذهب الأخلاقي اذا  
ما آمنوا الا يعابوا بهذا العصيان ؟  
الا تعرض لبعض الناس ألوان من  
الاغراء تتوارى امامها رهبة

الناس له اكتر استجابة .

##### ٥ - الرقابة المحيطة

ثم إن الأخلاق الإسلامية أمتنع  
حصانة من الأخلاق الوضعية ، لأن  
الهيمنة عليها أشد وأقوى ، فلا  
يجترئ انسان على مخالفتها الا بعد  
تردد واحجام ، ثم لا يلبث اذا خالفها  
ان يندم على ما اجترح ، وقد يجره  
الندم الى اسى والى توبة نصوح لا  
رجعة بعدها الى آثام .

وسبب هذا ان عليها رقبيا عتيذا من  
الدين نفسه ، ورقبيا من الضمير  
الحي الذي ايقظه الدين ورباه ،  
ورقبيا من العقل السليم الذي صقله  
الدين وهداه .

وحسب الضمير شرفا ان يكون هو  
المقصود في قوله تعالى : ( لا أقسم  
بיום القيامة . ولا أقسم بالنفس  
اللّوامة ) القيامة / ١ و ٢ . وفي قول  
النبي صلى الله عليه وسلم : « ان في  
الجسد مضغة اذا صلحت صلح  
الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد  
كله ، الا وهي القلب » البخاري .

اما العقل فان القرآن الكريم قد رفعه  
مكانا عليا في كثير من الآيات ، وان  
الفضائل التي دعا اليها الاسلام  
لتوافق العقل السليم ، ولهذا جعله  
الاسلام من الرقباء عليها وعلى  
الناس .

ولعل الامام الغزالي كان يقصد الى  
بعض هذا حينما ذكر « ان الاعتدال  
في قوة العقل وكمال الحكمة ، وفي قوة  
الغضب والشهوة ، وفي خضوعها  
للعقل وللشرع يحصل من طريقتين :  
احدهما : بجود الهي وكمال فطري

كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،  
والآخر اكتساب هذه الأخلاق  
بالمجاهدة والرياضة وحمل النفس على  
الأعمال التي يقتضيها الخلق  
المطلوب ، وجميع الأخلاق المحمودة  
شرعا تحصل بهذا الطريق » .

على اننا لا نعرف فضيلة الا وقد امر  
الدين بها ، وارتضاها العقل السليم  
وأيدها ، واطمأن اليها الضمير الحي  
وسددها .

ولا نعلم رذيلة الا وقد نهى الدين عنها  
وبغضها ، ونفر منها الضمير الحي  
وانكرها ، ورفضها العقل السليم  
وقبحها .

من هذا كله يتبين ان الأخلاق  
الإسلامية متفردة بان الدين منبعها .

ومتميزة بان التقوى محورها .  
ومتعالية على المذاهب الأخلاقية  
بخصائصها .

وممتازة عليها بغايتها ، وهي تحقيق  
الخير والعدل والحق ، وما يكفله الخير  
والحق والعدل من محبة وسلام واثار  
وتعاطف ورخاء وتقدم وتعاون على  
البر والتقوى .

إن الأخلاق الإسلامية هي التي تكفل  
السعادة . .

السعادة التي تظلل الأفراد ، وتظلل  
الجماعات .

السعادة المحققة لا الأوهام الملفقة .

السعادة الماثلة لا الأطياف الزائلة .

السعادة التي تجعل الحياة الدنيا جنة  
صغيرة يجتازها العالم الى الجنة  
الكبيرة التي ينعمون فيها بما لم تره  
عين ، ولم تسمع به اذن ، ولم يخطر  
على قلب بشر .

# حقيقه وفضائل الدين الاسلامي

اجتناء الثمار التي مكنه الخالق منها ، والتي سخرها له ولصلحته ، فالدين ينه الفكر ، وينظم الارادة ، ويصد العدوان ، فهو الرحمة العظمى لبني الانسان .  
ولما كان الدين تعليما وارشادا ، وتربية وتهديا ، وكان الانسان في مجموعه كالانسان في مفردة ، فقد نشأ على القطرة الاولى ، حتى تداولته التجارب ، واكتنفته التصاريق ، واختلقت عليه الاحوال وكل حال منها يغرس في نفسه حكما ينتفع به ، ويعلم امرا كان خفيا عنه ، كالطفل يولد لا يعلم شيئا ، فلا يزال عرضة

لدين : هو التعليم الالهي ، والارشاد السماوي ، يتنزل رحمة من الله بعباده ، فيرشدهم بعد الغواية ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ويردعهم عما يضرهم ، ويوجههم الى ما فيه نفعهم ، فهو القوة التي امد الله بها الناس ، فعدلت من مزاجهم ، وكبحت من طغيانهم وردت غوائل بعضهم عن بعض .

جعلت للقوى حدودا لا ينبغي ان يتجاوزها ، وحفرت النفوس الواهنة الضعيفة الى ان تستخدم قواها التي بنيت فيها ، ونبهت الفكر الحامل الى



## للشيخ/عبد الرازق عبد الرحيم الخطيب

هذه الرحمة الالهية في الدين الاسلامي بوضوح تعليمه ، ترى تلك في العقائد والعبادات والمعاملات ، فهو في باب العقائد لم يكلف الانسان عنقا فيما طلب منه ، أكثر مما دل عليه العقل السليم فكلفه ان يعتقد ان لهذا العالم موقدا عالما حكيمًا كامل القدرة والارادة ، منزها عن سمات النقص ، لا يشاركه في الملك والتدبير والتصرف احد ، ولا يعزب عن علمه شيء ، وأنه المنفرد بالكمال .

ولم يقصر النفوس على هذا الاعتقاد ، بل وجهها الى النظر في نفسها وما يحيط بها وبسط لها كيف تستفيد من ذلك النظر حتى تعلم العلم اليقيني من نفسها ، ان ما دعاها الى اعتقاده ، قد اقام لها الدليل عليه ، وهداها الى التثبت منه ، ولو أنها نظرت هذا النظر الصحيح منفردة ، لاهتدت اليه من تلقاء نفسها ، وكلما ازدادت نظرا واعتبارا ازدادت نورا واستبصارا . وجهها الى النظر في ملكوت السموات والارض ، وجهها الى التفكير في نفسها وخلقها ، علمها كيف تفكر في النبات والحيوان والرياح والسحاب ، وما ينشأ عن ذلك وما فيه من النظام ، حتى استخرج من قرارة النفوس ، العلم اليقيني ، والاعتقاد الحازم ، ان هذه المظاهر الكونية التي ربط بعضها ببعض واخذ كل منها في النظام الكوني العام محلا ليس له ان يتجاوزها ، فربطت الاجزاء على تبايعها واتصلت مع الترابط ، كل

للحوادث وممرا للطوارئ المختلفة حتى يستكمل رشده ، ويبلغ اشده ، وهو في كل طور مستعد لدرجة من التهذيب والتربية .

كذلك كان الانسان في مجموعه ، له اطوار بحسب ما استعد له من المراتب في القبول والكمال ، فيليق به في كل حال ما لا يليق به في غيرها .

فاقتضت حكمة العليم الحكيم ان يعد النوع الانساني بضروب من التربية والتعليم قد استعد لها وصلحت له حتى يتم نضجه ويكمل استعداده فيعطيه التعليم النهائي الكامل ، والقانون المنظم العادل ، الذي يصلح لكل أمة ، في كل زمان ومكان ، في كل مظهر من مظاهر الحياة من بدو وحضارة تلك هو الدين الاسلامي .

قال تعالى ( ان الدين عند الله الاسلام ) آل عمران / ١٩ ، اي لا دين مرضي ومقبول عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرعية الاسلامية دون غيرها فهو دين عام وخالد ، لا تختص هدايته بأمة دون اخرى ولا يخلفه دين اخر ولا يطرأ على شريعته نسخ ، قال جل شأنه ( ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فقلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) آل عمران / ٨٥ . وقال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم ( وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ) سبأ / ٢٨ وقال ايضا : ( وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين ) الانبياء / ١٠٧ ولقد تجلت

يكون مستندا الى اسباب عادية ، بل هي بمحض القدرة الالهية ، والتصرف الرباني ، فتدل على صدق من ايده الله بها ، وتكون الهداية على يديه بلطف منه ، فيعصمه عن الكذب والخيانة ومخالفة ما جاء به عن ربه ، ويجعل له في النفوس من المهابة والاحترام ما لا يكون معه لنفس عذر في الاستتكاف من اتباعه ، فهم من عباد الله ، اكرمهم برسالته ، وايدهم بأياته ، وعصمهم من مخالفة امره ، ومنحهم الثقة والامانة ، والصدق وكبر الهمة والصبر على الشدائد والوفاء بالعهد ؛ وجعلهم القدوة الحسنة ، والمثل الصالح ، حتى قامت بهم الحجة واستنار بهم الطريق .

واما العبادات التي دعا اليها : فان الناظر كلما ازداد تأملا فيها تجلي له من باهر حكمها ، وعظيم تهذيبها للنفوس ما يملأ نفسه يقينا بانها رحمة مهداة من رب العالمين .

ولقد جمع اصول العبادات قوله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس ، شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » رواه البخاري .

**الصلاة :** فانظر الى الصلاة وما فيها من شرف الوقوف بين احكم الحاكمين ، يناجيه بكلامه القديم ، ويثني عليه بما هو اهله وهو يعلم انه سميع له وبصير به ، ويخصه بالعبادة

اولئك لا يمكن في نظر العقل ان يصدر الا عن ارادة واحدة ، وتدبير محكم ، وعلم شامل ، ويدل قطعاً على ان المتصرف فيها يجب ان يكون واسع السلطان ، نافذ الحكم ، سالماً من المعارضة المضادة والمشاركة والنظير ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) الشوري / ١١ .

فلو ان هناك قوة تضاهي قوته ونفوذا يعارض نفوذه لاصطدمت الارادات وفسدت الارض والسموات : ( إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ) المؤمنون / ٩١ وهذا الاعتقاد في الالهيات ، واما الاعتقاد في امر النبوات ، فهو من السهولة في الفهم والقرب الى الذهن ، بحيث لا يتعثر امرؤ في اعتقاده انه من الممكنات السائغات كما قال جل وعلا : ( اكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ) يونس / ٢ .

ما في هذا عجب وقد الف الناس في كل اوان ان يكون منهم لهم مرشدون اصطفاهم الله .. والله أعلم حيث يجعل رسالته ، لا شك ان منصب النبوة منصب خطير ، ومقام كبير ، يتمنى كل واحد أن يكون له منه نصيب ، فلا يبعد ان يدعيه من ليس اهلاً له ، لكن اقتضت الحكمة العظمى ان يتميز الرسول عن غيره بمظهر من مظاهر القدرة الالهية ، لا يدانيه فيه غيره ، فيظهر على يده من المعجزات ما يشهد بصدقته ، ولا

الناس ، وهي جزء قليل يخرج الغني من ماله الكثير ، عبارة عن ربع العشر ، فيجبر به قلوبا كسيرة ، ويرفه عن نفوس تعسة فتكون رسول سلام وداعي محبة ، وتقوية لرابطة الامة حتى تصير بها كتلة واحدة ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، بل كالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الاعضاء بالحمى والسهر وروى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « السخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها جره الى الجنة وان البخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها جره الى النار » .

#### الصوم :

هو مطهر للأجسام ، مهذب للنفوس ، قاصم للشهوات ، مرب لخلق الأمانة ، اذ لا رقيب فيه ، غير ربه ، ويقوي الارادة والعزيمة وخلق الصبر ، ولا تستغني الصحة عنه ، يذكر المرء بنعمة الله عليه .

يعطف موفور النعمة على فاقدها ، حين يحس مرارة الجوع وألم المسغبة ، فتلقه الشفقة .

فريضة فرضت في الاسلام كما فرضت في الشرائع السابقة من لدن ادم عليه السلام قال تعالى : ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) . البقرة / ١٨٣ .

فلا يخضع لغيره ، ولا يطلب المعونة الا منه ، ويستلهمه الهداية والتوفيق ، حتى يكون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

كل ذلك وهو يقبل على ربه ، وربّه راض عن عمله اذ كان امتثالا لأمره ان هذا المقام يسمو بالنفس الى اعلى نزوة العز ، ويحررها من ربة المذلة والخنوع ، فاذا شعر بذلك الجلال ، وهذه العزة فركع تنظيما لخالقه ، ثم انتهض له قائما مرفوع الرأس ثم خر ساجدا شاكرا لسيده ، ان لم يجعل عليه حق العبودية لغيره ، فقد وضع نفسه في المنزلة التي تليق بها ، من الخضوع لخالقها وحده ، والاعتزاز بنعمته ، فيدعوه ذلك الى امتثال أوامره واجتناب منهياته : ( إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ) العنكبوت / ٤٥ .

ومن ثم فقد طلب من الانسان لهذا الموقف الجليل ، ان يكون نظيفا طاهرا ، فيزيل عن بدنه وثوبه ومكان عبادته ، ما يكون قد اصاب تلك من النجاسات ، حتى يدخل تلك العبادة وهو اهل لشرف الدخول فيها .

#### الزكاة :

هذا الركن من اركان الاسلام من أيمن ما شرع الله ، لما تضمنته الزكاة من بث روح الرحمة بين الناس وتعاونهم في الحياة بما لا ضرر فيه لاحد منهم ، فهو المزيل لضغائن النفوس وأحقادها ، والمقرب بين القلوب ، والمقوي للروابط بين طبقات

وانا لنجد بعض الناس يأخذ نفسه بالصوم ، اختيارا اياما معدودات ليصل الى تطهير امعائه من تراكم الاغذية ليصفى نفسه زيتوي مداركه ، فكيف وقد امر به احكم الحاكمين واعلم العالمين .

### الحج :

هو خامس اركان الاسلام ، وهو الوسيلة لتعارف الأمة وفرصة تلاقحها في كل عام مرة ، في صعيد واحد ، يشعر كل شعب بأخوته في الدين لباقي الشعوب فهو يقوي أواصر الاتحاد ويذكر بيوم الحشر ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، مجردين من زخارف الدنيا ، ليس معهم احد الا عمله ، وما قام به من شكر او كفران ، والذكرى تنفع المؤمنين فيزداد المطيع طاعة ، ويرعوى العصاة عن عصيانه ، وفيه تجديد لذكريات المقربين الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، فتجد النفوس رغبة في التآسي بهم والسير على سننهم .

هذه هي الاركان الاساسية للاسلام ، وهي العبادات المطلوبة من كل مسلم متى وجد الى أدائها سبيلا .

### فضائل الاسلام :

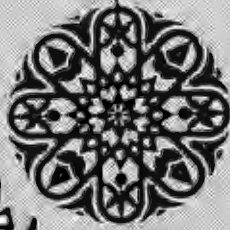
لقد أمرنا الدين الحنيف بالتراحم والتعاطف ونبها الى ما بيننا من روابط يجب تقديسها فقال جل شأنه : ( انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان

يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تآمروا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا اوجب احكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله

تواب رحيم ) الحجرات / ١٠ - ١٢ فانظر الى ما بدأ به من تقرير الاخوة بين المؤمنين ، يرتب عليها الاصلاح بينهم ، ثم يردفه بالأمر بتقوى الله ، ويرتب عليه انه باب لرجاء الرحمة العامة ، ثم ينهم بعد ذلك الى اقتلاع اسباب الفساد التي تتسرب الى الناس ، وهم في غفلة من عواقبها ، وهي سخرية بعضهم من بعض ، وما اجمل ما يعلل النهي عن السخرية بما يعود على المؤمن بمحاسبة نفسه والنظر الى ما فيها من نقص يجب ان يعني بتكميله ، بدل الخوض في عيوب غيره والسخرية منه ويتوضح ذلك بجلاء في قوله تعالى : ( عسى ان يكونوا خيرا منهم ) ثم اردف هذا بسد الباب واغلاق منافذ الشر فنهى عن اللمز والتناذب بالالقاب وجعله من الظلم البين .

انظر الى الترغيب في الأمر بالحسن في قوله تعالى : ( ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) فصلت / ٣٤ .

التأمين وبدريله في نظر الإسلام ①



# التأمين

عند فقهاء الفانون

للدكتور / شوكت عليان

يوسف / ١١

تعريف التأمين :

التأمين عند القانونيين :

عرف القانونيون التأمين بتعريفات مختلفة ، من هذه التعاريف ما قاله بعضهم : إنه عقد يتعهد بمقتضاه شخص : يسمى المؤمن بأن يعوض شخصا آخر يسمى المؤمن له ، عن

التأمين لغة : الأيمن وهو ضد الخوف وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف ويقال أمن - كفرح - أمنا وأمانا وأمنة وأمنه تأميننا وأتئمناه واستأمنه ، وكلها بمعنى واحد ومنه قوله تعالى ( مالك لا تأمننا على يوسف )



خسارة احتمالية يتعرض لها هذا الأخير ، مقابل مبلغ من النقود : هو القسط الذي يقوم المؤمن له بدفعه إلى المؤمن .

وهذا التعريف ، وإن كان له صبغته القانونية : باعتباره عقدا يتم بين المؤمن له والمؤمن ، فقد يصدق على الرهان ، ففيه يلتزم أحد المتراهنين ان يؤدي إلى المتعاقد الآخر مبلغا من المال ، في حالة وقوع الحادث او تحقق الخطر المبين بالعقد .

ويقول الفقيه الفرنسي هيمار : إن التأمين ، هو عملية بمقتضاها يحصل أحد الأطراف - المستأمن - لصالحه - أو لصالح الغير حالة تحقق خطرا ما - على اداء من طرف آخر - المؤمن - الذي يأخذ على عاتقه مجموعة من الاخطار يقوم بالمقاصة بينها ، وفقا لقوانين الاحصاء ، مقابل اداء من المستأمن : هو القسط .

وهذا التعريف يتميز عن سابقه ، وذلك : لاشتماله على اهم دعامة يقوم عليها هذا العقد ، وهي : توزيع الخسائر بين المؤمن لهم ، بجانب بيانه للعلاقة بين المؤمن له والمؤمن ، فضلا عن أنه ينطبق على جميع أنواع التأمين ، فهو يجمع العنصرين القانوني والفني .

### أقسام التأمين :

تنقسم عمليات التأمين إلى أربعة اقسام رئيسية هي :

- ١ - التأمين البحري
- ٢ - التأمين من الحريق
- ٣ - التأمين على الحياة
- ٤ - التأمين من الحوادث .

وكل قسم من هذه الأقسام ينقسم بدوره إلى عدة فروع ، وهي وإن كانت تختلف في التفاصيل العملية ، إلا أن لها خصائص مشتركة ، وفيما يلي عرض موجز لهذه الأقسام الرئيسية .

**القسم الأول : التأمين البحري :**  
وهو كما يعرفه فقهاء القانون : عقد بمقتضاه يقبل الشخص - المؤمن - أن يعرض الشخص الآخر - المستأمن - عن ضرر يتحملة بمناسبة رسالة بحرية ، ويتمثل في خسارة حقيقية في قيمة الشيء ، وذلك مقابل قسط وفي حدود مبلغ معين لا يمكن أن يجاوز قيمة الأشياء الهالكة .

وقيل هو : عقد بمقتضاه يقبل المؤمن أن يعرض المستأمن عن ضرر يتحملة بمناسبة رسالة بحرية نتيجة أخطار معينة في حدود المبلغ المؤمن عليه ومقابل سداد القسط .

وقال بعض القانونيين : هو عقد بموجبه يتعهد المؤمن ، في مواجهة المستأمن مقابل مبلغ معين يسمى القسط ، بأن يعرض الأضرار التي تصيب المستأمن نتيجة تحقق خطر من الأخطار البحرية ، ، فهو ضمان للأشياء ضد الأخطار البحرية التي تعتبر بحق : الطابع المميز للتأمين البحري .

٣ - تعويض أصحاب السفن عن المبالغ التي يلتزمون بدفعها بسبب مسئوليتهم الناجمة عن استخدام هذه السفن .

٤ - تعويض أصحاب الشحنات البحرية عن أجور الشحن .

٥ - تعويض أصحاب الشحنات البريكية في حالة فقدها أو حدوث أضرار بها أثناء نقلها بالسفن .

**القسم الثاني : التأمين من الحريق :** وهو عقد يتعهد بموجبه المؤمن بتعويض الأضرار الناشئة عن الحريق في ظروف معينة ، طبقا للشروط المقررة في العقد المبرم في حدود مبلغ التأمين ، وذلك مقابل قسط يدفعه المستأمن بقدر نسبة الخطر المعرض له موضوع التأمين .

### **أنواع التأمين من الحريق وأغراضه :**

اتسع نطاق التأمين من الحريق في السنوات الأخيرة وأصبح لا يقتصر فقط على تغطية مجرد أخطار الحريق ، بل امتدت التغطية إلى ضمان أشياء أخرى أهمها :

١ - عقود تأمين الأخطار العادية ، وتغطي أخطار الفقد أو التلف الناشئ عن الحريق والصواعق ، سواء من مباني أو محتوياتها ، بالإضافة إلى تأمين فقد إيجار المبنى في حالة عدم إمكان شغله بسبب الحريق ، وكذا أتعاب المهندسين وخبراء المعاينة التي تنفق في حالة ما إذا تقرر إعادة تشييد

ويلاحظ في هذا الأخير : انه يجعل الخطر البحري أساس التأمين البحري وعليه ، فيكون محل التأمين أخطارا بحرية فلهذا سمي : بالتأمين البحري .

### **أنواع التأمين البحري :**

يمكن تقسيم الأنواع الهامة لعقود التأمين البحري إلى نوعين :

**النوع الأول :** ويشمل عقود التأمين على أجسام السفن ، وهي عقود تضمن تغطية الأخطار التي تلحق بجسم السفينة ذاتها ، والأخطار التي تتعلق بمسئولية مالك السفينة ذاتها ، كالتأمين على أجرة الشحن أو المدفوعات التي يلتزم بها المالك ، أو التأمين من المسئولية المدنية الناشئة من حوادث التصادم .

**النوع الثاني :** ويشمل عقود التأمين على البضائع وهي عقود تضمن تغطية الأضرار التي تلحق بالبضائع المنقولة ، كالتأمين على الطرود في البريد وأمتعة المسافرين .

**أغراض التأمين البحري :** للتأمين البحري عدة أغراض أهمها :

١ - تعويض أصحاب السفن عن الخسائر التي تلحق بهم بسبب غرق سفنهم ، أو عن الضرر اللاحق بهم نتيجة عطل - خلل - لحق بالسفينة .

٢ - تغطية الأخطار التي تتعرض لها السفينة أثناء قيامها ورسوها ، وكذا تجربتها وإصلاحها .

## أنواع التأمين على الحياة وأغراضه :

١ - عقد التأمين لدى الحياة ، وهو عقد بمقتضاه يدفع مبلغ التأمين عند وفات الشخص المؤمن عليه ، وتدفع أقساط التأمين إما مرة واحدة عند التعاقد على صورة قسط وحيد ، وإما طوال مدة حياة الشخص المؤمن عليه ، وفي بعض الأحيان أثناء مدة معينة من حياته .

٢ - عقد تأمين مختلط ، وهو عقد بمقتضاه يدفع مبلغ التأمين عند وفاة الشخص المؤمن عليه خلال مدة التأمين ، أو في نهاية لتلك المدة إذا كان ما يزال على قيد الحياة .

٣ - عقود المعاشات : وتتعدد عقود المعاشات إلى أكثر من صورة ، فمنها عقود المعاشات لدى الحياة المباشرة أو المؤجلة ، ومنها عقود المعاشات المحددة المدة والتي يستمر سداد دفعات المعاش إلى الاستفادة خلال فترة محدودة ، أو إلى ورثته في حالة وفاته خلال تلك الفترة .

**القسم الرابع : التأمين من الحوادث :** ويعتبر هذا القسم من اوسع انواع التأمينات فهو يشمل :

١ - التأمين من الحوادث الشخصية ، ويضمن هذا النوع من التأمين دفع مبالغ معينة أو مبالغ دورية أسبوعية في حالة إصابة الشخص المؤمن عليه نتيجة حادث .

المبنى إلى حالته الأصلية .  
٢ - عقود تأمين من خطر ضياع الأرباح المتوقعة ، وتضمن تغطية الخسائر التي تنشأ نتيجة الحرمان من الأرباح بسبب وقوع الحريق ، بما فيها الزيادة في مصاريف التشغيل .  
٣ - عقود تأمين أخطار غير عادية ، والغرض من هذه العقود : تغطية أخطار الشغب والاضطرابات وأخطار الانفجارات والعواصف والأعاصير وانفجار خزانات المياه وأنابيبه ، والأضرار التي تتسبب فيها السيارات والدواب وأخطار الزلازل .

٤ - عقود تأمين شامل : وهذه العقود تعتبر من عقود التأمين من الحريق الحديثة العهد ، وهي تضمن تغطية جميع الأخطار التي تتعرض لها المساكن الخاصة ومحتوياتها . ويختص قسم الحريق في بعض مؤسسات التأمين بإصدار مثل هذه العقود كما قد يختص قسم الحوادث في بعض مؤسسات التأمين بإصدار مثل هذا النوع أيضا ، وفي جميع الأحوال يتم توزيع أقساط التأمين الشامل بين قسمي الحريق والحوادث .

**القسم الثالث : التأمين على الحياة :** وهو عقد يتعهد بمقتضاه المؤمن أن يؤدي مبلغا جملة واحدة أو في صورة أيراد مرتب الى المؤمن له - المستأمن - إذا تحقق حادث احتمالي يتصل بحياة المؤمن له أو بموته ، وذلك في مقابل اقساط سنوية أو قسط وحيد يدفعه المؤمن له للمؤمن .

ج - التامين للأخطار المهنية :  
ويغطي هذا التامين مسؤولية المؤمن له المدنية قبل عملائه إذا وقع منه خطأ غير متعمد أو إهمال أثناء مزاولته مهنته وترتب على هذا الخطأ أو الإهمال إصابة الغير بأضرار جسمانية أو مادية .

د - تأمين المسؤولية عن حوادث السيارات : وتنقسم عقود تأمين السيارات إلى أربعة أقسام رئيسية بحسب الشيء موضوع التأمين .  
عقود تأمين السيارات الخاصة .  
عقود تأمين السيارات التجارية .  
عقود تأمين السيارات الحائزة على رخص تجارية .

عقود تأمين الموتوسيكلات .  
والغرض من التأمين على السيارات عموماً أمران :

الأول : تغطية الخسارة المالية التي تنشأ عن فقد أو تلف السيارة المؤمن عليها .

الثاني : تعويض الغير عما يصيبهم من أضرار في ممتلكاتهم أو أرواحهم بسبب استعمال السيارة المؤمن عليها .

٤ - أنواع أخرى من التأمين :  
ويدخل تحت فرع التأمين من الحوادث أيضاً عقود التأمين ضد خطر كسر الزجاج ، وعقود تأمين العواصف ، الثلجية ، وعقود تأمين الماشية ، وتلف المزروعات ، ثم التأمين من خطر السرقة ، وتأمين الدين .

وفرق بين تأمين الدين والتأمين على حياة المدين ، فالأول : يعني التأمين

٢ - التأمين من خيانة الأمانة :  
ويهدف هذا النوع من العقود إلى تعويض صاحب العمل عن الخسائر في الأموال التي تلحق به نتيجة لسرقة أو اختلاس أو تبديد يقع من جانب عماله ومستخدميه .

٣ - التأمين من المسؤولية المدنية :  
والغرض من هذا تعويض المؤمن له عن المبالغ التي يلتزم بدفعها قانونياً للغير في حالة إصابته بإصابات جسمانية ، أو ما إذا أصيب بخسائر في ممتلكاته نتيجة لأهماله ، أو إهمال من هو مسئول عنه قانوناً ، أو نتيجة لعيوب في مباني يمتلكها أو مصنع أو آلات .

وهذا النوع من التأمين يتضمن عدة أمور :

أ - التأمين من حوادث المصاعد الكهربائية ، ويغطي هذا التأمين المسؤولية المدنية للمالك المباني التي تنشأ بسبب الإصابات الجسمانية أو الأضرار المادية التي تصيب سكان المباني أو زوارها ، أو تصيب أي شيء آخر أثناء استعمالهم المصاعد الكهربائية .

ب - التأمين بالنسبة لأصحاب المباني والمقاولين : ويغطي هذا التأمين المسؤولية التي يتعرض لها هؤلاء نتيجة خطأ من جانبهم أو تابعيهم أو عامل من عمالهم ، وهو حال قد ينشأ عنه أضرار جسمانية أو مادية تصيب الغير وذلك أثناء عملية إنشاء المباني أو هدمها أو إصلاحها .

مؤمن : فان مؤسسة التأمين الحكومية هي التي تقوم بأعمال التأمين ، أما في الدول الرأسمالية ، فان سوق التأمين موزع بين الشركات والهيئات والوكالات ومؤسسة « لويديز » العالمية ، وغالبا ما يجري التأمين بواسطة سماسرة يقومون بدور الوسطاء ، مقابل عمولة يحصلون عليها من مكتب التأمين ، وقد يتفاوض المتعاقد على التأمين في إبرام عقد التأمين مع المؤمن الذي يختاره مباشرة .

**المؤمن له :** وهو الطرف الذي يلتزم بدفع مقابل التأمين للمؤمن وهو القسط أو الاشتراك أو الدفعة المالية ، لقاء تمتعه بحماية التأمين ، وذلك عن خطر أو حادث يخشى وقوعه ، وأحيانا يكون المؤمن له فردا أو عدة أفراد أو شخص معنوي ، ويسمى الشخص الذي يطلب التأمين خلال فترة التفاوض لإبرام عقد التأمين وحتى بدء سريانه بالمتعاقد وبعدها يصبح المتعاقد هو المؤمن له .

**٣ - الإيجاب والقبول :** ويأتي الإيجاب من جانب طالب التأمين ، ويجب أن يبلغ هذا الإيجاب إلى المؤمن ، ثم القبول ولا بد أن يكون مطابقا للإيجاب ، ونعني بالمطابقة هنا اتحاد إرادتي المتعاقدين ، والقبول في عقد التأمين ، مجرد إذعان لما يمليه الموجب ، أي أن : القابل للعقد لم يصدر قبوله : بعد مناقشة ومفاوضة بل لا يزيد موقفه من الموجب عن القبول أو الرضا .

على شيء ، والثاني : تأمين على الحياة ، ففيه يؤمن على نفسه لصالح الدائن .

أما أخطار الطيران ، فقد أفردت لها عقود تأمين خاصة ، والغرض منها في جملتها : تعويض أصحاب الطائرات عن الخسائر المالية التي تلحق بهم نتيجة لفقد أو تلف طائراتهم بسبب السرقة أو ارتطامها بالأرض أو نتيجة للمسئولية المدنية نحو الغير التي تنشأ بسبب استخدام هذه الطائرات ، بما في ذلك المسئولية المدنية نحو الركاب .

### أركان عقد التأمين

**الأركان :** جمع ركن ، وركن الشيء : جانبه الأقوى ، وقيل ، ركن الشيء : ما يتم به وهو داخل فيه ، بخلاف شرطه فهو : خارج عنه .

**والعقد :** ربط أجزاء التصرف بالإيجاب والقبول ، وقيل هو تلاقي إرادتي العاقدين واتفاقهما على إنشاء عقد معين ، وهذا الاتفاق يتضمن رغبة العاقدين فيه ، ورضاءهما به . ويقصد بعقد التأمين : اتفاق مشروع بين طرفين على شروط وأوضاع محددة . والعناصر الأساسية في عقد التأمين .

**١ - المؤمن :** وهو الطرف الذي يأخذ على عاتقه التعويض عند تعرض الطرف الآخر للحادث أو الكارثة ، والمؤمن الذي يزاول التأمين يختلف تبعا لاختلاف الدول وأنظمتها ، ففي الدول الاشتراكية حيث التأمين

الادارية ، زائدا العمولات التي تمنح للمنتجين والمكاتب والوكالات زائدا نسبة بسيطة للأرباح .

**وأما الخطر :** فهو الحادث المحتمل الوقوع الذي توقف على أمر ما ، والغرض من التأمين : هو التأمين من خطر أو حادث يتهدد الشخص ويحتمل وقوعه ، فإذا ما تحقق هذا الخطر ووقع الحادث سمي : كارثة ، والخطر أنواع ، فمنه : ثابت ، ومنه ، متغير ، ومنه : المعين والغير معين .

**وأما مبلغ التأمين :** فهو المبلغ الذي يتفق عليه مقدما ليكون أساسا للتعويض الذي يقوم بدفعه المؤمن إلى المؤمن له ، في حالة حدوث الكارثة التي هي محل التأمين ، كموت المؤمن له أو احتراق المنزل المؤمن عن الحريق ، وهناك ارتباط وثيق بين قسط التأمين ومبلغ التأمين ، حيث ان قسط التأمين يحسب على أساس مبلغ التأمين ، وكلما كان مبلغ التأمين كبيرا : ارتفع قسط التأمين .

**وأما المصلحة التأمينية :** فتعتبر ضمن محل عقد التأمين : وهي عبارة عن علاقة بين المؤمن له والحدث المؤمن منه ، بمقتضاها يعاني المؤمن له خسارة ، إذا تحقق الحدث المؤمن منه .

ولا تظهر أهمية اشتراط المصلحة عنصرا في التأمين على الأشخاص ، إلا في حالة التأمين على حياة الغير ، وفي هذه الحالة : يجب أخذ موافقة الغير على إجراء مثل هذا التأمين .

وكما يتم التعاقد بين حاضرين - سواء تم هذا بينهما مباشرة أو بواسطة نائب عنهما - يتم أيضا بين غائبين وذلك بالمراسلة كالبرق والبريد وغيرها .

ولا يتعين في القبول أن يكون فورا عقب الايجاب ، بل إن العقد ينعقد متى صدر القبول قبل افتراق المتعاقدين ، وما دام لم يصدر من الموجب ما يدل على عدوله عن الايجاب .

وفي حالة التعاقد بالمراسلة لا يكون للقبول أثره حتى يتم إخطار طالب التأمين به ، ويقوم المؤمن باخطار طالب التأمين بقبوله العرض .

**٤ - محل العقد :** ومحل العقد هو الشيء المعقود عليه ، ففي عقد البيع مثلا يتم التعاقد على المبيع نظير عوض الثمن ، فكأن المبيع : هو محل البيع ، وكأن الثمن عوض المبيع ، وفي عقد الايجار فان منفعة العين المستأجرة هي محل العقد .

والمحل في عقد التأمين : يتمثل في القسط ، والخطر ، ومبلغ التأمين .

**أما القسط :** فهو المقابل المالي الذي يدفعه المؤمن له للمؤمن مقابل تحمل الآخر خطرا وهو المؤمن منه ، وعليه يتضح من هذا الذي تقدم : ان لقسط التأمين علاقة وثيقة بالخطر المؤمن منه ، فقسط التأمين يحسب على اساس درجة الخطورة ، وغالبا ما يكون على دفعات سنوية ثابتة ، لا تتغير إلا بتغير الخطر ، ويكون بنسبة مئوية ، ويشمل القسط عادة : قسط الخطر زائدا التكاليف والمصاريف





تلقني بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »  
لتقدم باقية من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها  
السلام أكسرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر ، فنظر إلى جدران المدينة ، أوضع راحلته ، وإن كان على دابة حركها من حبها ) .

### رواه البخارى

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يحب المدينة ، لأنها البلد الطيب ، الذي هاجر اليه ، وكان بها أنصاره ، وعلى أرضها قامت الدولة الاسلامية ، شامخة البنيان ، وطيدة الأركان ، وقد دعا الله تعالى ، أن يلقي محبة المدينة في قلبه وقلوب أصحابه ، فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد » ، وكان إذا غاب عنها مدة ، ثم عاد إليها ، فنظر إلى معالمها ، أسرع إليها فحرك دابته ، أو أوضع بعيره أو ناقته ، أي حركها لتسرع ، شوقا الى دخول مدينته المباركة ( والايضاع مخصوص بالبعير ) .  
عن أنس رضي الله عنه قال : ( لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابها فرحا لقدمه ) .

— رواه ابو داود واحمد وإسناده صحيح

حقا .. لقد فرح أهل المدينة بمقدم رسول الله عليهم ، فقد غمرهم السرور ، وأحسوا بالنور يملأ فجاج المدينة ودورها . ففي رواية للترمذي ، عن أنس رضي الله عنه قال : « لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله المدينة أضاء منها كل شيء ... »

# ليس من الحديث النبوي

سر المحلة أن تقدم لقراءتها الكرام الأخاديت التي تدور على السنة الناس ،  
وهي من الدخيل على السنة ، لنحضر ربها ، ونكشف القناع عن سقيها .  
وسعدنا أن نلقى استفسارات السادة القراء وتمليقاتهم ليسهوا معنا في  
هذا المحال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

( لا يجتمع على مؤمن  
خراج وعشر ) .

موضوع .

قال السيوطي موضوع لأن من رواه  
أسحق بن محمد بن أبان ، وموسى بن عبد  
الرحمن النخعي وهما مجهولان .  
وقال الشوكاني : إنه موضوع لأن في  
أسناده مجهولين .

( لا بأس ببول الحمار  
وكل ما أكل لحمه )

موضوع :

قال ابن حبان إنه باطل :  
وقال ابن عدى حديث باطل ولم يروه إلا  
يحيى بن عنبسة وهو لجال .  
وقال البيهقي في سننه هذا حديث باطل  
ويحيى بن عنبسة متهم بالوضع .

ولا بالشام ، ولا بالعراق ، ولا خراسان من  
يجتمع على هذا السماع المحدث ، فضلا عن  
أن يكون ذلك حدث على عهد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم .  
ولم ينقل أن أحدا مزق ثيابه أو رقص في  
سماع .

وقال السخاوي ما روى في ذلك  
موضوع .

وقد أورد هذه القصة السهروردي في  
« عواف المعارف » ثم قال عقب القصة :  
( ويخالج سرى أنه غير صحيح ، ولم أجد  
فيه ثوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم  
مع أصحابه ، وما كانوا يعتمدونه على ما  
بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله ) .  
وإتهم الذهبي في ( الميزان ) عمار بن  
أسحاق بوضع هذه الخرافة .

روى أن أعرابيا أتى النبي صلى الله  
عليه وسلم وأثشد بين يديه :  
لسعت حية الهوى كبدي

فلا طبيب لها ولا راقى

إلا الحبيب الذي شغفت به

فعنده رقيتي وترياقى

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى سقطت البردة عن كتفيه فتقاسمها  
فقراء الصفة وجعلوها رقعا في ثيابهم  
وقال : ( ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر  
المحبيب ) .  
موضوع .

قال ابن تيمية هذا الحديث كذب :

وقال سليمان بن عبد القوي الطوفي هو

موضوع باتفاق أهل العلم .

ولم يكن في القرون الثلاثة لا بالحجاز ،

# المعلم بـين منهج الأبرار سلام والنبيات السابقت

للملائكة إنسى جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبءون وما كنتم تكتمون ( البقرة/ ٣٠ - ٣٣ )

وما قامت الحجة لإبراهيم على قومه إلا على مدد من العلم ووضوح في البرهان كما تقرر الآية الكريمة الموضحة لذلك : ( وتلك حجتنا

لقد عرفنا من دراستنا للقرآن الكريم أنه ما من نبوة قامت ، وأدت رسالتها ، وقامت بدورها على أكمل الوجوه وأقومها إلا على قواعد العلم ووصاياه ، وتخطيطه وإنجازاته .

فحينما أراد الله استخلاف آدم عليه السلام ، وحدث من الملائكة ما يشبه الاعتراض والتذمر ، وما يفيد اقتناعهم بأنهم أولى منه في هذا الشأن وأكثر الخلق حرصا على تحقيق الأمن وصيانة الدم والمال والعرض ، وحماية المجتمع من الفساد والاضطراب ، عرفهم بأنه يعلم ما لا يعلمون ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، وعلم آدم الأسماء كلها ، حتى يتضح السر في الاختيار ، والسبب في التفضيل ، وهو الفرق بين من يعلم ومن لا يعلم : ( وإذ قال ربك

مما تاكلون - ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون . ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون ( يوسف/ ٤٧ - ٤٩ .

ولولا طلب العلم والحقيقة ، لما تحمل موسى عليه السلام مشاق السفر الطويل مصطحبا معه فتاه « يوشع بن نون » عليه السلام شادا رجاله الى مجمع البحرين حيث يقيم العبد الصالح الذي عرف بأن عنده نوعا من العلم لا يعلمه ، وضربا من المعرفة غاب عنه ، محدثا فتاه بأنه لا يتوقف له ركب ولا يهدأ له رجل ، حتى يبلغ مكان هذا العالم الكبير ولو أنفق في سبيل الوصول الى غايته السنين الطويلة والآمال البعيدة كما قرر ذلك القرآن الكريم ( وإذا قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو امضي حقا ) الكهف/ ٦٠ .

وقد تحمل المتأهة والتعب في غير يأس حتى وصل إليه وقال له في أدب وتواضع : ( هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ) الكهف/ ٦٦ .

وقد أبرز القرآن الكريم قداسة العلم والحرص على طلبه والتزود منه ، فيما سجله من تحاور بين موسى كلیم الله ونبيه العظيم وبين العبد الصالح ، فيما ظهر من شموخ العبد الصالح واعتزازه بلون من ألوان العلم ، حجب الله عن نبي من أولى

آتيها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ( الانعام/ ٨٣ .

وقد أيد القرآن الكريم ذلك في سورة مريم ضمن الحوار بين ابراهيم وأبيه : ( يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ) مريم/ ٤٣ .

ويتوه القرآن الكريم بعلم يعقوب عليه السلام فيقول : ( وإنه ل ذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) يوسف/ ٦٨ .

ويتحدث عن يوسف عليه السلام فيقول : ( ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين ) يوسف/ ٢٢ .

ولما أراد ملك مصر أن يتخذ من يوسف عليه السلام عوناً له على تدبير شئون الحكم لما ظهر من سعة علمه وقوة أمانته ، اعتز بعلمه وتسامى بأمانته ، وقال فيما سجله القرآن الكريم وعبر عنه : ( قال اجعلني على خزائن الأرض إني خفيظ عليم ) يوسف/ ٥٥ .

وقد وضحت أبعاد علمه بهذا التخطيط البارع الذي جنب شعبا عريقا هول مجاعة شملت معظم العالم آنذاك ، وبدقة خلطه ساهمت مصر في سد حاجة العالم المحيط بمصر إبان تلك الأزمة الجائحة وهو الذي أشارت إليه الآيات الكريمة : ( قال تررعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا

العزم من الرسل ، حيث يقول له :  
( إنك لن تستطيع معي صبرا .  
وكيف تصبر على ما لم تحط به  
خبرا ) ( الكهف/ ٦٧ و ٦٨ .

وكيف ينتهى الحصر على  
اكتساب المعرفة بموسى عليه السلام  
بهذا التعهد المشروط بالصبر وعدم  
عصيان الأمر كما ورد في قوله تعالى :  
( قال ستجدني إن شاء الله صابرا  
ولا أعصى لك أمرا ) ( الكهف/ ٦٩ .  
ثم يرسم له ذلك العبد الصالح  
منهج طلب العلم : ( قال فان  
اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى  
أحدث لك منه ذكرا ) ( الكهف/ ٧٠ .

وقد أفاض القرآن الكريم في  
الحديث عن علم سليمان وداود بما  
سجل في الآيتين ١٥ ، ١٦ ، من  
سورة النمل ، وفي الآيات من ٩ - ١٣  
من سورة سبأ .

والقرآن الكريم سجل حافل ،  
ومورد زاخر يطول بنا البحث لو  
أستقصينا شواهدة التي تثبت ارتباط  
الديانات السابقة بالعلم ، غير أن هذا  
الارتباط كان على توافق بما يراه الله  
سبحانه مناسبا لحاجة البشر من  
العلوم في هذه الفترات المرتبطة بأناس  
مخصوصين في ظروف خاصة وزمن  
موقوت .

ولما كانت رسالة الاسلام عامة  
ومستمرة مع الزمن المتتابع حتى تقوم  
القيامة كان ارتباطها بالعلم ارتباط  
حياة ووجود .

وكان الاسلام صيحة كبرى ،  
تسمعت لها أذان صم ، وتفتحت

عليها أعين عمى ، واهتزت بها قلوب  
غلف ، فتبدل وضع العالم ، وتحركت  
همم العلماء ، وانطلق طلاب العلم ،  
في فجاج الأرض يبحثون ، ويجدون  
ويضيفون الى رصيد المعرفة الكثير  
الجديد ، وكلما وصلوا الى غاية  
تطلعت نفوسهم الى غايات أوسع ،  
وكلما داروا في أفق ، نادتهم آفاق  
أخرى מזكرة لهم بمعلومة من  
معلومات الاسلام ، ومقولة من  
مقولاته ، ومقرر من مقرراته : ( وما  
أوتيتم من العلم الا  
قليل ) ( الاسراء/ ٨٥

نعم إن الاسلام بحق ، كان ثورة  
على الجهل والتخلف ، وكان نارا على  
المعتلين لعقولهم الجامدين على ما  
ورثوا من آبائهم وأجدادهم ، وهم لا  
يطلون على الكون بما أودع الله فيهم  
من مواهب وما منحهم من ملكات ،  
واعتبر الاسلام هؤلاء بأنهم الوقود  
الذى تسعربه جهنم : ( ولقد ذرأنا  
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم  
قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا  
يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون  
بها أولئك كالأنعام بل هم أضل  
أولئك هم الغافلون )  
الأعراف/ ١٧٩ .

وكانت الآيات الأولى من القرآن  
الكريم تحمل طابع الاسلام وتعلن عن  
حقيقته ، فكانت حملا على التعلم ،  
وحفزا على طريق المعرفة وما حدث من  
جبريل عليه السلام بتكليف من ربه  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
يبين بوضوح بأن الاسلام هو العلم ،  
وأن العلم هو الاسلام ، يقول جبريل

عليه وسلم ، نورا وإشراقا ، تكرم العلم وترفع العلماء وتحض على التعلم ، وتغرى بالتفانى في طلب الحقيقة والمعرفة ، فقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من (٧٧٨) ثمان وسبعين وسبعمئة مرة ، نذكر منها على سبيل المثال تزكية الله سبحانه للعلماء ، بأنهم الشهداء على وحدانيته وعدالته في خلقه بعد الله وملائكته : ( شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ) آل عمران/ ١٨ .

كما شهد لهم القرآن بعمق الفهم في كتاب الله سبحانه في قوله تعالى : ( هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ) آل عمران/ ٧ .

كما أن الآية تدل على شهادة قرآنية لهم بصادق الايمان وعظيم التفويض والاذعان ، إذا وقفت على لفظ الجلالة ثم بدأت التلاوة وقلت : ( والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ) .

وقد شهد الله سبحانه لهم بأنهم هم الحفظة لأسرار القرآن الكريم ، وأن قلوبهم هي التى تستجلى حكمه وأهدافه ومبادئه كما يظهر من قوله سبحانه ( بل هو آيات بينات في

عليه السلام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ ، فيقول له : ما أنا بقارىء ، فيقول له مرة ثانية : فيجيب بما أجاب به أولا ، فتكون الثالثة مصحوبة بجذبة شديدة ، يضم بها النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرسله ويقول : ( اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم ) العلق/ ١ - ٥ .

وكانت هذه الآيات دفعا قويا على طريق العلم والمعرفة ، راسمة منهج الله في العلم في الاسلام بأنه باسم الله ، لا باسم الأوثان والأنصاب والأزلام ، ولا باسم الخرافات التى حطمت عقيدة التوحيد أساس دين النبيين جميعا ، وأثبتت أيضا بأن من عدا الله من النبيين والمرسلين والجن والملائكة وسائر الكائنات مخلوقون ، والله سبحانه هو الذى خلق ، وأنه هو وحده الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، وإنها لتحمل تنويعها بشأن القلم ونتاجه ، وأنه في الاسلام أساس المجد الذى ينتهى بخير قمة ، قمة العلم والحكمة ، واهتمام الاسلام بالقلم وخطورته ، يظهر من قسم الله سبحانه : ( ن والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجرا غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم ) القلم/ ١ - ٤ .

وهكذا ظلت آيات القرآن الكريم ، وسوره تتتابع على قلب النبى صلى الله



صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد  
بآياتنا إلا الظالمون )  
العنكبوت/ ٤٩ .

ومن قوله سبحانه : ( ويرى الذين  
أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك  
هو الحق ويهدى الى صراط العزيز  
الحميد ) سبأ/ ٦ .

وقد اختصهم الله سبحانه  
بالخشية منه بأى علم يحقونه دينيا  
أو كونيا يقول الله سبحانه : ( ألم تر  
أن الله أنزل من السماء ماء  
فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها  
ومن الجبال جدد بيض وحمر  
مختلف ألوانها وغرايب سود .  
ومن الناس والدواب والأنعام  
مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله  
من عباده العلماء إن الله عزيز  
غفور ) فاطر/ ٢٧ و ٢٨ .

ولقد استوعب القرآن الكريم  
قضايا الحياة ، وكشف مبهمها ،  
ووضح غامضها ، ويوب لسائر  
العلوم والمعارف ، ووضع القواعد  
التي ينطلق منها العلماء الى نوافذ  
الكشف والتنقيب على سائر العلوم  
والمعارف إذ أن القرآن الكريم تبلغ  
آياته في العدد الكوفى (٦٢٣٦) ستا  
وثلاثين ومائتين وست آلاف آية منها  
(٧٥٠) خمسون وسبعمائة آية في  
الكونيات ، تتضمن أصولا وحقائق  
ذات صلة وثيقة بعلوم الفلك  
والطبيعة ، والأحياء والنبات ،  
وطبقات الأرض والزراعة والهندسة  
والتعدين والصناعة ، والتاريخ  
والجغرافيا ، ومنها ما يزيد على  
خمسائة آية في الأحكام والتشريع

والاقتصاد وإنشاء الدول والسياسة  
الخارجية والمعاهدات .. الخ .  
وصدق الله سبحانه إذ يقول : ( ما  
فرطنا في الكتاب من شئ )  
الأنعام/ ٣٨ .

وإذ يقول سبحانه : ( قد جاءكم  
من الله نور وكتاب مبين . يهدى به  
الله من اتبع رضوانه سبيل السلام  
ويخرجهم من الظلمات الى النور  
بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم )  
المائدة/ ١٥ و ١٦ .

ولقد كان يكفى أن يشير القرآن الى  
العلم بوجه عام حتى يسير مع العقيدة  
جنباً الى جنب في توافق وتعاون ،  
ولكن نظرة الشمول في رسالة  
الاسلام ، وأنها الدين الدائم حتى  
تقوم القيامة ، والذي يجب أن يساير  
رقى البشر ، وحضارة سائر الأمم في  
أرق عصور التاريخ ما ظهر ، وما هو  
في طريقه الى الظهور ، كان لابد من  
الاشارة بقوة ووضوح لكل علم ظهر أو  
يظهر فيما بعد مما تتفقت عنه عقلية  
الأجيال القادمة ، حتى يحمل معه  
معجزتيه البلاغية التي أعجزت فحول  
البلاغة وأسائدة القول ، والعلمية  
التي سبقت وتحدث أعظم الكشوف  
العلمية الحديثة .

وكلما سارت مواكب العلم الى أفق  
جديد ، واستحدثت من العلوم  
والفنون ما يسمى بالمعجزات كلما  
تفتحت السبل الى موائد القرآن  
الكريم ، وتفتحت عيون العلماء على  
معجزاته العلمية التي تربطهم  
بالإيمان وتشدهم الى الله سبحانه :

العلم شركة إنسانية تمحص وتحقق ،  
وتبنى ولا تهدم ، وتصلح ولا تفسد  
يقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « من خرج في طلب العلم فهو  
في سبيل الله حتى يرجع » رواه  
الترمذى .

ثالثا : الاسلام يعتبر النجعة  
العلمية ، والرحلة الكشفية جهادا في  
سبيل الله سبحانه لخير البشرية يقول  
الله تعالى : ( وما كان المؤمنون  
لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة  
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين  
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم  
لعلهم يحذرون ) التوبة/ ١٢٢ .

رابعا : يحتفظ الاسلام بشخصيته  
العلمية ، فيقرأ ثقافة الآخرين ،  
ويأخذ منها ما يتفق مع عقيدته  
وصالح البشر أجمعين .

خامسا : يقدر الاسلام العلم والعلماء  
ويعتبر طلب العلم أعظم ما ينال به  
رضاء الله سبحانه ويؤجر الساعى  
إليه « من سلك طريقا يلتمس فيه  
علما ، سهل الله له به طريقا الى  
الجنة » رواه مسلم .

سادسا : يحارب الاسلام الغرور  
العلمى ، ويعتبر ذلك أول الوهن  
والتدنى إلى الفناء العلمى ، وقد وردت  
في القرآن الكريم آية تحفز همم  
العلماء في ميادين البحث وهى قوله  
تعالى : ( وما أوتيتم من العلم الا  
قليلا ) الاسراء/ ٨٥ .

ومن هذا المنطلق يعتبر الاسلام  
العلم وجودا له ، وتأكيدا للقيام بدوره  
في الحياة . هذا وبالله التوفيق .

( قل أنزله الذى يعلم السر فى  
السموات والأرض إنه كان عفورا  
رحيما ) الفرقان/ ٦ .

ويقول الدكتور « كرويين » وكان  
ملحدا فهداه العلم : « إذا تأملنا هذا  
الكون وأسراره ، وعجائبه ونظامه ،  
ودقيقته وضخامته وروعته ، لا بد أن  
نفكر في الله خالقه » ويقول « كريسى  
موريسون » العالم الأمريكى :  
« ودلل بكثير من الحقائق العلمية على  
أن الله بارئ الكون وخالق كل شئ »  
وما أروع تلك الآية الكريمة التى  
توضح تلك الحقيقة : ( سنريهم  
آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى  
يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك  
أنه على كل شئ شهيد )  
فصلت/ ٥٣ .

ولا نحاول الاستطراد في ذكر  
الآيات الكونية ، ولكننا سنستشهد  
بها في مواضعها بالنسبة لكل علم من  
العلوم في مقالاتنا القادمة ، بيد أنه لا  
يفوتنا أن نوضح المنهج الإسلامى في  
دراسته للعلوم والمعارف وقيامه على  
الحقائق التالية .

أولا : الاسلام يحزر العقول من  
الأوهام والأثرة العلمية والأنانية  
والجمود ، ويستجلى الحقائق عن  
طريق اليقين ، والبعد عن الظن  
مستشعرا الأمانة العلمية : ( ولا  
تقف ما ليس لك به علم إن السمع  
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه  
مسئولا ) الاسراء/ ٣٦ .

ثانيا : الاسلام ينشد الحقائق  
العلمية ، وينبذ التعصب ، ويعتبر

# مائة القاري

قال تعالى : ( من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ) .  
الآية ٨٤ من سورة القصص

فضل .. وجزاء

## يقتل كل ليلة

عزم الحجاج على قتل رجل فهرب ، واستخفى منه ، ثم جاء إليه بعد أيام ، وقال : أيها الأمير اضرب عنقي . فقال له الحجاج : وكيف جئت ؟ قال : أصلح الله الأمير ، إني أرى كل ليلة أنك قتلتني ، فأردت أن أقتل مرة واحدة . فعفا عنه الحجاج .

## جمل هزيل

طلب أحد الأدباء من أحد الوجهاء جملا ، فأرسل إليه جملا ضعيفا نحيفا ، فكتب الأديب إليه : حضر الجمل فرأيت متقادما الميلاد ، كأنه من نتاج قوم عاد ، قد أفنته الدهور ، وتعاقبته العصور ، فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما الله تعالى لنوح في سفينته ، وحفظ بهما جنس الجمال لنريته .

## قول حكيم

قال حكيم : عادت الأعداء فلم أر أعدى لي من نفسي ، وعالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني إلا صاحب السوء ، وأكلت الطيب ، وتزوجت الحسان فلم أر ألد من العافية ، وأكلت الصبر ، وشربت المر ، فما رأيت أشد من الفقر ، وصارعت الأقران وبارزت الشجعان ، فلم أر أغلب من المرأة السليطة . ورميت بالسهام ، ورجمت بالأحجار ، فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق ، وتصدقت بالأموال والذخائر فلم أر صدقة أنفع من رد ذي ضلالة إلى الهدى .

## المودة

قال أحدهم : مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم ، من قطعها قطعه الله .

## زوجة صالحة

روى ابن ماجه في سننه عن ابى امامة  
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه  
كان يقول :  
ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا  
له من زوجة صالحة : إن امرها اطاعته ،  
وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها  
أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها  
وماله .

## نادرة طفيل

فقال : إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها ،  
ووضعت الموائد ليؤكل عليها ، والحشمة  
قطيعة واطراحها صلة ، وقد جاء في الأثر :  
صل من قطعك ، وأعط من منعك ، وأحسن  
إلى من أساء إليك .

مر طفيلي على قوم عندهم وليمة ، فاقتحم  
عليهم المكان ، وأخذ مجلسه بين المدعوين ،  
فأنكره صاحب المنزل ، وقال له : لو  
تأنيت ، أو صبرت قبل الدخول حتى يؤذن  
لك كان أحسن لأدبك ، وأعظم لقدرك ،  
وأجمل لمروءتك .

## شيء محير

قال الشاعر :

وما أحد من السن النلس سالما  
فان كان مقداما يقولون أهوج  
وإن كان سكتيا يقولون ابكم  
وإن كان صواميا وبالليل قائما  
فلا تكثرث بالنلس في المدح والنثنا  
ولو أنه ذاك النبي المطهر  
وإن كان مفضالا يقولون مبذر  
وإن كان منطبقا يقولون مهذر  
يقولون زوار برائسي ويعكر  
ولا تخش غير الله والله أكبر

# التراث الإسلامي أهميتها ومنهج دراستها

من عبر هذا الماضي الطويل بجوار أنه يعطي لتلك الأمم نوعاً من الشعور بالذات والكيان الحضاري المستقل الضارب بجذوره في أعماق التاريخ .. والأمة العربية - باعتراف الشرق والغرب أمة ذات حضارة قديمة - قد لعبت دوراً مؤثراً في تطور الحضارة الإنسانية ... وكان لها في ميدان

لكل أمة متحضرة تاريخها التربوي الطويل الذي تعتز به اعتزازها بتاريخها القومي وتاريخها الأدبي والعلمي .. ومعرفة هذا التاريخ يفيدنا إلى أبعد الحدود لأنه يريها دائماً خطواتها على طريق العلم والحياة .. ويمدها بالمزيد من التجارب والخبرات الحية المستفادة

العلم والتعليم شأن عظيم فمئذ جاء الاسلام وظهرت الدعوة الحميدية بدأت حركة تعليمية جديدة تشمل أرجاء العالم الاسلامي ، تركزت تلك الحركة حول القرآن والحديث أولا ومازالت تتسع وتتسع على مر العصور حتى شملت جميع العلوم والفنون .

وان نظرة واحدة في كتاب مثل : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » لطاش كبرى زاده لترينا صورة لما وصلت اليه المعرفة الاسلامية من خصب ، فقد تعددت فروع العلم الاسلامي حتى وصلت الى ثلاثمائة علم قسمها صاحب « مفتاح السعادة » الى ستة ابواب : العلوم الخطية وهي تنقسم الى تسعة علوم ، والعلوم المتعلقة بالالفاظ او العلوم اللسانية وهي اربعة واربعون علما ، والعلوم الباحثة عما في الالهامان من المنقولات وهي خمسة علوم ، والعلوم المتعلقة بالاعيان وهي مائة واثنان وعشرون علما يدخل فيها الطبيعيات والرياضيات والطب والتاريخ الطبيخي والفراسة ، والعلوم الحكمية العملية وهي ثمانية علوم يدخل فيها

اما حاجي خليفة في كتابه المسمى « كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون » فقد امد الباحث بأثبات طويلة مرتبة ترتيبا ابجديا لأسماء المؤلفات العربية والمؤلفين العرب ، وسنجد شيئا من ذلك في مؤلفات أخرى مثل فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطي والاطباء لابن اصبعية وغيرها من كتب التراجم والاعلام العربية .

ويدعم هذا كله تلك الكثرة الهائلة من المكتبات الكبرى في مصر والعراق والاندلس وبلاد ما وراء النهر تشتمل المكتبة منها على مئات الالوف من المجلدات وتفتح ابوابها لطلاب العلم والمطالعين كمكتبة العزيز القاطمي التي كانت تحتوي على نحو مليون من كتب الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجامة والروحانيات وسائر العلوم القديمة . ودار الحكمة او دار العلم للحاكم بأمر الله ، وكانت



مر العصور .. وان الطالب العربي ليدرس في تلك الكليات والمعاهد تاريخ التربية على مر العصور عند اليونان والرومان وفي العصور الوسطى والحديثة في اوروبا وفي الشرق والغرب .. وتلقى عليه اسماء اعلام التربية والآراء التربوية لكل منهم . اما تاريخنا التربوي فامر غير وارد وغير معروف .. واذا ورد ففي اجمال شديد يظهرنا أمام طلابنا بمظهر غير كريم ..

ولهذا ارى من الواجب علينا ان نحاول كتابة تاريخنا التربوي على مر العصور .. وارى ان الواجب الأول لكليات التربية ومعاهدها في العالم العربي ان تتصدى بايمان ونزاهة لكتابة مثل هذا التاريخ التربوي حتى يأتي اليوم الذي يدرس فيه الطالب العربي في تلك المعاهد .

تاريخ التربية العربية مرتبا منسقا على مر العصور ... ويدرس اعلام كل عصر والآراء التربوية السائدة فيه .. وان يوما يتحقق فيه ذلك بدون شك لهو يوم عزة وفخار وايمان بالماضي وتطلع الى المستقبل مع الوعي العميق بكل تجارب الآباء والاجداد في هذا الميدان .. « ميدان التربية والتعليم » ..

### المنهج العلمي لدراسة التربية العربية :

ولقد ظهرت في العالم العربي بعض البحوث التي تتناول التربية العربية مثل الدراسة التي قام بها خليل

أبوابها مفتوحة للطلاب كالمدرسة الكبرى للمطالعة والنسخ . ومكتبة صاحب بن عباد الذي ملك من الكتب ما يقدر حينئذ بما كان في مكتبات اوروبا مجتمعة ومكتبة نوح ابن منصور الساماني ببخارى التي يقول عنها ابن سينا « فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في كل بيت منها كتب العربية والشعر والفقه ، وكذلك في كل بيت علم مفرد ، فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته ايضا من بعد وقسّس على ذلك سائر المكتبات الاسلامية في كل مكان » . والذي نريد أن نخلص اليه من هذا كله ، أن هذا التراث الهائل الذي خلفه لنا علماء هذه العصور الاسلامية الناهضة وهذا العدد الهائل من العلماء والأدباء وتلك العلوم والفنون المتعددة لا بد ان تعنى ان هناك تربية عربية مقصودة وليس من المعقول أبدا أن يتم هذا كله بدون قصد وبدون عملية تعليمية ذات مناهج وبرامج واجراءات تربوية محددة .. بل ان الواجب علينا ان نبحث عن تلك « التربية الاسلامية » التي انتجت لنا هذه العلوم جميعا .. وهؤلاء العلماء الكثرين .

وللأسف فنحن في معاهدنا التربوية وفي كليات التربية العربية وفي القرن العشرين ما زلنا نجهل امر هذه التربية العربية .. وما زلنا نجهل تاريخها على

الايبوبي اذ قام بانشاء مدرسة للشافعية واخرى للمالكية لتأييد المذهب السني ، وقد فعل مثل ذلك نظام الملك الذي هدف من فتح المدارس الكثيرة الى تأييد المذهب السني .

وعندما نتأمل تلك الاغراض العامة للتربية الاسلامية نرى انها مستمدة من شتى الكتب العربية وعلى مختلف العصور مثل « تعليم المتعلم » للزرنوجي ، « جامع بيان العلم » لابن عبد البر ، « احياء علوم الدين » للغزالي « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده ، ورسائل اخوان الصفا ، ومؤلفات ابن سينا اي انها تمثل الاتجاهات الفكرية المختلفة التي سادت الفكر الاسلامي على مر العصور ، كما انها تمثل ايضا العصور الاسلامية المختلفة وكأنها امتداد واحد اتحدت ظروفه والقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشكل فكره التربوي ....

ورغم اننا لا بد ان نقدر لهؤلاء الباحثين مثل هذا الجهد العلمي العظيم الذي شاركوا به في خدمة تاريخ التربية العربية الا اننا نلفت النظر الى ان المنهج الصحيح لدراسة التربية الاسلامية لا بد ان يفرق بين التربية الاسلامية على مر العصور .. اذ ان الفكر التربوي الاسلامي لم يكن من بدايته الى نهايته فكرا جامدا بل انه خضع لكل ظروف التطور وعوامل التطور وعوامل التغيير

طوطح في اطروحاته « التربية عند العرب » واسماء فهمي في رسالتها « مباديء التربية الاسلامية » واحمد شلبي بكتابيه « تاريخ التربية الاسلامية » واحمد فؤاد الاهواني برسالته « التربية في الاسلام او التعليم في رأي القاسبي » وغيرهم كثيرون .. وهي كلها دراسات مفيدة الى ابعد الحدود في لفت انظار الباحثين الى تلك الناحية بالذات من تراثنا التربوي والتعليمي ...

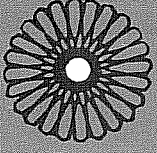
وعندما ننظر الى امثال هذه المؤلفات نجد اغلبها يتناول التربية الاسلامية مرة واحدة دون تفرقة بين عصر وعصر .. وبين مفكر وآخر فالاستاذ خليل طوطح يرى ان التعليم عند المسلمين كان يرمي الى اربعة اغراض : غرض ديني يقصد الى تعليم الناس آداب الشريعة والفقه في الدين والتأديب بآداب القرآن والسنة ... وغرض اجتماعي يهدف إلى نيل المكانة في المجتمع اذ العلم شرف لصاحبه يرفع قدره بين الناس درجات ودرجات ، وغرض عقلي بحت يقصد العلم لدراسة العلم لما في ذلك من متعة عقلية ولذة روحية لا تقدر بغيرها من الملذات ، وغرض مادي او نفعي لكسب الرزق .. ويضيف محمد فوزي العنتيل لتلك الاغراض العامة غرضاً خامساً وهو الغرض الحزبي او السياسي ويستدل على ذلك بما فعله الفاطميون من إنشاء الأزهر للدعاية للمذهب الفاطمي ثم الحركة التربوية المناهضة لذلك على يد صلاح الدين

والأفضل أن تدرس تلك التربية الإسلامية كاتجاهات تربوية أو مدارس مستقلة في التربية والتعليم كاتجاه فلسفي وآخر صوفي وثالث سني وهكذا .. أو تدرس التربية الإسلامية عند كل فيلسوف أو مفكر عربي على حدة وتعرض آراؤه التربوية والتعليمية فيدرس الغزالي مثلاً .. وابن سينا .. وابن خلدون .. الخ أو تقسم تلك التربية الإسلامية الى فترات زمنية وحضارية وتدرس كل فترة على حدة .. فتدرس التربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين ثم في العصر الأموي فالعباسي وهكذا .. ولن نستطيع ان نزعج حقاً اننا قد ارحنا للتربية العربية الا اذا وجدت عندنا هذه الانواع الثلاثة من الدراسات بحيث تغطي التربية العربية وتعالجها من جميع زواياها . الزاوية التاريخية .. والزاوية التي تركز على أعلام التربية الإسلامية في جميع العصور وتدرس آراءهم التربوية من كتاباتهم .. والزاوية التي تظهر الاتجاهات التربوية والتعليمية او اذا شئت المدارس المختلفة للتربية العربية كمدرسة الصوفية .. ومدرسة الفلاسفة .. ومدرسة الفقهاء .. ومدرسة علماء الكلام وهكذا .. اذ كان لكل مدرسة اسلامية نظرياتها في المعرفة والاخلاق والانسان والمجتمع واساليبها ومناهجها التربوية الخاصة بها .. فاذا تحقق لنا ذلك اصبح لنا بالفعل تاريخ تربوي نقرأه ويقرأه الطلاب في مدارسهم ومعاهدهم بجوار

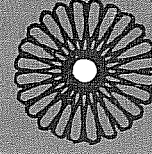
التاريخ التربوي للغرب الذي يدرسونه مفصلاً وموضحاً اشد ما يكون التفصيل والوضوح ... واستطعنا ان نستوحي من هذا التاريخ كثيراً من القيم والمعايير الخاصة بنا واستطعنا ايضاً أن نقدمه لغيرنا من الامم والشعوب تدرسه إذا ارادت وتستفيد منه إذا شاعت ..

وكخطوة أولى وعملية نحو تحقيق هذا الهدف فاني اقترح ان توجه عناية فائقة من اساتذة كليات التربية في العالم العربي نحو تحقيق ونشر الكتب التي تتحدث عن التربية الإسلامية مع الترجمة لأصحابها وتوضيح آرائهم في التربية والتعليم على نحو ما فعل أحمد فؤاد الاهواني في رسالته « التعليم في رأي القابسي » وحبذا لو انشأت كل « كلية تربية » في العالم العربي فرعاً بها يتفرغ لتأريخ التربية الإسلامية او على الأقل جندت دفعة كاملة من طلاب الدراسات العليا بأحد اقسامها لنشر وتحقيق تلك التربية الإسلامية مع التأريخ لأصحابها كمقدمة للبحث العلمي المنظم في هذا الميدان الذي نحن احوج ما نكون اليه بالفعل لنقيم تربيتنا العربية على اسس سليمة من فهم الماضي وأملنا في غد مشرق عظيم .. وان لنا ثقة عظيمة في عمداء واساتذة كليات التربية في العالم العربي .. وهم كثرة بحمد الله .. في القيام بهذا الواجب العلمي .. ويدفع طلابهم اليه وتشجيعهم عليه .

والله هو الموفق ،



# لغويات



## من استعمالات ( إذ )

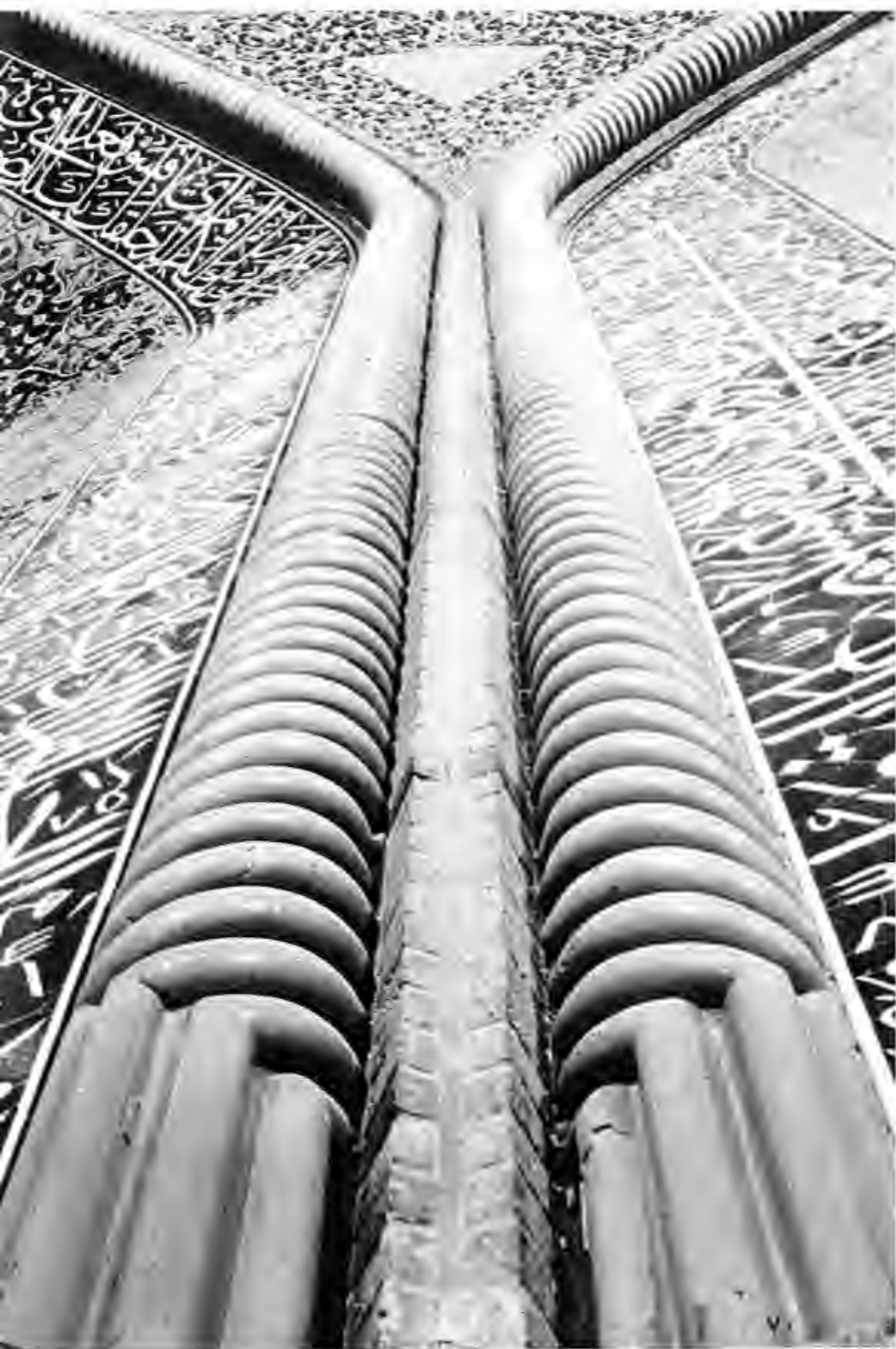
( إذ ) تكون اسما عندما تعنى الزمان واذا كانت للزمن الماضي فلها الاستعمالات الآتية :

- ١ - تكون ظرفا مثل قوله تعالى : ( إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ) فهي ظرف زمان في محل نصب متعلق بالفعل نصر .
- ٢ - تكون مفعولا به مثل قوله تعالى : ( واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم ) فهي مفعول به في محل نصب للفعل اذكروا .
- ٣ - تكون بدلا من المفعول به مثل قوله تعالى : ( واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ) فهي في محل نصب لأنها بدل من مريم .
- ٤ - تكون مضافا إليها وذلك بعد كلمة بعد أو حين أو يوم أو ساعة - مثل قوله تعالى : ( ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ) فهي في محل جر بالاضافة .

واذا كانت للزمن المستقبل فهي ظرف زمان لا غير مثل قوله تعالى : ( فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم ) فهي ظرف للزمان متعلق بالفعل يعلمون .

كما تكون حرفا اذا كانت للتعليل مثل قوله تعالى : ( لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم ) أو المفاجأة مثل قول الشاعر :

استقدر الله خيرا وارضين به      فبينما العسر إذ دارت مياسير  
وهي في الآية والبيت حرف لا محل له من الاعراب .  
ومما تقدم نعلم أنها تكون حرفا اذا كانت للتعليل أو المفاجأة وتكون اسما اذا كانت للزمان .



# البرازيل

## على صفحات النارج

لأستاذ عبد الغني محمد عبد الله

وتتسع في الشرق ، وأطول نهر فيها  
هو نهر قارون الذي يمتد مسافة ٨٠٠  
كيلو متر من منبعه حتى مصبه في  
الخليج .

والمدن الإيرانية كثيرة متعددة ،  
وكلها ذات حضارة وعراقة وأهمها :  
طهران : وهي عاصمة إيران منذ عام  
١٧٩٦ م ، وتعتبر بالنسبة لمدن إيران  
الأخرى حديثة شابة ، فقد تحولت  
خلال نصف قرن من مدينة صغيرة إلى  
مدينة كبيرة تزيد اتساعا يوما بعد  
يوم ، وهي تضم اليوم أكثر من ثلاثة

إيران اليوم :

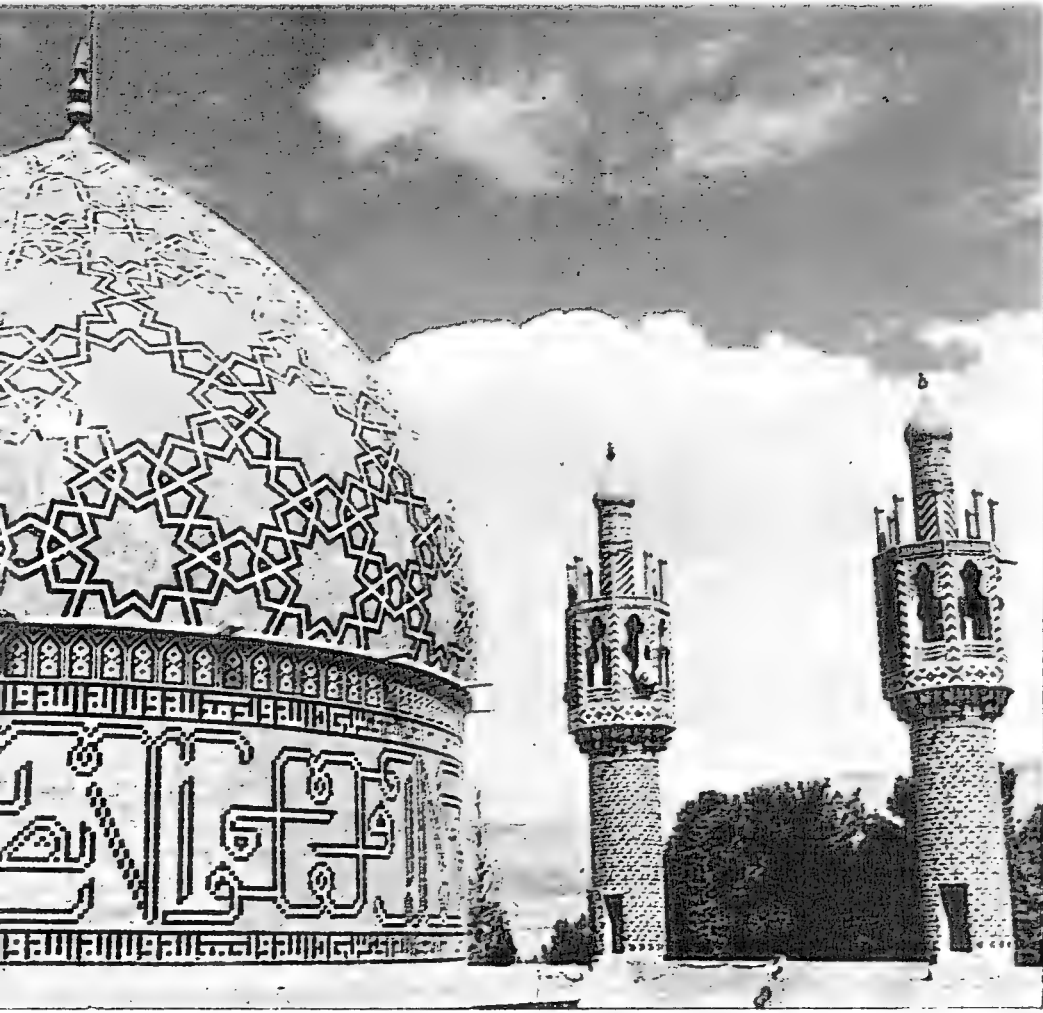
إيران اليوم هي الأراضي الواقعة  
جنوب الاتحاد السوفيتي ، وغرب  
أفغانستان وباكستان ، وشرق تركيا  
والعراق ، ومساحتها ١,٦٢١,٨٦٠  
كيلومترا ، وهي مساحة كبيرة تعادل  
عشر مجموع مساحة البلدان  
الاسلامية .

وسكان إيران حوالي ٣٥ مليون  
نسمة ، ودينها الاسلام ، وتحيط بها  
سلاسل من الجبال تضم أراضي  
سهلية ، تضيق في الشمال الغربي ،



(١) طهوان الحديثة





○ مسجد شاد نعمت الله

التي تبدو وكأنها متصلة بالأفق ،  
وضواحي طهران تتميز بمناظرها  
الخلابة وهوائها العليل وخضرتها  
الجميلة الدائمة .

ومن أشهر آثار طهران مدرسة  
ومسجد ( سبهسالار ) وقد تم بناء  
هذا المسجد عام ١٨٣١ م ويعتبر  
أيضا مدرسة للعلوم الدينية ، وهو من  
الأماكن الأثرية ذات الطابع الفني  
البديع وخاصة واجهته التي يغطيها

ملايين نسمة ، وتعتبر من أكبر مدن  
آسيا الغربية . وتتمتع طهران بموقع  
جميل جذاب ، فعلى بعد عدة كيلو  
مترات منها ترتفع جبال ( البرز ) الى  
أربعة آلاف متر وتغطيها الثلوج في  
أكثر أيام السنة ، كما أن قمة جبل  
( بماوند ) التي ترتفع إلى ستة آلاف  
وتسعة وعشرين مترا تعتبر أعلى قمة في  
أوروبا وآسيا الغربية ، وفي الجهة  
الجنوبية تمتد بحيرة ( نمك ) الهائلة



بحدائقها الغناء وأشهرها حديقة الخليلي ، التي تعتبر من أجمل الحدائق القديمة في إيران . ومن مساجد شیراز الشهيرة مسجد « وكيل » الذي بني في القرن الثالث عشر ، ويعتبر من أوسع مساجد إيران .

**كرمان :** تتمتع مدينة كرمان بهواء جاف وسماء صافية طوال أيام السنة ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ألف وسبعمائة متر ، وفي كرمان أربع طرق قديمة أهمها طريق القوافل ، الذي كان يصل الشرق بالغرب ، ويحيط بمدينة كرمان أحياء قديمة ، تشهد بحضارة هذه المدينة ، ومن الآثار التي لا تزال قائمة هناك ، مسجد الشاه نعمت الله من القرن الخامس عشر ، وقبة الجبل الحجرية التي تعود إلى القرن الثاني عشر ، وقد اقتبس منها المهندسون المسلمون هندسة بناء مساجدهم ، والمنارة التي تعود إلى القرن الثالث عشر ، وتقع جنوب المدينة .

ومدينة كرمان تعتبر كنزا ثميناً حافلاً بالآبنية التاريخية ، كما أن لها شهرة كبرى في صناعة السجاد ، حيث يوجد فيها أكثر من ثلاثين ألف مشغل ينسج فيها كل عام حوالي نصف مليون متر مربع من السجاد .

**أصفهان :** إحدى مدن إيران الجميلة وعاصمة البلاد السياحية ، تقع في منطقة زراعية خصبة تسقى بمياه نهر ( زابنده رود ) الذي يمنح البلاد جوا لطيفا ، وهواء عاليا ، ويعود تاريخ

القيشاني وإيواناته المحيطة بالصحن المركزي وهذا الأثر الرائع يعود تاريخه إلى العصر القاجاري .

وفي طهران أيضا مسجد شاه الذي يقع في حي السوف ويحتوي كذلك على آثار بديعة من العصر القاجاري .

**قزوین :** تقع مدينة قزوین التي كانت في أوائل القرن السادس عشر عاصمة لايران على بعد ١٥٠ كيلو مترا شمال غرب طهران على الطريق المعروف بطريق الحرير الذي يصل أنحاء آسيا ببعضها ، وقد تعرضت هذه المدينة لهجوم المغول في القرن الثاني عشر ، وبعد ظهور السلاله الصفوية ، ازدهرت المدينة وازداد عمرانها ، وأصبحت عاصمة للبلاد في عهد الشاه ( طهماسب ) ثاني حاكم صفوي على إيران ، ولم تظل هذه المدينة كعاصمة مدة طويلة ، فقد اختار الشاه عباس الكبير بعد توليه الحكم مدينة أصفهان لتكون عاصمة للبلاد .

ومن الأبنية التاريخية في قزوین مسجد شاه الذي يعتبر من أكبر وأجمل المساجد في البلاد ، وقد بدأ العمل في بناء هذا المسجد في أوائل عهد الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية ، وانتهى بناؤه في عهد خليفته .

**شیراز :** من أجمل المدن الايرانية وتسمى أيضا مدينة البلابل والورود ، وهي موطن سعدى وحافظ من أكبر شعراء إيران ، وتنفرد شیراز

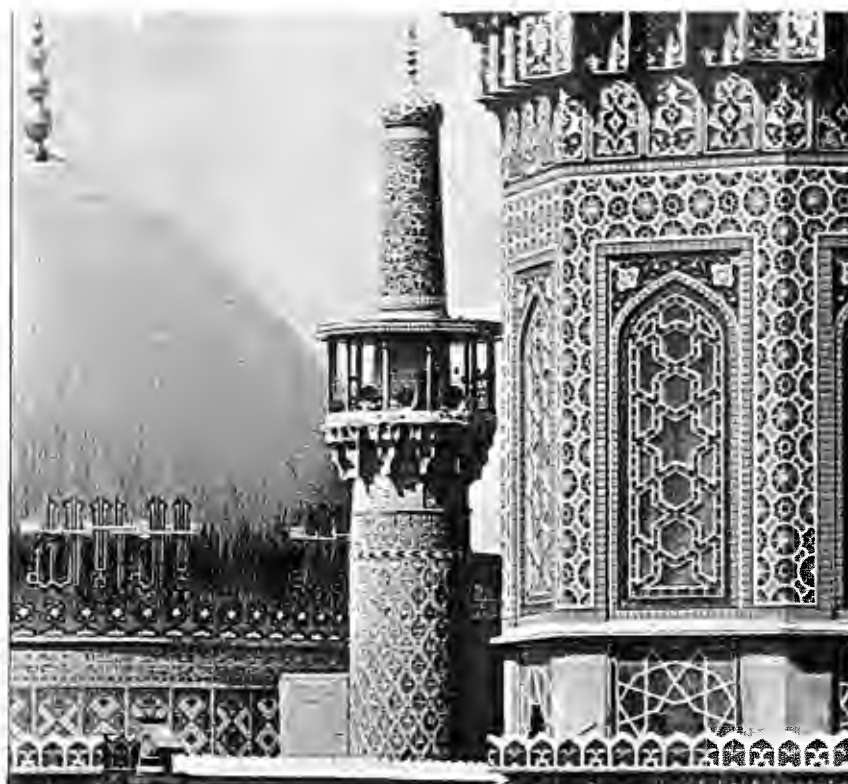


○ مدينة زند من المدن الإيرانية



○ صناعة السجاد  
الإيراني بالطريقة  
التقليدية





○ مسجد جوهر شاه

○ اشد اسواق ایران





يضم مجموعة من النماذج المعمارية خلال عشرة قرون ، وذلك لأن كلاً من ملوك العصر الإسلامى وحتى العهد الصفوى كان يضيفون عليه شيئاً جديداً أو يقومون بترميمه ، وهو بتصميمه الأجرى ، وزخارفه الجصية ، غاية في الإبداع والروعة .  
تبريز : تعتبر مدينة تبريز بسكانها البالغ عددهم أربعمائة ألف نسمة ، المركز الإدارى لمحافظة أذربيجان الشرقية ، وكانت هذه المدينة عاصمة إيران قديماً ، ولها تاريخ غنى خاصة في عهد السلجوقيين والتموريين ، وجوها جاف وشتاؤها بارد .

وقد اتسعت مدينة تبريز في السنوات الأخيرة ، حيث تعتبر اليوم مركزاً صناعياً وتجارياً هاماً ، وسوقها يعتبر نموذجاً للأسواق الشرقية . ومن الآثار التي تجذب زوار هذه المدينة مسجد ( كبود ) ، الذي يعتبر أحد نماذج البناء خلال العهد التيموري في أواخر القرن الخامس عشر . وكذلك مسجد على شاه ، أحد أكبر أبنية العهد الإسلامى وقد تهدمت قبة هذا المسجد بفعل الزلازل ولكن روعة وجمال هذا البناء لا يزالان باديان للمشاهد .

همدان : تقع هذه المدينة على بعد ٣٢٤ كيلو متر غربى طهران وقرب الطريق الذي يصل إيران بأوروبا ، ويحيط بالمدينة سبعة جدران ذات مركز واحد وكل منها أكثر ارتفاعاً من الآخر وقد رصع الجدار الأول والثاني بالذهب والفضة والجدران الخمسة

هذه المدينة إلى العهد الأخمينى ، وقد جعلها الشاه عباس الكبير عام ١٠٠٦ هجرية عاصمة لإيران ، وبذل جهوده لجعلها أجمل عواصم الدنيا ، حتى شاع بين الناس القول المأثور عنها « اصفهان نصف العالم » .

وبالرغم من الحروب التي شهدتها المدينة ، والهجمات التي تعرضت لها ، فقد ظل قسم كبير منها يختال بعظمة وجلال ، كما بقيت أكثر أبنيتها الضخمة على ما كانت عليه في زمن الصفويين ، تشهد بروعة الفن الإسلامى وجماله .

ويبلغ عدد سكان أصفهان حالياً حوالي نصف مليون نسمة ، وتشتهر بالصناعات النسيجية التي تزدهر يوماً بعد يوم ، ومن أشهر مساجدها . مسجد شاه وهو أكبر وأجمل مساجد العهد الصفوى ، ويشتهر بالقيشاني الذي يغطي جدرانه وهندسته البديعة .

ومسجد الشيخ لطف الله ، وهو بناء ضخماً من الآجر يرجع لعهد الشاه عباس الكبير ، ويعد من أبدع الآثار الفنية الإسلامية . وفي شمال المدينة يقع سوق اصفهان ، وله باب كبير وفيه يصنع الفنانون والصناع مختلف المصنوعات الأصفهانية الشهيرة ، كالسجاد ، والستائر المزركشة ، والأواني الفضية والمجوهرات ، ويقع على مقربة من السوق مسجد جمعه الذي بنى في القرن العاشر الميلادى على أنقاض معبد مجوسى ، ويعتبر نموذجاً فنياً



○ قبة مسجد الشيخ  
لطف الله في أصفهان

○ المسجد الجامع  
في مدينة سبزوار



**شمال إيران :** تتمتع سواحل بحر قزوين في شمال إيران بمناظر بديعة لا مثيل لها في جميع أنحاء إيران ، والجبال الشمالية تختفي تحت غابات كثيفة لم تطأها بعد أقدام البشر ، وتوزع على أرضها البساتين والحدائق . والآثار التاريخية في الشمال قليلة بالنسبة لمناطق إيران الأخرى .

والسهل الساحلي الذي يحيط ببحر قزوين من الشمال شديد الخصوبة ، ولا يزرع من أراضيه إلا ١٠٪ فقط ، والأرز هو أهم حاصلات هذا السهل ويزرع بجانبه القطن والتبغ والخضروات . وتكثر حدائق الحمضيات في تلك البقاع فتتشر في الجو روائحها العطرية .

وقد أشار إليها الفردوسي شاعر إيران الكبير بقوله :

.. انها أرض الربيع الدائم ..

وعن البترول فقد عرف في إيران منذ عهد بعيد ، واستخدم البترول الذي كان يسيل على السطح في الاضائة ، ولكن التنقيب عنه لم يبدأ إلا في القرن الحالي .

وقد استفادت إيران كثيرا من عائدات البترول ، الذي ينقل بأنابيب من سفوح جبال زاغروس إلى مصافي النفط الكبرى في عبادان ، ثم يضخ النفط المكرر إلى كافة أنحاء العالم .

هذه هي أهم معالم إيران وتاريخها على مدى الدهر الطويل واليوم تقف إيران على أبواب صفحة جديدة سوف تضم إلى صفحات تاريخها العريق ..

الأخرى بالأبيض والأسود والأحمر والأزرق والبفسجي . وهذه الجدران السبعة من المعالم الأثرية للمدينة .

وفي همدان دفن الكيميائي الاسلامي ابن سينا ، الذي يعتبر أحد جهابذة الطب ، والذي قضى معظم حياته في هذه المدينة . وألف قبل وفاته كتابه الشهير ( الفلسفة والطب ) . ومن أشهر أبنية هذه المدينة القبة الضخمة التي تعكس فن الزخرفة بالجص في العهد السلجوقي ، كما عثر في هذه المدينة على آثار تعود إلى العهد الأخميني .  
**كاشان :** تعتبر هذه المدينة من أقدم ما بنته المجتمعات البشرية في صحراء إيران ، إذ يرجع تاريخها إلى حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد . حين اكتشفت أول عين للمياه هناك ، والتي كانت بداية لقيام هذه المدينة ، حيث ازدهرت وعمرت في العهود السلجوقية والصفوية والقاجارية .

واليوم تعتبر الحديقة التي أقيمت حول العين من الأماكن البديعة في المدينة ، والحقيقة ان كاشان نموذج فريد لمدينة صحراوية ، استطاع أهلها أن يصارعوا الحرارة والجفاف بشجاعة وإيمان .

وكاشان بها عدد كبير من المساجد التي تشبه مساجد أصفهان وشيراز ، وهي مركز كبير لصناعة أجمل أنواع السجاد الإيراني ، الذي يعود إلى العهد الصفوي ، وللسجاد الكاشاني قيمة كبيرة ، وهو مزين بأشكال الورد ، ويصنع من أفضل أنواع الصوف .

# قالوا في الأمثال

## رب أخ لك لم تلده أمك :

الأخ أقرب الناس إلى المرء بعد أبيه وأمه ، يرجى منه أن يكون أشد الناس عطفًا على أخيه وأسرعهم إلى نجته عند كربته ، وقد يلاقي المرء من أخيه ابن أبيه وأمه الشر وقد يصابق المرء الرجل البعيد فيجد منه العون على المكروه والمودة الخالصة ومن قديم والناس يتساءلون : أيهما أقرب ، الأخ أو الصاحب ؟ ثم يتناقلون الجواب الذي اتفقوا عليه بعد طول تجربة ، فيقولون : أقربهما الأنفع . فالصديق الحميم يجعل الصداقة أخوة ثانية مثل أخوة النسب ، وهنا يقال : رب أخ لك لم تلده أمك .

## رب أكلة تمنع أكالات :

ونلك إذا أقبل الانسان على الطعام في نهم وإسراف . فيصاب بأمراض عديدة قد يضطر معها إلى أن يحرمه الطبيب من تناول أشياء كثيرة محافظة على صحته ويكون ذلك بسبب أكلة واحدة لم يقدر عاقبتها .

## رب زارع لنفسه حاصد سواء :

يعمل الانسان ولا يدري ما هو مخبوء له في طي القدر ، فقد يزرع الزارع ويحسب حين يزرع حساب غلته ، ويتخيل الثمرة اللبنة ولكن الموت قد يفاجئه قبل الحصاد فيحصد غيره الزرع ، ويتمتع بالثمرة سواء . وقد يجمع المال من لا يأكله .

## خلا لك الجو فبيضي واصفري :

قالوا في الأمثال : خرج طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي وهو صبي مع جماعة في سفر ، فنزلوا على ماء ، وكان مع طرفة فخ فنصبه للقنابر ، وظل طول يومه يرقبها فلم تقرب الفخ ، ولم يصد شيئاً ، فحمل فخه وعاد إلى قومه ، ولما ترك القوم المكان ورحلوا عنه ، نظر طرفة فرأى القنابر قد أقبلن يلتقطن ما كان قد نثر لهن من الحب فقال :

خلا لك الجو فبيضي واصفري يا لك من قبرة بمعمر

قد رحل الصياد عنك فابشري ونقري ما شئت أن تنقري

لا بد من صيدك يوما فاصبري ورفع الفخ فماذا تحنري

وهكذا يفرح الناس عندما ينالون ما يتمنون ، أو يزول ما كان يهددهم من الأخطار فيفرح مسلوب الحرية بنيلها ، ويفرح من خلا له الجو بزوال أعدائه ، ويكون مثله كمثل تلك القبرة التي أقبلت على الحب آمنة بعد ما زال الفخ ، وزال الخطر ، وذهب ما كانت تحنر .



# رهسین لمحبسین

أبولعك الله الممصري  
في مواجعه لاتتهام  
بالأبحكاد والزندقه

الدكتور : عبد الكريم الخطيب

- ١ -

هذه الأرض ، الأمر الذي رأى الملائكة  
في أنفسهم أنهم أحق بهذا المنصب من  
آدم ، فحجبه الله سبحانه عنهم ،  
وأراهم من آدم ما جعلهم يسلمون له  
بالخلافة .. وفي هذا يقول الله  
تعالى : ( وإذ قال ربك للملائكة إني  
جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل  
فيها من يفسد فيها ويكفر دماء

العقل نعمة من أجل نعم الله  
تعالى على الإنسان ، فهو بهذا العقل  
حمل الأمانة التي عرضها الله سبحانه  
على السموات والأرض والجبال  
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ،  
وحملها الإنسان .. ثم بهذا العقل  
أقام الله تعالى الإنسان خليفة على

وبأحكامه التي يصدرها على المدركات  
— أبو العلاء المعري ، الذي اعتر  
بعقله اعتزازا أوردته موارد الفتنة  
والضلال ، فكانت منه هذه الشطحات  
الملحدة ، التي عرضته للاتهام في  
دينه ، ورميه بالزندقة والكفر ..

فما أتى المعري الا من تلك الجهة  
التي أطلق فيها العنان لعقله ،  
واستسلامه له في أمور ليس للعقل  
فيها حكم مطلق الا اذا استند في هذا  
الى كتاب منزل من عند الله ، على  
رسول من رسل الله .. هنا يجد  
العقل نورا من نور الله ، يضىء له  
ما وراء أفقه المحدود ، وأنه بغير هذا  
النور السماوي لا يدرك الحقائق  
العليا عن الله سبحانه ، وعن رسله ،  
وعن البعث ، والحساب ، والجنة  
والنار ، وغير ذلك من الغيبات التي  
لا تخضع لحكم العقل المجرد ، ولا  
تستجيب لمدرجاته المحدودة القاصرة  
.. ولهذا بعث الله الرسل ، وانزل  
الكتب ، لتأخذ بيد العقل الى طريق  
الحق ، وتهديه سواء السبيل ..

ومع اعتزاز أبي العلاء بعقله هذا  
الاعتزاز الجامح ، تعرض له  
حالات يرى فيها العقل عاجزا عن أن  
يدركها ، وينفذ الى أسرارها من  
خلال تلك الحجب الهندسية وراءها ،  
فتلبسه حيرة ، ويعتريه قلق  
واضطراب ، وإذا وهو الواثق بعقله ،  
المطمئن اليه ، والمعتز به ، يلقاه  
متهما له ، مستخفا به ، فارا الى  
قلبه ، وما ينبض به من مشاعر ، وما  
يخفق به من أحاسيس !! ثم لا يلبث  
أن يرجع الى العقل مصالحا له ،  
لأنذابه !!

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك  
قال اني أعلم ما لا تعلمون . وعلم  
آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على  
الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء  
ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك  
لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم  
الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم  
فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم  
اني أعلم غيب السموات والارض  
وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .  
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
فسجدوا الا ابليس ابي واستكبر  
وكان من الكافرين ( البقرة / ٣٠-٣٤ )  
فهذا السجود من الملائكة لآدم ، هو  
سجود لجلال الله ، وقدرته وحكمته ،  
اذ صور من طين الارض وترابها هذا  
الانسان الذي فاق الملائكة علما ، وهم  
من عالم النور !

نقول ان هذا العقل الذي هو  
منحة الله العظيمة للانسان ، ونعمة  
جليلة من نعم الخالق عليه — لا يعدو  
أن يكون حاسة من الحواس ،  
كالنظر ، والسمع ، بمعنى أن له  
مجالا محدودا يتحرك فيه لاداء  
الوظيفة التي خلق لها ، فان هو أقحم  
فيها وراء هذا المجال ضل ، وجاوز  
الصواب ، وجاء بالباطيل ! ومن هنا  
كان ضلال أولئك الذين يعرفون في  
الناس بالحكماء والفلاسفة ، حيث  
خيل اليهم — بما آتاهم الله من عقل  
— أنهم قادرين على أن يحيطوا بكل  
شيء علما ، وأن ما تدركه عقولهم  
هو العلم الذي ليس وراءه علم ،  
والله تعالى يقول : ( وما أوتيتم من  
العلم الا قليلا ) الاسراء / ٨٥ .

ومن هؤلاء الذين وثقوا بالعقل

— ٣ —

وابو العلاء الكافر الملحد ، قد كان هو كل ابي العلاء عند الذين اتهموه بالكفر والالحاد ، ولم ينظروا الى ابي العلاء الآخر الذي يحتل مكانه منه ..

اما ابو العلاء المؤمن ، فانه عند الذين قالوا بانه مؤمن ، هو ضعيف الايمان ، لما دخل على ايمانه من مقولات تنادي على قائلها بالكفر والالحاد ، ولم يجرؤ احد من الذين حاولوا ان يصححوا ايمانه ، ويلتمسوا له المعاذير فيما قال — لم يجرؤ واحد من هؤلاء أن يزكي ايمان ابي العلاء ، اذ لم يتسع باب العذر لكثير من مقولاته الصريحة في الكفر والالحاد ..

— ٤ —

ونسوق هنا بعضا من اقوال بعض العلماء في ابي العلاء ، واتهامهم اياه بالالحاد والزندقة ، وانه على دين البراهمة في تحريم اكل الحيوان ، وما يخرج من الحيوان ..

فهذا ياقوت الحموي ، يقول عن ابي العلاء ، في كتابه «معجم الأدباء»: « وكان أبو العلاء متهما في دينه ، يرى رأي البراهمة اذ لا يرى افساد الصورة ولا يأكل لحما ، ولا يؤمن بالرسول ، والبعث ، والنشور » — وانفساد صورة الحيوانات ، هو ذبحها ..

ويقول الخطيب البغدادي في كتابه : «تاريخ دار السلام» المعروف بتاريخ بغداد : « وصنف — أي المعري — كتابا في اللغة عارض فيه

— ٢ —

من هنا كان هذا الازدواج ، أو هذا الانقسام في شخصية المعري ، فكان بهذا شخصين يعيشان في ذات واحدة ، وداخل اهاب واحد ..

فهناك المعري الذي يخضع لسلطان العقل خضوعا مطلقا ، يحتكم اليه في كل شيء ، ويستفتيه في كل شيء ، لا يستمع معه الى قول رسول ، ولا يرجع الى شرع أو دين !!

الم يقل المعري :  
ايها الفر ان خصصت بعقل

فاسألنه ، فكل عقل نبي !!  
وهناك أيضا المعري الذي يفى الى ظل القلب ، حين يحترق بنار العقل ، فيجد شيئا من برد الامن والسكينة ، واذا هو مؤمن بالله اعمق الايمان ، مؤمن برسول الله ، وبالكتب المنزلة من عند الله ، وبالبعث والحساب ، والجزاء ، والجنة والنار .

فمن قال ان ابا العلاء ملحد كافر فقد صدق ، لأن حكمه حينئذ يكون واقعا على أحد شخصيتي ابي العلاء اللتين تعيشان في كيانه ، غير ملتفت الى ابي العلاء الآخر الذي يعيش في كيانه أيضا .. ومن قال ان ابا العلاء مؤمن أوثق الايمان بالله ، وبرسوله وكتبه ، وكل ما جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، فقد صدق ، لأن حكمه واقع على الشخصية الأخرى من ابي العلاء !!



الرسول ، ويعيب الشرائع ، ويجحد البعث !!

ثم يقول ابن الجوزي: «وقد رأيت للمعري كتاباً سماه «الفصول والغايات» يعارض به السور والآيات .. وهو كلام في نهاية الركابة والبرودة ، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته .. » . ونكتفي بهذا القليل من الكثير ، فيما اتهم به أبو العلاء في معتقده ..

والذين رموا أبا العلاء بالزندقة والالحاد ، هم صادقون ، لأنهم رأوا جانباً واحداً من شخصية أبي العلاء المزوجة ، ولم ينظروا الى الجانب الآخر ..

— ٥ —

ولكن هنا يعترضنا سؤال ، وهو : هل الانسان كيان واحد ، يحاسب بما يقول ، ويؤخذ بما اقترف ، أم أنه اذا احسن قال : ها أنذا ، وان أساء قال : لست انا ، وانما هو الشخص الآخر مني ؟

واذا كان علم النفس قد كشف عن هذا الازدواج ، أو الانفصام عند بعض الناس ، كمرض من الأمراض النفسية ، فان ذلك لا يصح أن يدخل في حكمه الا هؤلاء المرضى بهذا المرض النفسي .. أما عامة الناس ، فان كل انسان هو كائن واحد لا كائنان ، وذات واحدة لا ذاتان ، في مقام الاحسان والاسساء على السواء .. فأبو العلاء ، هو أبو العلاء في ايمانه أو كفره ، بما نطق به لسانه ، كما يقول السيد المسيح: « من فمك أدینك » أما ما في

سور القرآن ، وحكى عنه حكايات مختلفة في اعتقاده ، حتى رماه بعض الناس بالالحاد !

ويقول الباخرزي ، في كتابه : « دمية القصر » :

« أبو العلاء ، أحمد بن سليمان ، المعري ، التنوخي ، ضرير ، ما له في ضروب الأدب ضريب ، ومكفوف ، في قميص الفضل مكفوف .. وقد طال في ظلال الاسلام أناؤه — أي لبثه — ولكن ربما رشح بالالحاد أناؤه .. وعندنا خبر بصره ، والله أعلم ببصيرته ، والمطلع على سيرته ، وانما تحدثت الألسن باسأته ، لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن ، وعنوانه « بالفصول والغايات ، ومحاذاة السور والآيات » واطهر من نفسه تلك الجناية ، وجذ تلك الهوسات كما يجذ البعير الصليانة — أي العشب — حتى قال القاضي أبو جعفر فيه قصيدة أولها :

كلب عوى بمعرة النعمان  
لما خلا عن ربة الايمان  
امعة النعمان ما أنجبت اذ  
أخرجت منك معرة العميان  
ويقول ابن الجوزي ، في كتابه :  
« المنتظم ، في أخبار الأمم » :

« وكان ظاهر أمره — أي المعري — يدل على أنه يميل الى مذهب البراهمة ، فانهم لا يرون ذبح الحيوان ، ويجحدون الرسول ، وقد رماه جماعة من العلماء بالزندقة والالحاد ، وذلك أمره ظاهر في كلامه وأشعاره ، وانه يرد على

مستودعات القلوب ، وما تضمه السرائر ، فذلك الى الله وحده .. ونحن هنا في دراستنا لأدب أبي العلاء ، فانه ليس لنا ، ولا لأحد من الناس — بعد رسول الله وبوحي من ربه — أن نحكم على مسلم بأنه من أهل الجنة أو النار ، وانما ذلك لله رب العالمين ، يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء . وانما غايتنا من هذه الدراسة أن نكشف بها لونا من ألوان التفكير الفلسفي ، المحتكم الى العقل ، حين يدخل الى ساحة الايمان ، ويزن حقائق الدين بهذا الميزان الفلسفي ، وما يجر على أصحابه من الزيف ، والتلبيس والضلال .. وهذا ما نحذر منه شبابنا ، وبخاصة أولئك الذين يتصلون بالعلم الأوربي المادي ، ويدرسون الفلسفة الوضعية ، وما بني عليها من نظريات تولدت من العقل المادي ، المنكر لما وراء المادة من غيبات ، لا مجال للعقل فيها ، أن لم يسانده قلب سليم ، وفطرة محتفظة بما فطر الله الناس عليها ..

فما تعثرت خطوات أبي العلاء ، وما اضطربت مسيرته في الحياة ، يعتدل تارة وينحرف تارة ، ويهتدي مرة ويضل مرة — ما كان هذا من أبي العلاء الا لأنه نزع منزع الفلاسفة في الاحتكام الى العقل المجرد وحده ، دون أن يدعمه بسلطان من قوى الحق المنزل في كتاب الله وسنة رسول الله .

وهؤلاء الذين نراهم من بعض علمائنا ، وقد رضعوا من العلم الغربي المادي ، وأسلموا وجودهم لهم ، فكان منهم الشك الذي قد

يصل أحيانا الى الإلحاد — انما هم ضحايا « العقلانية » التي ينادي بها العقلانيون في هذا العصر بالذات ، الذي فتن فيه الناس بمعطيات العلم المادي التجريبي ، المستخرج من معامل الطبيعة ، فخدعوا بهذا التافه الذي حصلوا عليه ، وظنوا أنهم قد ملكوا بسلطان العلم كل شيء ، وأذن فلا معنى بعد هذا أن يبحث عن الله ، وأن يطلب العون منه ، والالتجاء اليه ، وهم لو عقلوا لوجدوا أنهم وما معهم من علم لم ولن يستطيعوا أن ينقذوا أنفسهم من عوارض الشيخوخة ، وأن يدفعوا يد الموت التي تنتزعهم من بين أهليهم ، وتخلي أيديهم ، وعقولهم مما جمعوا من مال ، وما حصلوا من علم .. ثم ليأت هؤلاء العلماء بعلمهم ، وليكن بعضهم لبعض ظهيرا ، ثم ليحاولوا أن يخلقوا ذبابة أو بعوضة كهذا الذباب أو البعوض .. وهذه قدرة الله تعالى تدعوهم وتتحداهم ، أذ يقول سبحانه : **( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعْتُمْ )** **لَهُ أَنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ** **وَأَنْ يَسْلُبَهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ )** ( الحج : ٧٣ ) .

## — ٦ —

وهذا ما دعانا الى هذه الدراسة لأبي العلاء المعري .. فما هو الا واحد من هؤلاء الذين وجدوا في أنفسهم لمعة من الذكاء ، وحظا من حصافة العقل ، وقوة الحافظة والذاكرة ، فخيل اليه من ذلك أنه معجزة زمانه ، ونادرة عصره ، فحمله ذلك على أن يستخف بالناس ، وأن

على الدين ، اذ وقع في زعمه  
الفاقد ، أن لو كان الدين صالحا  
لصلح المتدينون به !! واذن فهو يرى  
باطلا ، أن فساد الناس انما هو من  
فساد الدين .. ولم يسأل أبو العلاء  
نفسه : أي الدين شيء من هذا  
الذي غرق فيه أهل عصره من مفسد  
وضلالات ؟ وهل الدين هو الذي  
دعاهم الى هذا ، أم أن الدين قد  
نهى وحذر ، وتوعد بالعذاب الاليم  
على هذه المنكرات ؟ لم يسأل أبو  
العلاء نفسه عن شيء من هذا ، بل  
انه حين ضاق بالناس ، وبما هم فيه  
من انحرافات وسفاهات ، جعل يملأ  
يديه بالأحجار ، ويرمي الناس بما في  
يمنه ، ويرمي الدين بما في يسراه ،  
ولا يهتم على أي من الناس أو الدين  
تقع أحجاره !!

## — ٧ —

يقول المعري ، في موقفه من  
الديانات ، واتهامها جميعا بخداع  
الناس ، وتضليلهم ، وانها انما هي  
من حيل أصحاب الرياسات ، وطلاب  
الاصطياد للمال من الدهماء ..

يقول عن الاسلام ، والنصرانية ،  
واليهودية ، والمجوسية :

حفت الحنيفة ، والنصارى ما اهتدت  
ويهود حارت ، والمجوس مضله  
اثان أهل الأرض ، ذو دين بلا  
عقل ، وآخر دين لا عقل له

فهو يرى أن أصحاب العقول هم  
من لا يدينون بدين ، أما من يدين  
بدين فهو بلا عقل ، لانه لو كان ذا  
عقل لما قبل عقله أن يدين بدين !!

ويقول أبو العلاء ايضا :

يسفه احلامهم ومعتقداتهم ، فكانت  
منه تلك الرميات الطائشة التي رمى  
بها في حمى الدين ومقدساته ..  
أفليس هو القائل :

واني وان كنت الأخير زمانه  
لأت بما لم تستطعه الأوائل

وقد يكون لأبي العلاء عذره في  
موقفه من أهل عصره ، وسوء ظنه  
بمعتقداتهم ، اذ كثر في عصره الزنادقة  
والمحدون ، وأصحاب الملل  
الفاصلة ، والأهواء المضللة ، ولكن  
ما كان له أن يسوء ظنه بالدين  
ذاته ، وما يحمل الى الناس  
من خير ، وهدى ورحمة .. فللدين  
حرمة ، ونفحات الخير التي بين  
يديه ، وللمتدينين بالدين ، أو  
المتسبين اليه ، حسابهم حسب  
موقفهم من الدين ، واستقامتهم على  
هديه ، أو انحرافهم وزيغهم عنه ..  
فليس في الدين قوة ذاتية قاهرة  
تمسك بالناس على طريقته ، الا أن  
يكون ذلك مما يسكن في القلب منه ،  
وما يقوم في الضمير من خشية لله  
وولاء له ..

لأبي العلاء أن يقول في أهل عصره ،  
وما ذاع فيهم من فساد وانحلال — له  
أن يقول ما يشاء ، ولكن ينبغي أن  
يكون ذلك موقوفا به عند الناس ،  
وما شاع فيهم من منكرات ، دون أن  
ينسحب شيء من هذا على الدين ..  
فهل تذم الشمس اذا لم تكتحل  
بضوئها العيون العمياء ؟ وهل يعاب  
الورد اذا لم يجد المزكوم اثرا لأريج  
العطر ؟

ولكن أبا العلاء لم يكتف بزم أهل  
الزمان ، بل جاوز ذلك الى التطاول

خباياهم ، وفضحتهم على أعين  
الناس .. فهو يقول :

رويدك يا سحائب لا تجودي  
على السبخات ، من جهل هميت  
طلبت ديانة بين البرايا  
لقد أشوت سهامك اذ رميت  
تزيوا بالتصوف عن خداع  
فهل زرت الرجال أو اعتميت  
وقاموا في تواجدهم وداروا  
كأنهم ثمال من كميته  
ومارقصوا حذارا من اله  
ولا يبقون الا ما حميت  
ويقول في اهل التصوف أيضا .  
وفي مواجدهم وأذكارهم :

أرى جيل التصوف شر جيل  
فقل لهم وأهون بالحلول  
أقال الله حين عبدتموه  
كلوا أكل البهائم وأرقصوا لي لا

« السبخات : الارض المالحة —  
أشوت : أخطأت — ثمال من كميته :  
سكارى من خمر .. » .

واذا كان موقف أبي العلاء من  
أدعياء الزهد والتصوف ، هو الموقف  
الذي يقضي به الدين والعقل ، فإنه  
كما قلنا — يشتط في رمياته تلك ،  
فيصيب بها البعيد والقريب ، والعدو  
والصديق .. ولهذا كثر أعداؤه ،  
وكثر المتهمون له بحق وبغير حق ،  
فكان جزاؤه من جنس عمله ..

ان الشرائع ألقت بيننا احنا  
وأودعنا افانين العداوات  
وهل أبيدت نساء القوم عن عرض  
للعرب الا بأحكام الديانات ؟

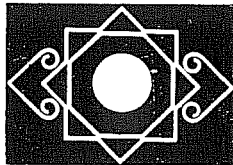
ان أبا العلاء هنا يرى في أحكام  
الاسلام في الحرب ، وما يقع في أيدي  
المسلمين من أسرى — يرى أن هذا  
الحكم من أحكام الاسلام جائر اذ  
أباح للعرب ما يقع في أيديهم من نساء  
أعدائهم ، ولم يسأل نفسه عن أسرى  
نساء المسلمين اذا وقعن في يد العدو  
.. وهل كن يتركن أحرارا أم أنهن  
يعاملن معاملة الاماء !!

ولا نقول ان أبا العلاء ، كان يخص  
الاسلام بهذا الذي ذكره عنه الا لأنه  
كان ينظر الى الاسلام بأنه الدين  
المنتصر الغالب .. ولكن هذا نظر قاصر  
بعيد عن الصواب ، مجانب للحق  
والعدل .

## — ٨ —

قلنا ان عصر أبي العلاء ، كان  
عصرًا مائجًا بالفتن والبدع ، حيث  
كثر أدعياء التدين ، والزهد ، وما هم  
في الحقيقة على دين أو زهد ، وإنما  
هم يخادعون الناس بما يظهرون لهم  
من نسك وتقوى ، وهم ذئاب يمزقون  
أديم الناس ، ويلغون في دمائهم ..

ولهذا رمى أبو العلاء فرق  
المتصوفة في أيامه بسهام صائبة ،  
عزتهم من ثيابهم ، وكشفت عن



# الرحلة المشؤمة في جسم الإنسان

للدكتور : غريب جمعه

والحرام ، ولكنني أود أن أسألك - وأنت الرجل المثقف - هل يمكنك أن تكمل الآية التي تعنيها ؟ ولكنه لم ينبس ببنت شفة ثم أردفت قائلاً : إن الله تبارك وتعالى نكر الاجتناب في أخطر الأمور بالنسبة للمسلم وهو توحيد الله حينما قال : ( ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلّت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ) الحج / ٣٠ افترى أن هذه الآية يفهم منها إباحة عبادة الأوثان وقول الزور ، وأسقط في يد المسكين !!

وهنا قلت له إن الآية أو الآيتين التي تعنيهما يا صاحبي هما : ( يا أيها

جاءني وهو منتفخ الأوداج على وجهه مسحة كبر تدل على جهل مركب ثم بادرنى قائلاً في غلظة وجلافة : تقولون إن الله حرم الخمر وأنا لم أجد كلمة في القرآن تقول : « لا تشربوا الخمر » كما قال تعالى : ( لا تاكلوا الربا ) آل عمران / ١٣٠ وكل ما وجدته هو ( فاجتنبوه ) . وهنا أدركت أن محدثي يعاني من أمية دينية وإن كان من حملة المؤهلات العلمية العالية بكل أسف .. وأن علي أن أترفق به ، وأن أجادله بالتي هي أحسن لعله يزكى ، أو ينكر فتنعه الذكري ، ويعد أن أفرغ شحنته قلت له : يسعدني أن تتعرف على أمور دينك خاصة فيما يتعلق بالحلال

الذين آمنوا إنما الخمر والميسر  
والأنصاب والأزلام رجس من عمل  
الشيطان فاجتنبوه لعلكم  
تفلحون . إنما يريد الشيطان أن  
يوقع بينكم العداوة والبغضاء في  
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله  
وعن الصلاة فهل أنتم منتهون )  
المائدة / ٩٠ و ٩١ . وإذا تأملت هاتين  
الآيتين وجدت أن الحق جل وعلا  
افتتح الآية الأولى بانها التي تفيد  
الحصر للمبالغة في نهيها فكأنه يقول  
ليست الخمر إلا رجسا كما أنه  
اعتبرها من عمل الشيطان وهو العدو  
اللود للمؤمنين من عباد الله ، فكان  
الاجتناب هنا ينم عن التحذير ولا  
يصدر التعبير به إلا في جو ملي  
بالاشفاق المشبع بالحرص على تحويل  
النفوس وصرقها عما علق بها من رغبة  
وحرص أو شهوة ، وانظر الى  
تسميتها رجسا والرجس تستقره  
النفوس وتحرص أشد الحرص على  
اجتنابه ، ثم انظر كيف ختم هذه  
الآية بعد الأمر بالاجتناب بالتشويق  
الى بغية كل انسان وهو تحقيق الفلاح  
بقوله : ( لعلكم تفلحون ) فمن ازاد  
ذلك فليجتنب الخمر وليحذر مجرد  
الاقتراب منها والقلوب بها . فهل  
بعد تلك يمكن القول بأنه لم يرد نص  
قاطع بتحريم الخمر : ( ما يكون لنا  
أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان  
عظيم !! ) النور / ١٦ .

وتؤكد السنة النبوية الشريفة ، ذلك :  
فيما رواه أحمد والبخاري ومسلم عن  
أنس قال : « كنت أسقى بعض  
الأصحاب عند أبي طلحة حتى كاد  
الشراب يأخذ منهم فأتى أت من  
المسلمين فقال : أما شعرتم بأن  
الخمر قد حرمت ؟ فقالوا : حتى ننظر  
ونسأل . فقالوا : يا أنس اسكب ما  
بقي في إنائك وما هي إلا من التمر  
والبسر وهي خمرهم يومئذ »  
ومن ذلك أيضا ما رواه مسلم وأبو  
داود والترمذي من حديث ابن عمر  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « كل مسكر خمر وكل خمر  
حرام »  
وقد خطب عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بحضرة كبار الصحابة فقال :  
« أيها الناس نزل تحريم الخمر وهي  
من خمسة : من العنب والتمر  
والعسل والحنطة والشعير ،  
والخمر ما خامر العقل »  
ويحسن بي يا صاحبي بعد بيان حكم  
القرآن والسنة في الخمر أن أحدثك عن  
طريقة تحضير الخمر بصفة عامة :  
يتم هذا التحضير بتخمير بعض  
الحبوب مثل النيرة والشعير أو العسل  
وعصير العنب أو المواد النشوية  
كالبطاطس ويحتوى المحلول المخمر  
على ما يقرب من ١٥٪ من الكحول  
وهو يصلح لتحضير البيرة والنبيذ أما

المشروبات التي تحتوي على نسبة أعلى من الكحول مثل الكونياك والويسكي فانها تحضر بتقطير الكحول من المحلول المخمر ثم يخفف الكحول بالماء المقطر وتضاف إليه بعض المواد التي تكسبه الطعم والرائحة . أما عن :

### رحلة الكحول الذي تحتويه الخمر داخل جسم الانسان :

تبدأ هذه الرحلة بالفم ثم البلعوم ثم المريء ثم المعدة حيث يمتص جزء منه بواسطة جدار المعدة أما الباقي فيمر إلى الأمعاء الدقيقة حيث يحمله الدم الى الكبد الذي يحرق معظمه لينتج طاقة وحرارة ثم يغادر الكبد إلى القلب الذي يضخه إلى الرئتين حيث يخرج جزء منه مع هواء الزفير ( وهذا يعطي رائحة خاصة لفم السكران ) ويخرج جزء آخر مع البول والعرق ثم يعود الكحول من الرئتين إلى القلب مرة أخرى حيث يوزعه على جميع أجزاء الجسم ومنها المخ بالطبع .

### أثر الكحول في هذه الرحلة المشنومة

أولاً : أثره على الجهاز الهضمي :

١ - يؤدي إلى فتح الشهية في أول الأمر ولكنه يعوق الهضم ثم يعطله تماماً في النهاية وبهذا يحدث اضطراب في المعدة يؤدي إلى مرور الطعام إلى الأمعاء دون هضم وينتج عن هذا الطعام الذي لم يتم هضمه حدوث إسهال ( إسهال الشراب ) ( وهكذا تسقط حبة شرب الخمر لفتح الشهية ) . وقد قال عربي لرجل يعاقر الخمر ما تصنع بالخمر ؟

قال : إنها تهضم طعامي . فقال العربي : إنها تهضم من دينك وعقلك أكثر مما تهضم من طعامك .

٢ - يؤدي إلى تهيج المعدة وتزداد خطورة هذا التهيج إذا كان المريض مصاباً بحموضة في المعدة أو بقرحة المعدة التي تؤدي في بعض الحالات إلى قى دموي .

٣ - يؤدي إلى تليف الكبد وضمور في أنسجته وفي خلاياه ، وبالتالي إلى هبوط في وظائفه . وما أدراك ما وظائف الكبد ولقد أصبح هذا التليف مرضاً خاصاً بالخمر ويطلق عليه ( Laenec Cinnhosis ) وتزداد نسبة هذا المرض في الدول التي يكثر فيها إدمان الخمر ، وتتأثر خلايا الكبد إما بطريقة مباشرة أو لعدم تناول الأغذية الكافية للوقاية منها ، أو نتيجة نقص البروتينات والفيتامينات ، وتفقد الخلايا حيويتها نتيجة لذلك ، وتحول إلى ألياف ينتج عنها تغير هيكل الكبد وصغر حجمه وبالتالي تتأثر وظائف الكبد وينتج عن ذلك مضاعفات خطيرة هي :

١ - حدوث نزيف تحت الجلد وفي أجزاء متعددة من الجسم لنقص عوامل التجلط والبروتينات التي يصنعها الكبد .

٢ - يؤدي نقص البروتينات إلى تورم الجسم

٣ - حدوث غيبوبة كبدية ( Hepatic Coma ) وذلك لعجز الكبد عن إبطال مفعول المواد الضارة ومنها النشادر .

٤ - يؤدي التليف إلى ارتفاع الضغط



بالأوردة البابية وذلك يؤدي بالتالي إلى حدوث الجواسير نتيجة اتساع أوردة المستقيم وكذلك تتسع أوردة الجزء السفلى من المرئ وقد يؤدي ذلك إلى قىء دموي يؤدي بحياة المريض ، وتعرف هذه الحالة بدوالي المرئ .

٥ - يؤدي ارتفاع الضغط في الأوردة البابية إلى احتقان ( Congestion ) المعدة والأمعاء فيؤثر ذلك على عملية الهضم ، ويصحب ذلك فقدان الشهية ، وغثيان في بعض الأحيان .  
٦ - يتضخم الطحال وينتج عن ذلك التضخم ثلاثة أمور خطيرة :

أ - ازدياد تكسر الكرات الدموية الحمراء ويؤدي ذلك إلى الأنيميا ( فقر الدم )

ب - قلة الصفائح الدموية التي تساهم في عملية التجلط ويتسبب عن ذلك النزيف

ج - قلة كرات الدم البيضاء وهذه تمثل خط الدفاع الأول الذي جهزه الخالق داخل الجسم لصد أى هجوم للميكروبات .

٧ - يحدث الاستسقاء ( وهو تراكم سائل داخل تجويف البطن ) ولا يظهر ذلك إلا بعد تراكم ٢ لتر من هذا السائل !!

## ثانيا : أثره على القلب والأوعية الدموية :

١ - يؤدي إلى زيادة ضربات القلب وارتفاع في ضغط الدم تزيد خطورته عند المرضى المصابين أصلا بهذا المرض ، ومن مضاعفات ارتفاع ضغط الدم حدوث نزيف بالمخ ، قد

يؤدي إلى الوفاة خلال أيام .  
٢ - يؤدي إلى اتساع الأوعية الدموية السطحية الموجودة تحت الجلد فيزيد توارد الدم فيها ، فيشعر المريض بالدفاء وهودفاء كاذب لأن ذلك يكون على حساب كمية الدم في الجسم كله ، ولذلك يتعرض الدم الموجود في الأوعية الداخلية العميقة للبرد ، وبالتالي تنخفض درجة حرارة الجسم العامة ( وبهذا تسقط حجة القائلين بضرورة شرب الخمر لغرض التدفئة ) .

٣ - يؤثر تأثيرا سيئا على المرضى الذين يعانون من الذبحة الصدرية ، وعلى ذلك فإن تماديهم في السهر وإسرافهم في الشرب يعجل بنهايتهم .  
ثالثا : أثره على الجهاز العصبي أو

قل عربدته في الجهاز العصبي :  
١ - يؤثر الكحول أولا على قشرة المخ ( Cerebral Cortex ) وهي الجزء المسئول عن التفكير والادراك والتحكم العضلي ، ونتيجة لذلك تتبدل الحواس ويضطرب التوافق ويغيب الوعي ، فكأن حالة السكر ما هي إلا حالة تخدير ، لا تذهب هما ، ولا تعالج سقما ، وكما يقول الشاعر الجاهلي :

شربت الاثم حتى ضل عقلي  
كذاك الخمر تفعل بالعقول

ولك أن تتصور يا صاحبي ما يحدث من أخطار إذا كانت هذه حال شخص يقود سيارة ، أو يمارس عملا تتعلق به حياة الآخرين ، وكم سمعنا عن كوارث .. كانت الخمر وراء حدوثها .  
وتأكيدا لهذا المعنى . جاء في

وهو لا يبالي ، ثم لا تلبث نشوته وجراته ورغبته الجنسية أن تنقص نقصانا واضحا حتى يصاب بالاعياء ، وربما انتهى به الأمر إلى سبات عميق ، فإذا كانت نسبة الكحول مرتفعة ( سبعة في الألف ) انتهى به إلى الموت .

#### رابعا : أثره على الكليتين

يؤدي إلى إفراز كمية من البول الشديد الحموضة ، وسبب ذلك تثبيط الأعصاب المركزية ، وذلك لا يعتبر مدرا للبول ، وبينما يزيد إفراز كمية البول يقل إفراز أملاح الصوديوم والبوتاسيوم ، ويرجع ذلك إلى إضعاف إفراز الغدة ( فوق الكلوة ) .

#### خامسا : أثره على مقاومة الجسم للأمراض

ثبت طبيا أن الأشخاص الذين يشربون الخمر أكثر استعدادا للإصابة بالأمراض المختلفة ، وأقل مقاومة من الذين لا يشربونها ، ذكر ذلك المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل في كتابه « الاسلام والطب الحديث » ص ٢٦ .

ولكن ضعف الارادة يجعل الشخص عبدا لعادة شرب الخمر ، وقد وصفها كاتب من أكبر الكتاب الانجليز في كتابه - وكان يتعاطى الخمر فقال : « إنني لا أحس أنني في شعوري وإدراكي إلا إذا كنت متأثرا بالخمر ، ولكنني في هذا الوقت وأنا سكران لا أعرف نفسي الأولى » فكأنه في الحقيقة

الموسوعة الطبية الحديثة الجزء الثاني عشر ص ١٧٤٦ تحت عنوان الكحول والقيادة :

« ان تأكيد الخطر الذي ينجم عن قيادة السيارة تحت تأثير الكحول يكاد يكون مفروغا منه ، فالشخص العادي الذي يشرب ست زجاجات من البيرة ، أو ست كؤوس من الويسكي ، يحمل في دمه تركيزا للكحول يبلغ ٠.١٥ ٪ وهذا هو الحد القانوني ( في امريكا ) الذي لا يسمح للمرء أن يقود سيارته بعده ، والواقع أن الابصار والتوافق وحضور الذهن ( ومن ثم المهارة في القيادة ) تختل اختلالا بينا بكميات من الكحول أقل من ذلك بكثير ، زد على ذلك أن الكمية « المأمونة » تختلف كثيرا من شخص الى آخر . فهناك أشخاص لا يجوز لهم قيادة السيارات عندما يشرب الواحد منهم ولو كأسا صغيرة من مشروب خفيف ، ولنفس الحجة فان كل شخص يقوم بعمل تتوقف فيه سلامته هو أو غيره من الناس على صحة حكم ، وتوافق تصرفاته ، يركب خطرا كبيرا إذا شرب » فهل يفهم ذلك سائقو وأصحاب السيارات الذين أسكرتهم نشوة الغنى ؟...؟

٢ - يؤدي إلى تخدير مراكز المخ الكابحة التي تحكم الانفعالات ، فإذا تخلص السكر من الكبح الطبيعي أحس بنشوة لبعض الوقت ، وتحرر من وعيه ، وأصبح أكثر رغبة في الناحية الجنسية ، وأكثر جرأة وعدوانية تدفعه إلى ارتكاب الجرائم

شاربي الكحول . وقد انتقد المؤتمر الدولي للأطباء المنعقد في سنة ١٩٢٩ وصف الخمر كدواء ، وقرر أن انتشارها هدم لسعادة الأمم ، وتقويض لبناء الأخلاق .

#### سابعاً : أثره على النسل

١ - ينشأ أولاد السكرى معتلي الأجسام ناقصي العقول ، نوي ميول إلى الاجرام ، ودافع إلى الشر وتهافت على الخطيئة .

٢ - إذا ولد الجنين ، ولم تجهضه أمه فإن الخمر سبب من أسباب الاجهاض ولد معرضاً للتشوهات الخلقية ، فضلاً عن الأمراض الخلقية التي تنتقل إليه من أبيه بطريق الوراثة ، تلك يا صاحبي أثر الرحلة المشؤومة للخمر داخل جسم الانسان ... أما أثر الخمر على الاقتصاد أو الاجتماع فليس هذا مجال بحثه .

وهكذا تدرك أن الله تبارك وتعالى حينما حرم الخمر كان لحكمة بالغة ، تتجلى في رحمته بعباده حتى لا يقتلوا أنفسهم قتلاً بطيئاً بهذا الرجس .. وقد تغيب هذه الحكمة عن أذهان السكرى وعن عقول الذين يدعون إلى إباحة شرب الخمر باسم السباحة ... وكأن السائح محروم من الخمر في بلاده !! قد تغيب عن أذهان هؤلاء وهؤلاء .

ولكننا نخطب العقلاء والذين يتقون الله في أوطانهم .. فهم الجديرون بالخطاب : ( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ) الذاريات / ٥٥ .

أضاع نفسه لأن عادة الخمر كانت شديدة عنده حتى إنه في الأوقات التي لا يشرب فيها يشعر بكآبة وبؤس ولا يحس نفسه سعيداً ، وكأن شيئاً مهماً ينقصه حتى إذا شرب شعر بالسعادة ، ولكنه في هذه الحال ليس طبيعياً ، بل هو سكران ، وقد مات في شبابه « بالسل » مع أنه لو عاش لم يبعد أن يكون أكبر شاعر .

#### سادساً : أثره على التغذية :

على الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن وما يترتب عليها من مضاعفات تجنب تعاطي الخمر بقدر الامكان ، فكوب البيرة ( وهي أقل المشروبات الكحولية احتواءً على الكحول ) ويبلغ حجمه ربع لتر يحتوى على ١٢٠ سعراً وفي كأس الويسكي مثل ذلك ، أضف إلى ذلك أن الكحول ينبه الشهية وقتياً كما ذكرنا قبل ذلك ، ولذلك فإن الالتزام بنظام غذائي يصبح عديم الفائدة تحت تأثير الكحول . وليس للكحول أية قيمة غذائية سوى الطاقة الحرارية الموجودة فيه ، فهو خال تماماً من البروتينات والمعادن والفيتامينات . ولما كان شربه إلى درجة الادمان يؤدي إلى فقدان الشهية في النهاية ، فإن الشارب المعتاد يعتمد على الكحول بديلاً عن الغذاء ، وذلك أمر بالغ الخطورة ، لأن الجسم في حاجة إلى مواد غذائية ، وإلى فيتامينات تزداد مع زيادة السعرات الحرارية ، ويوضح هذا القانون الغذائي ارتفاع نسبة أمراض نقص الفيتامينات بين

# الفارس الفقيه

« إن عاش هذا الصبي ، ليكون له شأن كبير »

الطريق من حران بالعراق إلى دمشق بالشام طويل رهيب يصعد إلى الجبال .. وينحدر إلى السهول ، ويلتف بالوديان .. ويخترق الصحراوات .. وهو في الليل أشد رهبة ووعورة وقسوة .. وهو أعنف ما يكون ، وأقسى ما يكون حين يضطر إلى قطعه في غياهب الليل أشخاص هاربون يملأ قلوبهم الفرع ، وتلفهم المخاوف ، وتستبد بهم الآلام وهم يتحسسون الطريق فرارا من اعداء سفاحين لا يبقون على أخضر أو يابس ، ولا يرحمون طفلا ولا شيخا ولا مريضا ، ولا يتركون دارا قائمة ، أو نخلة باسقة ، أو كتابا سليما .. إنهم جحافل التتار .. إنهم الوباء الذي فتك بالعالم المتحضر يومذاك فافتناه ولم يبق منهم إلا القليل الذين استطاعوا ، بعد انحسار موجات هذا الوباء ، أن يحافظوا على ما تبقى من حضارة ومدنية ودين إلهي ..

وكان بين هؤلاء القليلين ، أولئك الذين خرجوا هاربين بأنفسهم من حران ، قاصدين دمشق ، حاملين ما خف حمله وغلا ثمنه .. وما تحتاجه الرحلة الشاقة من زاد وموئ .. ومن بين هؤلاء أسرة مكونة من زوجين وثلاثة أبناء ذكور .. ولم تحمل الأسرة معها إلا صناديق مليئة بكتب العلم والدين .. ولا شيء غير كتب العلم والدين .. فقد كان رب الأسرة من علماء المسلمين الواهبين أنفسهم للعلم وتبصير المسلمين بأمور دينهم ، وتفسير ما يغمض عليهم من هذه الأمور .. وكان بين الأبناء الذكور صبي لم يبلغ العاشرة من عمره بعد .. عاش هذه الليالي القاسية وقد حقرت أحداثها في ذهنه .. إنه لا ينسى ليالي الهرب إلى دمشق ، لا ينسى كيف كان يحمله أبوه

# قصة

للأستاذ : حسين القباني

في الطريق حيناً ، أو كيف كان يسير حتى تكل قدماه ، أو كيف كان يركب الدابة مع أحد أخويه بعض الطريق .. لا ينسى الليل الموحش ، والطريق الوعر ، والخوف من التتار وسنابك جيادهم التي كانت تحصد الناس حصاد المنجل للعشب ، هذا الطفل الذي خرج مع أسرته ذات ليلة هرباً من جحافل التتار ، في الطريق إلى دمشق ، هو أحمد تقي الدين المعروف في التاريخ باسم « ابن تيمية » ..

واستقر المقام بالأسرة الطيبة في دمشق .. واتخذرب الأسرة ، والد « ابن تيمية » - مكانه في المسجد الأموي بدمشق يعلم فيه الناس أمور دينهم وديارهم .. ولم يلبث أن ذاع صيته .. واتسعت شهرته .. وعرف بين الناس بالفضل والورع والتقوى ، وبالفهم الصحيح لما جاء به الذكر الحكيم ، وعبادات وتشريعات لسعادة البشر في الدنيا والآخرة ..

في هذا الجو العلمي الديني الخالص ، نشأ الصبي ، أحمد تقي الدين ، يأخذ عن أبيه ، ويتعلم أصول الدين ، ويحفظ القرآن والأحاديث النبوية ، ويتصل بالعلماء والفقهاء الذين كانوا يحضرون مجلس أبيه من كل فج عميق .. ولم يقتصر اجتهاده على علوم الدين والشريعة .. وإنما برز أيضاً في علوم اللغة وأسرارها ، وتعمق في فقهها حتى أصبح من أئمة علمائها ، والمشهورين بعلم أسرارها .. وكان يسعه في هذا كله عقل متوقد ، وذاكرة تدهش الناس بقوتها على الحفظ .. فقد حدث أن جاء إليه شيوخ من شيوخ العلم .. سمع به وهو صبي ، فأراد أن يستوثق مما سمع ، فأمل عليه أحد عشر حديثاً من الأحاديث النبوية ، ثم طلب منه أن يضع القسطاس جانباً ، ويعيد عليه تلاوة الأحاديث .. ولما فعل الصبي دون أن يخطئ في كلمة أو حرف ، وضع الشيخ يده على كتف الصبي وقال لأبيه :

— إن عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم ..

\* \* \*

وشب الصبي حتى صار فتى يافعا وسيم الحيا ، أبيض البشرة ، كثيف اللحية ، أسود الشعر ، متوسط القامة ، جهير الصوت ، ذرب اللسان ، حلو الحديث .. ولا عجب ، فقد جمع مع علوم الدين والشريعة فقه اللغة ، والعلوم الرياضية التي نقلها العرب عن اليونان ، كما عني بحفظ الكثير من دواوين الشعراء الكبار ، وأخبار العرب ، وتاريخ الأمة الإسلامية .. ولما بلغ من العمر اثنين وعشرين عاما ، مات أبوه ، فخلفه في مسجد دمشق ، فكان خير خلف لخير سلف .. وتقول المصادر التاريخية : إنه جاء في الوقت المناسب ليسهم مع رجال العلم والدين والفضل للحفاظ على الأصول الدينية والتشريعية التي جاء بها الاسلام ضد الموجة التي سادت ذلك الزمن .. موجة الجدل والتجريد وإطلاق الاحتمالات البعيدة ليثبت الجدلى مدى علمه وقوة إقناعه .. لقد تفرق الكثير من علماء الدين إلى مذاهب وشيع .. أساسها الجدل والمهاترة وحب الظهور ومحاولة الاقناع بكل الوسائل المنطقية الصحيحة أو المقلوبة .. ولكن ابن تيمية وقف في وجوه هؤلاء يسفه أراءهم ، ويستصغر محاولاتهم الجدلية العقيمة ، ويجمع الناس حوله بلسانه العربي المبين ، ويتفسيروا الواضحة لآيات الكتاب والأحاديث النبوية — كما كان الشأن في عهد الرسول الكريم وخلفائه الأبرار .. فازدادت شهرته اتساعا ، وتوافد عليه التلاميذ والأتباع من كل حذب وصوب ، ينهلون من نبعه الصافي ، ويرتوون من علمه الغزير .

\* \* \*

ولكن علماء الجدل لم يتركوه في حاله ، فكانوا يأتون إليه يجادلونه ، أو يدسون عليه أنصارهم ليخرجوه بالأسئلة عن الجبر والاختيار .. هل الانسان مخير فيما يفعل في هذه الدنيا أم مسير ؟ .. فإذا كان مخيرا فلماذا لا يسعد نفسه ؟ وإذا كان مسيرا فلماذا يحاسب ؟ .. واستطاع ابن تيمية أن يصمد أمام هؤلاء الجدليين حتى أوغر صدورهم عليه ، وأثار حفيظتهم ، وقرروا أن يشوا به عند السلطان .. ولكن الأخبار تواترت بأن التتار قد وصلوا إلى حدود الشام .. وكان ذلك في عام ٦٩٩ هجرية .. وكان ابن تيمية قد بلغ الثانية والثلاثين من العمر .. ولم يقبع في مكانه بالمسجد عالما فقيها تاركا الناس يحاربون عنه وهو في عنفوان

شبابه ، وإنما اتخذ من العلم وسيلة لحث الناس على الجهاد والتضحية والاستشهاد وإعلاء لكلمة الله ، وذودا عن دين الله .. واتخذ من شبابه وبسالته وسيلة للاشتراك في الحرب ضد التتار ، فكان الفارس الشجاع ، والبطل المقدام .. ولكن شجاعته لم تمنع الناس في دمشق من الهرب منها خوفا مما كان يذاع عن التتار ومذابحهم وقسوتهم .. وبقي هو في المدينة لا يبرحها ، يؤدي واجبه في تهدئة الباقيين فيها ، ويعمل مع من بقى من كبرائها على تسير دفة الحكم فيها .. وكان حكامها وكبرائها وعلماؤها قد هربوا إلى مصر .. واستقر رأيه على أن يرسل وفداً — يكون هو على رأسه — إلى ملك التتار لمفاوضته على اعتبار مدينة دمشق « مدينة مفتوحة » أي لا يدخلها الجيش .. ولا يعيش فيها فسادا ، وأن يؤمن سكانها ما داموا لن يرفعوا السيف في وجوه الغزاة ..

وأنصت ملك التتار إلى خطابه ، وأعجب برباطة جأشه ، ووافق على بقاء جيشه خارج المدينة .. ولكن الجنود عاثوا في الأرض فسادا ، فلم يتركوا شجرا ولا نخلا إلا قطعوه ، ولم يتركوا ثمرا إلا أحرقوه .. وأهلكوا الزرع والضرع .. ولم يسع ابن تيمية إلا أن يذهب مرة أخرى مع وفد إلى ملك التتار .. واستقبلهم الملك مرحبا ، وأولم للوفد وليمة فاخرة .. وأقبل أعضاء الوفد على الأكل في نهم إلا ابن تيمية .. فلم يمد يدا إلى طعام أو شراب .. فقال له الملك :

— ما بالك لا تأكل من طعامنا ؟ ..

فرد ابن تيمية عليه قائلا :

— كيف أكل من طعام نهبتموه من الناس ؟ .. وأخذتموه من أفواه الجائعين ؟ ..

\* \* \*

وبعد ثلاث سنوات ، قرر ملك التتار أن يغير على دمشق في طريقه إلى مصر ، وعاد الناس إلى الفرار ، ولكن ابن تيمية صمد مع الصامدين ، واستغل قدرته على الاقناع فراح يحث الناس على الصمود والجهاد ، ويرغبهم في إنفاق المال لاقامة المتاريس وأسباب الدفاع .. واستطاع أن يجمع الهاربين ليصنع منهم جيشا مقاتلا يزود عن أرضه وعرضه .. وتقدم هو ، فارسا مغوارا ، يناوش التتار ويؤخر زحفهم بعد دمشق .. وقد جاءت الرسل بأن جيشا مصرية في الطريق لقتال الأعداء المغيرين .. ووصل جيش مصر في



الوقت المناسب ، وانضم إلى جيش الشام ، وتقدم الجيشان ، وفي مقدمتهما العالم الفقيه ابن تيمية ، حاملا سيفه .. ممطيا جواده .. معرضا نفسه للاستشهاد في سبيل إعلاء كلمة الله .. وزحف الجيشان لمهاجمة التتار قبل أن يبدأ هؤلاء الهجوم ، وكانت تلك أول مرة يجد التتار أنفسهم يدافعون .. والتقت الجيوش في الموقعة التاريخية المسماة « شقحب » بالقرب من مدينة دمشق ، وضرب ابن تيمية المثل في الشجاعة والاقدام وبذل النفس ، حتى انتصرت جموع المسلمين ، وتراجع التتار إلى مسارب الجبال يحتمون بها ويلحقون فيها جراحهم ..

وعاد ابن تيمية إلى مكانه في المسجد الأموي بدمشق .. يعلم الناس شئون دينهم .. ويبصرهم بأمور دنياهم ، ويشهر بالجناء الخائرين الذين تملقوا الغزاة وسايروهم وصاروا لهم أعوانا على مواطنهم وأهل دينهم .. وانتهز هذه الفرصة ليبين للناس أن ما أصاب المسلمين من هزائم أمام التتار إنما يرجع أولا وقبل كل شيء إلى استهتار الناس بأمور دينهم ، وإلى إقبالهم على شرب الخمر جهارا نهارا في الحانات والمشارب بلا رادع ولا ضمير ولا وازع من دين أو سلطان .. وإلى ما انتشر من ألوان الفجور والاثم والترف .. وكل هذا يضعف العزائم ، ويشتت القلوب ، ويملا النفس بالجبين عن ملاقاتة الأعداء ، ويشيع الأثرة والأنانية في صفوف الأمة ، وقد بلغ من تأثيره على الناس أن هبوا معه إلى الحانات يحطمون أواني الخمر ويريقونها في التراب .. وينصحون الناس بأن يعودوا إلى دينهم وعقولهم التي وهبها الله لهم فلا يطفئوا نورها بالخمور والمهلكات .. وكم كانت فرحة الناس في كل مكان وهم يرون عالما شجاعا ينفذ أحكام الدين ، ويبعيد إلى الاسلام هيئته في النفوس كما كان الأمر في عهد الرسول الكريم وخلفائه الراشدين ..

ولكن باقي العلماء أو من يسمون أنفسهم بالعلماء ، لم يعجبهم هذا الحال ، ووجدوا أنهم سيفقدون مكانتهم في نفوس العامة والخاصة ، وأن الولاة والحكام الذين كانوا يستخدمونهم ويستغلون فتاواهم المغرضة لتحقيق أهدافهم الدنيوية ، لن يعودوا إلى الثقة فيهم ما دام هناك عالم منهم يسفه فتاواهم ، ويبطل أحكامهم ، ويطالب بعودة أحكام الدين والشريعة الاسلامية لاصلاح أحوال الرعية ، فتأمروا عليه ، وراحوا يدسون له عند الحكام اللاهين بأمور دنياهم ، ويوهمونهم بأنه يثير الفتنة بين الناس وأنه يريد أن يسعى إلى الحكام بالتفاف الناس حوله ، وانصياعهم لتعاليمه ، وظلوا على هذا الحال حتى استمع الحكام إليهم ، فاستدعى من الشام إلى مصر ..

وكان في مقدور ابن تيمية أن يرفض السفر من دمشق إلى القاهرة .. وكان يعلم تماما أن الناس في دمشق قادرون على حمايته والدفاع عنه إذا حاول الوالي أن يقبض عليه ويحمله إلى مصر رغما عنه .. ولكن من كان مثل ابن تيمية في ورعه وتقواه .. وفي شجاعته واعتداده بنفسه أمام أعداء الله ، لا يخاف ولا يفزع ، وهو يعلم أن الله معه أينما يكون .. وأنه مهما حدث له .. فلن يصيبه إلا ما قدر عليه ..

وسار إلى مصر مع أخويه - زين الدين وشرف الدين .. وما كاد أن يصل إلى مجلس الحاكم حتى قبض عليه وأودع السجن قبل أن يدي بأقواله .. ولم يكتف الحاكم بسجنه ، وإنما راح يقبض على كل من كان يتلمذ على يديه .. ويؤمن بدعواه .. وبأعماله في إعلاء كلمة الدين ، وسيادة شريعة الاسلام ..

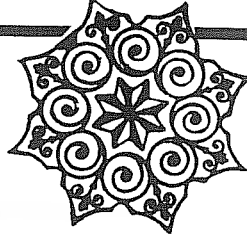
وبعد عام من سجنه ، توسط له أهل العلم والفضل ليطلق الحاكم سراحه ، فاشتراط الحاكم أن يكف ابن تيمية عن إثارة الناس ومحاربة البدع وتحطيم حانات الخمر .. ولكن العالم الشجاع أثر السجن على أن يقيد حريته في العمل من أجل الدين والحق والفضيلة ..

وبعد عام آخر لم يجد الحاكم بدا من الافراج عنه ، فعم السرور أنحاء العالم الاسلامي ، وأنشدت القصائد للترحيب بعودته إلى إعلاء كلمة الله وتفسير كتابه الحكيم ، وتبيان الحقائق النورانية التي تحملها رسالة الاسلام .. ولكن الحاكم عاد إلى تقييد حريته ، وإلى سجنه حيناً وإلى نفيه حيناً آخر إلى الاسكندرية ، حتى تولى الحكم أحد أتباعه وأصدقائه وهو الناصر قلاوون ، فأفرج عنه وأعادته إلى القاهرة ليقوم بأعماله الباهرة في هداية الناس إلى الدين الحنيف .. وإلى شريعته السمحاء ..

وقد كان في مقدور ابن تيمية وقد ولى الحكم أحد أتباعه ، ان يسعى لديه بالانتقام ممن آذوه وحرصوا على سجنه .. ولكنه رفض .. إنه رجل مؤمن أعمق الايمان .. والايمان الحق يدعو إلى العفو عند المقدرة .. ولهذا قال أعداؤه عنه : « ما رأينا مثل ابن تيمية .. حرصنا عليه فلم نقدر .. وقدر علينا فصفح ودافع عنا » ..

وظل ابن تيمية على هذا النحو .. يعلم الناس أمور دينهم وديناهم .. ويهب حاملاً سيفه للدفاع عن الوطن .. كلما تعرض لاغارة التتار عليه ، كما حدث في عهد الناصر قلاوون .. فقد علم الناصر أن التتار يتأهبون للاغارة على الشام ، فهب مع جيش المسلمين للدفاع عن أرض الشام .. وتراجع التتار عن إغارتهم حين رأوا ما أعد لهم من جيش جرار .. وظل ابن تيمية بعد ذلك مقيماً في دمشق ، عالماً زاهداً عاملاً محارباً حتى وافته المنية في عام ٧٣٨ هـ .. فذهب إلى ربه راضياً مرضياً ..

# مع الشباب



الشباب هم نحر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .  
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .  
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهدايا في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

○ هذه رسالة من الشاب رضا حسين

علي جراحی الطالب بدار المعلمين

بأسيوط يقول فيها :

أريد أن يسود حكم الله ، وتطبق الشريعة الإسلامية حتى تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر .  
وبنلك نستطيع أن نحرر الأراضي العربية المسلمة المحتلة من أيدي مغتصبها في كل مكان في العالم ، وأمل أن يؤمن الناس بالاسلام ، ويطبقوا شرع الله ، وما نلك على الله بعزير .  
ونحن نرى أن هذه الدعوة أمنية كل مسلم ، ورجاء وأمل كل مؤمن ، فما جاء الاسلام إلا ليسعد البشرية ، ويمهد لها طريق الخير ، فتفوز بسعادة الدنيا والآخرة ، والقرآن الكريم يؤكد هذا فاقراً معي قول الله سبحانه لرسوله الكريم :  
( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله باذنه وسراجاً

منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين  
ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا ) .

\* \* \*

○ نقول للشباب المسلم محمد أحمد عبد الله رئيس لجنة ضبط سرقات التيار  
الكهربائي بالمنيا :

ان كتابة مذكرات للذين يسرقون التيار الكهربائي عمل مشروع بل هو واجب ،  
وليس حراما فانك بذلك تحافظ على أموال الدولة من العبث والاتلاف والاختلاس ،  
فاستمر في أداء عملك ، ولا تقم وزنا لمن يحملونك وزرا ، وليس بوزر ، وضع  
نصب عينيك الحلال والحرام فقط .

أما اقتراحك بتقديم تفسير للقرآن الكريم فانه موضع اهتمام المجلة ، بل وقد  
مضينا في تلك أشواطا طويلة ، وقدمنا تفسير سور كاملة ، ونحن نسير نحو هذا  
إن شاء الله .

واقترحك بطبع مصاحف عن طريق المجلة اقتراح جيد ، والدولة هنا تهتم بذلك  
عن طريق وزارة الاعلام التي تطبع مصاحف يراعى فيها جودة الطباعة والورق ،  
ومراعاة الرسم العثماني ، وهو جهد مشكور لا شك .  
ونشكرك على التحية الموجهة للسادة كتاب الوعي الاسلامي فهم من خير  
الكتاب في عالمنا الاسلامي .

\* \* \*

### الاسلام هو الأمل في النجاة

الاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور  
ليكون أساس الحياة الفاضلة للمجتمع المثالي المسلم ، ومن أصدق من الله قبيلا  
حينما يقول الله سبحانه : ( ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في  
الآخرة من الخاسرين ) .

وقد أرسل لنا الأخ حسين راتب أبو نبعة - الزاوية - الأردن كلمة يشكو فيها  
من المفاسد والفتن التي جرتها علينا المدنية الحديثة بأوزارها الثقيلة ، ويدعو الى  
العودة الى الاسلام ، فالحياة بدونها تعني العودة إلى قانون الغاب ، وتعني  
التحلل ، وتفكك الروابط ، فالاسلام طوق النجاة ، وأمل البشرية جميعها في  
النجاة من براثن المساوي ، وصنوف الأمراض الاجتماعية التي تثقل كاهل  
البشر .

## الزكاة في سبيل الله

السؤال - هل يجوز دفع جزء من الزكاة في بناء المساجد ، وبخاصة للجانبات الإسلامية في البلاد الأجنبية ؟

م . أ . ع - الكويت

**الجواب -** سبقت الاجابة على هذا السؤال في عدد شوال سنة ١٣٩٦ من هذه المجلة ، وتوضيحا لهذه الاجابة نقول : سبيل الله في اللغة هو الطريق الموصل الى مرضاته ، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وعند اطلاقه في الشرع ينصرف الى الجهاد ، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما قال ابن الأثير في « النهاية » .

وكون الجهاد من مصارف الزكاة الثمانية الموجودة في قوله تعالى : ( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ) التوبة/٦٠ - أمر متفق عليه بين الفقهاء ، مريدن بسبيل الله الجهاد . لكن ما وراء الجهاد من أعمال الخير فالمذاهب مختلفة فيه :

فالأحناف يقصرون سبيل الله على الجهاد ، تصرف على المجاهدين تملিকা لهم . مشترطين فيهم الفقر والحاجة ، وقد أخذ عليهم هذا الشرط لأنهم به داخلون تحت اسم الفقراء ، ولم تعد هناك حاجة الى مصرف ( سبيل الله ) في الآية . والكاساني في « بدائع الصنائع » جعل جميع القرب والطاعات من سبيل الله ، لكنه اشترط ايضا تملك الزكاة للشخص المستحق لها . وعلى هذا لا يجوز صرفها في بناء المساجد وتكفين الموتى وقضاء الديون عنهم « رد المحتار ج ٢ ص ٨٥ » . والمالكية متفقون على ان سبيل الله في الزكاة هو الجهاد وما يتعلق به من اعداد ومرافق ، ولا يشترطون فيها تملিকা للأشخاص ، ولا يشترطون الفقر ليكون سبيل الله صنفا متميزا عن الفقراء والمساكين .

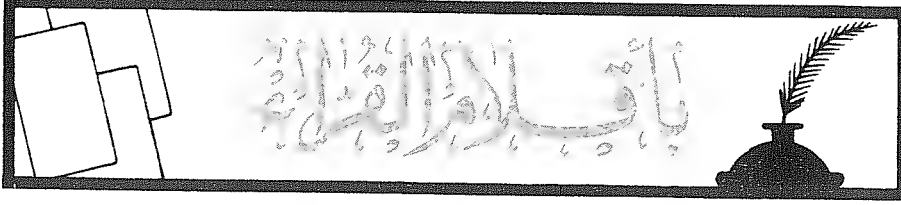
والشافعية أرادوا بسبيل الله المجاهدين المتطوعين لا من ترتب لهم أرزاق لعملهم هذا ، ولا يشترطون الفقر في هؤلاء المتطوعين ، فهم كالمالكية في قصر سبيل الله على الاحماء ، لكن أرادوا بالمجاهدين المتطوعين .

والحنابلة كالشافعية في هذا الرأي ، لكن جاء في رواية عن أحمد جعل الحجاج كالمجاهدين داخلين في سهم سبيل الله لحديث أم معقل الأسدية أن زوجها جعل بكرا في سبيل الله وانها أرادت العمرة فسألت زوجها البكر فأبى ، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فأمره ان يعطيها البكر وقال ( الحج والعمرة في سبيل الله ) رواه أحمد وأبو داود برواية أخرى ، والروايتان ضعيفتان .  
فالتفق عليه بين الفقهاء أن سبيل الله هو الجهاد ، مع الاختلاف في اشتراط الفقر وعدمه ، وفي تملكها للشخص او عدم تملكه ، وفي قصره على المتطوعين أو تعميمه على جميع المجاهدين . وما نقل عن الكاساني في جعل أنواع القربات الأخرى من سبيل الله شرط فيه التملك للشخص لا ان نصرف في بناء المساجد وغيرها .

وابن قدامة الحنبلى في « المغنى » صوب رأي الجمهور ولم يرتض رواية أحمد في صرفها على الحجاج وقال معللا لذلك : إن الزكاة تصرف لأحد رجلين : محتاج كالفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين لقضاء ديونهم ، أو من يحتاج اليه المسلمون كالعاملين على الزكاة والغزاة والمؤلفة قلوبهم والغارمين لاصلاح ذات البين ، أما الحج للفقير فلا نفع للمسلمين فيه ، ولا حاجة به اليه ايضا فهو غير واجب عليه ولا مصلحة له في ايجابه عليه وتكليفه مشقة خففها الله عنه ، وتوفير هذا القدر على نوي الحاجة من سائر الأصناف اودفعه في مصالح المسلمين أولى .  
وهناك بعض العلماء توسعوا في معنى « سبيل الله » ليشمل جميع انواع القربات ، منهم الفخر الرازي حيث نقل عن القفال في تفسيره ان بعض الفقهاء أجازوا صرف الصدقات الى جميع وجوه البر من تكفين الموتى وعمارة المساجد وغيرها ، ولم يعين من هم هؤلاء الفقهاء المجيزون ، وان كان لا يوصف بالفقيه الا المجتهد . ونسب ابن قدامة في « المغنى » هذا الرأي الى أنس بن مالك والحسن البصري ولكن المحققين بينوا ان هذه النسبة خطأ لعدم فهم ما نقله أبو عبيد عنهما في كتابه « الأموال » .

ومن المتوسعين في سبيل الله الامامية الجعفرية كما ذكر في كتاب « المختصر النافع » وكتاب « جواهر الكلام شرح شرائع الاسلام » في فقه الشيعة . ومنهم أيضا السيد صديق حسن خان في كتاب « الروضة الندية » الذي يقول : ليس هناك دليل على تخصيص سبيل الله بالجهاد . فليبق على معناه اللغوي واسعا ، وكونه انصرف الى الجهاد في العهود الاولى لا يمنع من شموله لكل ما يوصل الى رضاء الله من أنواع القربات ، ومال الى هذا الرأي جمع من العلماء المتأخرين والمعاصرين ،

وعلى هذا الرأي يجوز صرف جزء من الزكاة في بناء المساجد والمعاهد وتحفيظ القرآن وايواء اللاجئين ونشر الثقافة الدينية ، وكل عمل يعز الاسلام ويقوى شوكة المسلمين ويدفع عنهم غائلة الاستعمار والسيطرة بأي شكل من الأشكال .



## محمد صلى الله عليه وسلم

### أَجْدَرُ النَّاسِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَطَاعَتِهِ

سار عليها وفق في سائر الأمور ، ومن اعتصم بها نجا من النار ومن حافظ على برها حشر مع الأبرار ، ومن تمسك بها في زمن الفساد فله أجر مائة شهيد ، ومن أثرها على نفسه نال غاية الأمل ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه مثوى الكافرين . تأمل قوله تعالى : « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » وقوله جلت حكمته : « فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » وقوله جل شأنه « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

#### وجوب محبته

أما محبته صلى الله عليه وسلم فلأنه قد جاء بالرأفة والرحمة وعلم الكتاب والحكمة وبشر وأنذر ، ونهى عن التعسير ويسر ، وبالغ في النصيحة ، وسلك المحجة ، الصحيحة وأتى بالهداية ، وأنقذ من العمية ، ودعا إلى الفلاح ، وبين سبيل النجاح . من أجل ذلك كانت محبة سيد الخلق الكريم صلى الله عليه وسلم هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون ، فهي قوة القلوب ، وغذاء الأرواح وقرة العين ولا عجب فقد جبلت القلوب على حب من أحسن

إن الله جمع لرسوله وسيد الخلق المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم المعارف الوافرة وأطلعه على جميع مصالح الدنيا والدين ، ولقنه محاجة كل أمة من الكفرة ، ومعارضة أهل الكتاب بما في كتبهم المسطرة .

#### وجوب الايمان به

من أجل ذلك كان الايمان به واجبا ، والشهادة له بالرسالة وتصديقه في جميع ما جاء به ، إيمانا يجمع بين التصديق بالقلب والشهادة باللسان .

#### وجوب طاعته

وكذلك تجب طاعته ، لأنها من طاعة الله ، فمن أطاعه هدى إلى سواء السبيل ، ومن خالفه استوجب شديد العقاب . وطاعته تعني التزام دينه والتسليم بما جاء به ، ورفع كلمته ، واتباع سنته السننية ومحاكاته في الأخلاق والأفعال ، والتمعن في سيرته الزكية والانقياد لأوامره في جميع الأحوال والتأسي به في حربه وسلمه والأخذ بقوله والرضا بحكمه والسعي في نشر شريعته ، وبت روحها في نفوس الخلق حتى يفقهوا أن من انتصر بها فهو منصور ، ومن



اليها !!...

فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم المانح للخلق جوامع المكارم والفضل والذي أخرجهم من نار الجهل إلى جنات العرفان ، وهو الوسيلة إلى البقاء الأبدي في النعيم السرمدي .

من أجل ذلك استحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا ولأهلنا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان في منبت كل شعرة منا محبة تامة له - صلوات الله وسلامه عليه - لكان ذلك بعض ما يستحق منا .

#### درجات الناس في محبته

الناس متفاوتون في محبته . فمنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى ، ومنهم من أخذ منها بحظ وافر بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده .

ولا شك أن حظ الصحابة رضوان الله عليهم في هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة المعرفة وهي فيهم أتم . تأمل ما يلي :

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولى يسمى ثوبان ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وظهر الحزن عليه فسأله : الرسول صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال : يا رسول الله ما بي من وجع - غير أنني إذا لم أراك إشتقتك وأستوحشت وحشة عظيمة فنكرت الآخرة حيث لا أراك هناك لأنني إن دخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين فلا أراك . ولحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم دلائل جمة أهمها ما يلي :

١ - نصر دينه بالقول والفعل والدفاع عن شريعته والتخلق بأخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ، ومن وجدها استلذ الطاعات ، وتحمل المشاق في الدين ، وأثر ذلك على أعراض الدنيا الزائلة .

٢ - العطف على أمته ، والبر بهم ،

والنصح لهم ، والسعي في مصالحهم ، وبذل الجهد في نشر دينه ونصرته والتأدب بأدابه وأحكامه ، وإيثار شرعه على الهوى ، وعدم مبالاة سخط الناس في رضا الله ورضاه والتخلق بخلق الله ، والتطبع بطبعه واجتناب كل أمر يخالف شرعه ، والوقوف عند حدوده ، ورفض أقوال شائنة وحسودة ، وبذل النفس والمال بونه ، والميل إلى من أحبه .

٣ - تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره . فقد كان أصحابه الأبرار لفرط محبتهم له يعظمونه كثيرا ، ولا يملأون عيونهم منه إجلالا وتوقيرا ، يستمعون لما يخرج منه ولا يتعجلون بقضاء أمر قبل قضائه فيه ، ولا يرفعون صوته فوق صوته وينادونه بأشرف ما يحب من أسمائه ، وقد سمحوا في الدفاع عنه وعن دينه بأموالهم وأنفسهم .

٤ - محبة آله الأطهار ، وعترته الأبرار ، ونريته الأخيار ، وسائر المهاجرين والأنصار وإكرام أمهات المؤمنين أزواجه ، وإجلال من سلف من أصحابه ، ومن لازمه منهم في نهايه وإيابه والافتداء بأفعالهم الصالحة والافتباس من أنوار معارفهم الواضحة .

٥ - الاكثار من نكره صلى الله عليه وسلم ، لأن علامة المحبين كثرة الذكر للمحبيب على الدوام لا ينقطعون ولا يملون ، ولا يفترقون .

٦ - حب القرآن الكريم الذي أتى به وتخلق به . فاذا أريت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ومحبة رسول الله فانظر إلى محبة القرآن من قلبك . إذ من المعلوم أن من أحب محبوبا كان ما يجي به من الحديث أحب شيء إليه .

انظر قول « عثمان بن عفان » رضي الله عنه .

لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام الله تعالى . وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه . هذا وبالله التوفيق ..

الشريف مأمون أبو الوفا



## بريد الوعي الاسلامي

○ ما رأيكم في مسلم اتخذ جنسية فرنسية تاركا جنسيته الأصلية لضرورة مادية مع قيامه بكل ألوان العبادات الإسلامية .  
وما حكم فرنسي دخل الاسلام وبقي بين أهله وما زال يحمل جنسيته ؟  
محمد طوال - بنزرت - تونس .

إن الدين عند الله الاسلام ، وما دام هذا المسلم دخل الاسلام عن اقتناع ودراسة وليس لهوى أو غرض في نفسه ، وقد التزم بتعاليمه فأدى ما افترضه الله عليه ، واجتنب ما نهى الله عنه فلا شك أنه سيكون قدوة حسنة لغيره من المعاصرين له يدفعهم للاسلام بسلوكه وحسن عبادته ويشد انتباههم لدراسة هذا الدين ، والانضواء تحت لوائه .

وكذلك الآخر الذي دخل الاسلام ، ولم يغادر وطنه وأهله وعشيرته فالمطلوب العمل وفق ما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وبقاؤه بين أهله لعله يكون فاتحة خير ودليل هدى لقومه يدلهم بسلوكه المتدين ، وأخلاقه التي اكتسبها من الاسلام إلى أقوم طريق ارتضاه الله سبحانه لعباده ..

ومن واجبه أن يكون داعيا لدينه مبشرا برحمة ربه حتى يصدق عليه قول الله سبحانه : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم ) .

وما دام بقاءه بين قوم غير مسلمين لا يفتنه في دينه ، ولا يحوله عن عقيدته ولا يؤثر على أخلاقه ، ولا يكون سببا في إهمال فرائضه ، والانصراف عن تعاليم ربه فلا يضر بقاءه بينهم .

○ كثر توزيع نشرات على الناس يدعو بعضها إلى الاهتمام بارسال بعض الآيات بعد كتابة عدد منها إلى العالم .  
نرجو توضيح مغزى هذه الدعوات ؟

### احمد توفيق - الرمثا - الأردن

الله عليه وسلم بقوله : ( مثل الذي يتعلم علما ثم لا يحدث به مثل رجل رزقه الله مالا فكنزه فلم ينفق منه ) وهذا الحديث يتفق مع معنى الآية الكريمة : ( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ) .

وكلاهما شر سواء كان كاتما للعلم أو كانزا للمال .

وقد أرسل الينا الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله بن باز محذرا من مغبة السير أو العمل بهذه النشرات فقال :

نظرا إلى أن هذه النشرة لا أساس لها من الصحة بل هي كذب وافتراء ، وقول بغير علم ، فيجب إهمالها ، وعدم العمل بها ، والاعتقاد بأنها تجلب الخيرات ، وتدفع المضرات ، وأن من اعتنى بها ربح ، ومن أهملها أصيب بالحوادث اعتقاد باطل ، يخل بالعقيدة ويدعو إلى تعلق القلوب بهذه النشرة وانصرافها عن الله عز وجل .

لهذا رأيت تحذير المسلمين منها ووصيتهم باتلافها أينما وجدت ، وتنبيه إخوانهم على بطلانها ، وأن اعتقاد ما فيها يخالف شريعة الله عملا بقول الله سبحانه : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) .

نود أن نؤكد أن هذه النشرات توزع عن جهل لأن طريق الفلاح واضح ولا تحده نشرة من هذه النشرات .  
وللإسلام أركانه التي إن تمسك بها المؤمن فقد ربح الخير كله ، وحظى برضوان الله ونعيمه ، وجنب نفسه غضب الله وسخطه .

والحث على العمل مصدره الكتاب والسنة المطهرة ، وأقرأ قول الله سبحانه : ( فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ) . وذلك حث صريح على طلب العلم والاستزادة منه لينفع نفسه وأهله ، وليس من قبيل النفع كتابة تحذير أو تخويف كما يحدث .

ومن السنة أيضا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه ( من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ) . وقد تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع فقال : ( اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ) .

والمطلوب من المسلم نشر العلم النافع مصداق ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ( نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحمق له من سامع ) ولا شك أن أنفع ما يبلغ هو كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الذي يكتم العلم حذر رسول الله صلى

# مع صحافة العالم

قامت به بعض الشركات في بلجيكا من طباعة آيات من القرآن الكريم على ورق مخصص لتغليف البضائع وقد استعمل هذا الورق في بعض المحلات في بروكسل وباريس وقال :

إن هذا العمل يعني تحديا لشعور مئات الملايين من المسلمين وقد قدمت الوزارة احتجاجا لدى حكومتي هاتين الدولتين لارغام الشركات المصنعة والمحلات التجارية التي تستخدم هذا الورق للتوقف عن صناعته وعدم تسويقه نهائيا ، وكانت بعض الحكومات والهيئات الاسلامية قد تقدمت باحتجاجات مماثلة الى حكومتي فرنسا وبلجيكا حول هذا الموضوع .

وطالب وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الحكومات العربية والاسلامية بمقاومة هذه الدعايات ، وأن لا يوقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الأعمال الاجرامية ومرتكبيها الذين يحاولون الاساءة الى الاسلام بكل الوسائل .

## بنك إسلامي في البحرين

صرح السيد عبد الحميد العبيد عضو مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي بأن دولة الكويت قد ساهمت بـ ١٥٪

## اللجنة العليا للشرعية الإسلامية

انتهت في دولة الامارات العربية المتحدة صياغة مشروعات قوانين جديدة تشمل تنظيم جانب كبير من العلاقات الاجتماعية في المجتمع .

وقد انتهت اللجنة من اعداد مشروع جنائي متكامل هو الأول من نوعه في العالم الاسلامي ، استمدت جميع احكامه من الدستور القرآني ومن القوانين التي انتهت اللجنة من صياغتها أيضا قانون تحريم ربا النسبية بين الأشخاص ، وقانون الزكاة ، وقانون العقوبات (٣٥٠) مادة وقوانين باقامة حد السرقة والردة والشرب والزنا والقذف .

وقد أصدر مجلس الوزراء قرارا بتحديد فترة عمل اللجنة العليا للشرعية الاسلامية سنة أخرى حتى تستطيع النظر في مراجعة باقي القوانين .

## وزارة الأوقاف تحتج على الاساءات الموجهة للقرآن الكريم

ندد السيد يوسف جاسم الحجى وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بما

الصباح ولي عهد الكويت ورئيس مجلس الوزراء حيث ألقى كلمة حيا فيها جهود العاملين في البيت الذين أخرجوا فكرة انشاء بنك عالمي إسلامي الى حيز التنفيذ كما حث الهيئات الاقتصادية والمواطنين على المساهمة في انجاح هذه التجربة الرائدة .

وبيت التمويل الكويتي مؤسسة اقتصادية تهدف الى المساهمة في خدمة المجتمع وتنميته وايجاد مجتمع قائم على الأهداف التي شرعها الله لعباده في نظام المعاملات من بيع ومشاركة وإقراض وإجارة .

وقد أعلن المسئولون عن البيت في حفل الافتتاح الرسمي أن نسبة الأرباح التي حققها بيت التمويل الكويتي في الفترة التي سبقت افتتاحه قد بلغت ٩٪ وهي نسبة عالية رغم التزام البيت بأحكام الشريعة الاسلامية والبعد عن الربا .

### مراكز لتحفيظ القرآن الكريم بدولة الامارات

بدأت مؤخرا الدراسة في المراكز الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم وهو المشروع الذي يرعاه سمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ويبلغ عدد هذه المراكز حتى الآن ٣٢ مركزا موزعة على مدن : أبو ظبي ودبي والعين والشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القوين والفجيرة . والدراسة في هذه المراكز مسائية حتى

من رأسمال مشروع بنك البحرين الاسلامي الذي يجري تأسيسه الآن في البحرين ومن المنتظر أن يبدأ البنك عمله فور صدور المرسوم الأميري بذلك قريبا إن شاء الله . وسيقوم البنك الذي يبلغ رأسماله ٢٠ مليون دينار بحريني بجميع الأعمال المصرفية بعد استبعاد نظم الربا منها بالاضافة الى القيام بمشاريع استثمارية في البحرين والبلاد العربية والاسلامية . وقد كونت لجنة من علماء المسلمين للإشراف على نشاطات البنك التجارية المختلفة والتأكد من مطابقتها لأحكام الشريعة الاسلامية .

ويعتبر هذا البنك الجديد هو البنك الاسلامي الرابع من سلسلة البنوك الاسلامية التي جرى إنشاؤها في الفترة الأخيرة وهي بنك فيصل الاسلامي وبنك دبي الاسلامي وبيت التمويل الكويتي وتعمل كل هذه البنوك وفق مبادئ الشريعة الاسلامية . والجدير بالذكر أن هناك عدة بنوك إسلامية تحت التأسيس في عدد من الدول العربية والاسلامية مثل : الأردن والمغرب والباكستان .

### الاحتفال بافتتاح بيت التمويل الكويتي

ضمن احتفالات الكويت بعيدها الوطني تم الشهر الماضي الافتتاح الرسمي لبيت التمويل الكويتي وهو مصرف مالي يعمل وفق احكام الشريعة الاسلامية ، وقد شارك في حفل الافتتاح سمو الشيخ سعد العبدالله

لا تتعارض مع دوام الموظفين والطلاب وقد اقتضت على الرجال ، أما البنات فسيلتحقن بالمراكز غير الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم في الصيف .

### عناية الاسلام بالطفل

بمناسبة العام الدولي للطفل نشرت مجلة « الوحي » العمانية هذا المقال تبين فيه اهتمام الاسلام ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام بالطفل منذ نشأته وأسلوب تربيته وقد جاء بالمقال ..

لقد عنى الاسلام عناية فائقة بالأطفال ذكورهم وإناثهم فأنقذهم من قتل ووأد .

ألم يكن الجاهليون قبل الاسلام يقتلون أولادهم خشية الفقر ، ويبدون بناتهم مخافة العار ؟

وأصدر الاسلام حكمه على هذه التصرفات الوحشية فجعل قتل الأولاد كالشرك بالله سواء .

يقول تعالى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم » .

وعناية الاسلام بالطفل لا تقتصر على العناية به وهو في عالم الحس والعيان بل ان عناية الاسلام به تمتد جنورها حتى تصل اليه وهو في طي الغيب قبل أن يكون نطفة ، فهيأ له المغرس الطيب ، وذلك حين أمر الرجل باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين .

يقول صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لماله وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » . ويهتم الاسلام اهتماماً عظيماً بالطفل ، والوالدان هما ألصق الناس بالطفل والاسلام يدعوهم الى أن يكونا قدوة طيبة في أفعالهما وأقوالهما .

وكثير من الوالدين يقعان في أخطاء أمام طفلهما يحسبونها هينة ولكنها تنقلب الى جرم عظيم حين يقلد الطفل هذه الأخطاء ، وهو معذور فمثله الأعلى في هذه الفترة من حياته أبواه وما يفعلانه هو الصواب عنده وان كان الخطأ بعينه ، هب انك قلت لابنك ان فعلت كذا أعطك كذا . ورغبة من الطفل في الفوز بهذه الهبة أو الجائزة يفعل ما أمرته به ولكنك دون اكرثات تجاهلت وعذك فلم توف بما قطعته على نفسك . ان الموازين عند الطفل البريء تنقلب رأساً على عقب فيصبح الكذب في مفهومه صدقا وعدم الوفاء وفاء ... انك بهذا التصرف البسيط نقشت على الصورة البيضاء النقية خصلتي الكذب وعدم الوفاء .

ان الاسلام ينصح الوالدين بأن يغرسا في نفوس أولادهما حميد الصفات وجميل الأخلاق .

فعن عبد الله بن عامر قال : « دعنتي أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : - تعال أعطك . فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمرأ فقال لها : « أما انك لولم

والاسلام لا يقف مانعا دون انطلاق الطفل ولا يمانع أبدا من ممارسة الطفل لبعض التدريبات الرياضية التي يكون لها التأثير الطيب على أخلاقه وسلوكه كالتدريب على السباحة والرمية وركوب الخيل بل ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يعطي الانن بهذا في صورة عملية .

لقد مر على قوم ينتضلون فقال : أرموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا ، أرموا وأنا مع بني فلان فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ قال أرموا وأنا معكم كلكم .

والاسلام يعطي من ربي طفلا على الاخلاق الفاضلة ، والايمان بالله رب العالمين ، يعطيه خير جزاء في الآخرة حيث أدى لأتمته خير عمل حين بنى نفسا وصنع رجلا .

فعن عائشة رضي الله عنها : قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ربي صغيرا حتى يقول لا إله الا الله لم يحاسبه الله » .

لا بد لنا - والعالم كله يحتفل بعام الطفل - أن نراقب أطفالنا مراقبة عملية ونلازمهم ملازمة تامة ونعطيهم المثل والقذوة ، فهم شباب الغد ، ورجال المستقبل .

### نشاط المسلمين في بريطانيا

● تأسس الوقف التعليمي الاسلامي في لندن عام ١٩٦٦ لتلبية الحاجة الى تعليم الابناء للمحافظة على القيم

تعطه شيئا كتبت عليك كذبة » . ليس من القدوة الحسنة على الاطلاق أن نصطحب أولادنا اذا ذهبنا الى دور السينما ثم نتركهم اذا ذهبنا الى المساجد ، ان هذا التصرف الذي يقع فيه البعض ذو عواقب وخيمة على مستقبل أولادنا وفلذات أكبادنا وكثير من المسلمين يخطئون حين يجنبون أولادهم ارتياد المساجد ، ويخطيء أكثر من ينهر طفلا ساقته قدماء الى بيوت الله !

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع الاباء والامهات على ادخال أبنائهم المسجد ، وكان الصحابة يكرمون الاطفال فيه ويضعون عنق التمر لهم ولغيرهم يأكلون منه .

لقد كان رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم رحيما بالاطفال عطوفا عليهم يقبلهم ويداعبهم ويلاعبهم .

ولعل الأقرع بن حابس كان متأثرا بأخلاق ما قبل الاسلام حين دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يقبل الحسن رضي الله عنه فاستغرب وقال لرسول الله « ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم » فقال عليه الصلاة والسلام « ان من لا يرحم لا يرحم » .

غير ان الرحمة بالطفل لا تعني ترك تقويمه واهمال تهذيبه في الفترة التي يحتاج فيها الى تقويم وتهذيب ، فاذا تعود الطفل عملا لا يحبذه الاسلام ولا يرضاه الدين فمن الرحمة حينذاك القسوة عليه .

فقسا ليزجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم



والاخلاق الاسلامية لديهم ، وهو منظمة خيرية مسجلة لدى وزارة التربية والتعليم في بريطانيا .

#### ○ اهم الانشطة :

- ١ - تدريس الاسلام في ٥٥ مدرسة حكومية بريطانية وهناك ١٧ مدرسا يعملون في هذه المدارس وهناك اقبال كبير عليها .
- ٢ - اصدار كتب مبدئية ( مبادئ الاسلام ) بالاضافة الى النشرات المختلفة ومنها الاسلام ومنهج حياة المسلم ، حقوق ومشكلات الالباء المسلمين ، مذكرة حول اهداف الوقف ونشاطاته .
- ٣ - تنظيم المدارس المسائية الدينية واخرى خلال العطلة الاسبوعية لتعويض الناشئة البالغ عددهم ٣٠٠٠ طالب مسلم وكذلك اعداد محاضرات للاطفال عن الاسلام

واقامة محاضرات اخرى لغير المسلمين .

● الاهداف : يمكن ايجاز اهداف الوقف الاسلامي هناك فيما يلي :

- ١ - المشاركة في التكوين الديني والاخلاقي والعقلي للمسلمين في المملكة المتحدة .

- ٢ - توفير التعليم الاسلامي لابناء المسلمين في المدارس الحكومية حسب المادتين ٢٥ و ٢٦ من القرار التعليمي الصادر في سنة ١٩٤٤ م .
- ٣ - تنظيم المدارس الدينية وتأسيسها خلال عطلة الاسبوع ، والمدارس المسائية حسب ما تقتضيه حاجة الجالية المسلمة .
- ٤ - التعاون مع المنظمات الاسلامية الاخرى داخل بريطانيا وخارجها -
- ٥ - اعداد المحاضرات المناسبة ، واصدار عدد من المنشورات الدورية والمجلات والبحوث الاسلامية التي تتناول الموضوعات المتعلقة بالتعليم .

#### الى كتابنا الاعزاء

تسهلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب  
الجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو  
كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخراج  
الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء يقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندينا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
- السودان :** الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب ( ٣٥٨ )
- ليبيا :** طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
- المغرب :** الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
- تونس :** الشركة التونسية للتوزيع
- لبنان :** بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ )
- الاردن :** عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ )
- السعودية :** جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ )
- الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ )
- الطائف : مكة المكرمة :
- مرحمة نصيف / مكتبة جدة
- المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
- مسقط :** المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : ( ١٠١١ )
- البحرين :** دار الهلال .
- قطر :** دار الثقافة للتوزيع - الدوحة ص.ب . ٣٢٣ .
- ابو ظبي :** مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٣٢٩٩ )
- دبي :** مكتبة دبي .
- الكويت :** شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ )

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأيام الأسبوع	الوقت بالدقائق	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
		فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
		د	د	د	د	د	د	د	د	د	د
الخميس	١	١٠ ١٧	١١ ٣٦	٥ ٤٨	٩ ١٨	١ ١٨	٤ ٢١	٥ ٤١	١١ ٥٣	٣ ٢٣	٦ ٥
الجمعة	٢	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥
السبت	٣	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦
الأحد	٤	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦
الاثنين	٥	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧
الثلاثاء	٦	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧
الأربعاء	٧	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨
الخميس	٨	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩
الجمعة	٩	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩
السبت	١٠	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	٩	٣١	٥٠	٢٣	١٠
الأحد	١١	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٧	٣٠	٥٠	٢٣	١٠
الاثنين	١٢	٥٦	١٨	٣٩	١٢	١٩	٥	٢٩	٥٠	٢٣	١١
الثلاثاء	١٣	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٣	٢٧	٤٩	٢٣	١٢
الأربعاء	١٤	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٢	٢٦	٤٩	٢٣	١٢
الخميس	١٥	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	١	٢٥	٤٩	٢٣	١٣
الجمعة	١٦	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٠	٢٤	٤٩	٢٣	١٣
السبت	١٧	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	٠	٢٣	٤٨	٢٣	١٤
الأحد	١٨	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠	٢٢	٤٨	٢٢	١٥
الاثنين	١٩	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٠	٢١	٤٨	٢٢	١٥
الثلاثاء	٢٠	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٠	٢٠	٤٨	٢٢	١٦
الأربعاء	٢١	٣٩	٢	٣١	٦	٢٠	٠	١٩	٤٧	٢٢	١٦
الخميس	٢٢	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٠	١٨	٤٧	٢٢	١٧
الجمعة	٢٣	٣٥	٠ ٥٩	٣٠	٤	٢١	٠	١٧	٤٧	٢٢	١٨
السبت	٢٤	٣٤	٠ ٥٨	٢٩	٤	٢١	٠	١٦	٤٧	٢٢	١٨
الأحد	٢٥	٣٢	٠ ٥٦	٢٨	٣	٢١	٠	١٥	٤٧	٢٢	١٩
الاثنين	٢٦	٣٠	٠ ٥٥	٢٨	٢	٢٢	٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩
الثلاثاء	٢٧	٢٨	٠ ٥٣	٢٧	٢	٢٢	٠	١٣	٤٦	٢٢	٢٠
الأربعاء	٢٨	٢٦	٠ ٥١	٢٦	١	٢٢	٠	١٢	٤٦	٢١	٢١
الخميس	٢٩	٢٥	٠ ٥٠	٢٥	٠	٢٢	٠	١١	٤٦	٢١	٢١
الجمعة	٣٠	٢٣	٠ ٤٨	٢٤	٠	٢٢	٠	١٠	٤٦	٢١	٢٢